المضامين التربوية المستنبطة من سورة الإنسان
(دراسة موضوعية)

حسن بن مُحَمَّد تراكي الشيخ

كلية العلوم الإسلامية

١٤٣٧هـ/٢٠١٦م

المضامين التربوية المستنبطة من سورة الإنسان

(دراسة موضوعية)

حسن بن مُحَمَّد تراكي الشيخ

MTF151BJ458

بحث تكميلي مقدم للحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

كلية العلوم الإسلامية

المشرف:

الأستاذ الدكتور المشارك/ السيد سيد أحمد نجم

شعبان١٤٣٧هـ/مايو ٢٠١٦م

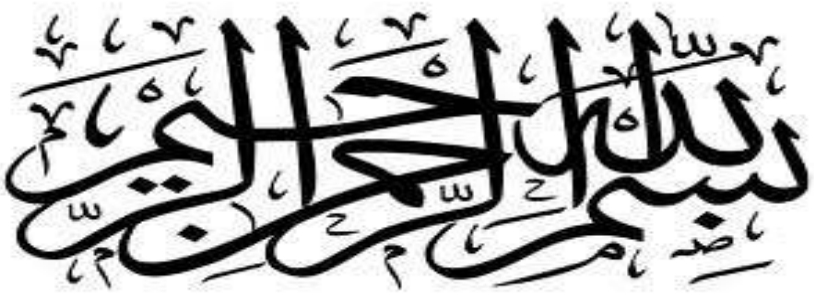

الاعتماد

تم اعتماد بحث الطّالب: **حسن بن مُحَّد بن تراكي الشيخ** من الآتية أسماؤهم:

The thesis of : **hasan bin Mohammed traki alshaikh** has been approved By the following:

المشرف

الاسم: الأستاذ المشارك الدكتور السيد سيد أحمد مُحَّد نجم

التوقيع:

المشرف المساعد (إن وجد)

الاسم :.....

التوقيع:.....

المشرف على التعديلات

الاسم : الأستاذ المساعد الدكتور المتولي علي الشحات

التوقيع:

رئيس القسم

الاسم: الأستاذ المشارك الدكتور السيد سيد أحمد مُحَّد نجم

التوقيع:

عميد الكلية

الاسم: الأستاذ المشارك الدكتور السيد سيد أحمد مُحَّد نجم

التوقيع:

عمادة الدراسات العليا

الاسم : الأستاذ المشارك الدكتور أحمد علي عبد العاطي

التوقيع:

التحكيم

عضو لجنة المناقشة	الاسم	التوقيع
رئيس الجلسة	الأستاذ المشارك الدكتور منصور مُحَمَّد أحمد يوسف	
المناقش الخارجي الأوّل	الأستاذ الدكتور المحمّدى عبد الرحمن عبد الله	
المناقش الخارجي الثاني	.....	.....
المناقش الداخلي الأوّل	الأستاذ المساعد الدكتور المتولي علي الشحات	
المناقش الداخلي الثاني	.....	.....
ممثل الكلية	الأستاذ المساعد الدكتور إبراهيم مُحَمَّد البيومي	

إقرار

أقر بأن هذا البحث من عملي وجهدي إلا ما كان من المراجع التي أشرت إليها، وأقر بأن هذا البحث بكامله ما قدم من قبل، ولم يقدم للحصول على أي درجة علمية أي جامعة، أو مؤسسة تربوية أو تعليمية أخرى .

اسم الباحث : **حسن بن مُحَمَّد بن تراكي الشيخ**

التوقيع :.....

التاريخ :.....

DECLARATION

I acknowledge that this research is my own work except the resources mentioned in the references

and I acknowledge that this research was not presented as a whole before to obtain any degree from any university ،educational or other institutions .

Name of student : hasan bin Mohammed alshaikh

Signature..……

Date……

حقوق الطبع

جامعة المدينة العالمية

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية الأبحاث العلمية غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠١٦ © محفوظة

حسن بن مُحَمَّد بن تراكي الشيخ

المضامين التربوية المستنبطة من سورة الإنسان

(دراسة موضوعية)

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أيّ شكل أو صورة من دون إذن مكتوب موقع من الباحث إلاّ في الحالات الآتية:

١- يمكن الاقتباس من هذا البحث بشرط العزو إليه.

٢- يحق لجامعة المدينة العالمية ماليزيا الاستفادة من هذا البحث بمختلف الطرق وذلك لأغراض تعليميَّة، لا لأغراض تجاريَّة أو تسوقيَّة.

٣- يحق لمكتبة جامعة المدينة العالميَّة بماليزيا استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور؛ إذا طلبتها مكتبات الجامعات، ومراكز البحوث الأخرى.

أكد هذا الإقرار :

الاسم : حسن بن مُحَمَّد بن تراكي الشيخ

التوقيع:.....

التاريخ:.....

شكر وتقدير

الحمد لله الذي خلق الانسان علمه البيان ، والصلاة والسلام على سيد ولد عدنان مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم . وبعد:

فقد وفقني الله ﷻ وتفضل عليَّ بانتهاء هذه الرسالة، وأرى من الواجب عليَّ أن أعترف بالفضل لأهله، اقتداءً بهدي- النبي ﷺ القائل "من لا يشكر الناس لا يشكر الله"(١).

ومن هذا المنطلق أتوجه بالشكر والتقدير لمعالي مدير جامعة المدينة العالمية، فضيلة الأستاذ الدكتور/ مُحَمَّد بن خليفة التميمي- حفظه الله- على تشجيعه للطلاب، وتذليل العقبات أمامهم.

كما أتوجه بالشكر والتقدير لسعادة الأستاذ الدكتور/ عبد الناصر خضر ميلاد- حفظه الله-، الذي لا يدخر جهدًا، ولا سعةً في مساعدة طلاب الجامعة.

وأخص بخالص شكري وتقديري فضيلة الأستاذ الدكتور/ المشرف: السيد سيد أحمد نجم

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك - وكيل كلية العلوم الإسلامية، ونائب رئيس قسم القرآن الكريم وعلومه - جامعة المدينة العالمية، الذي تفضل بقبول الإشراف على هذه الرسالة، فجزاه الله عني خير الجزاء. كما أقدم خالص شكري وتقديري لكل من قدم لي عونًا أيًا كان من الأساتذة والزملاء، ولكل من ساهم في إخراج هذا البحث ....، وفي الختام أتوجه إلى الله جل ذكره وأسأله أن يوفقنا جميعًا لما يحبه ويرضاه، وأن يجعل عملنا خالصًا لوجهه والدار الآخرة .

الإهداء

(١) أخرجه **البخاري في الأدب المفرد**، وصحيح الألباني **صحيح الأدب المفرد** ، ص٩٩، وأبو **داوود في سننه** ، ج٤، ص٤٠٣، رقم (٤٨١٣). وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ، ٨/ ٦١ ، تحقيق: أحمد مُحَمَّد شاكر الناشر: دار الحديث - القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م. وسنن أبي داود ٧/ ١٨٨. تحقيق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي الناشر: دار الرسالة العالمية ، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م . وأخرجه الترمذي في سننه ٣/ ٤٠٣،تحقيق وتعليق: أحمد مُحَمَّد شاكر (جـ ١، ٢) ومُحَمَّد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك .... ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ... ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ... ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك (الله عز وجل) .

إلى من بلغ الأمانة ... ونصح الأمة ... إلى نبي الرحمة ونور العالمين (رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم).

إلى : (والدتي الحبيبة). ومن حملتني، وتعبت في حملها ... ولم تر نور بحثي ... نور الله قبرها بروح وريحان، وأفسح لها في قبرها مد البصر ... آمين .

إلى : (والدي العزيز) .. إلى من أحمل اسمه بكل افتخار رحمه الله ورفعه في درجات الجنان ... وجمعني به وأمي وأسرتي في عليين في مقعد صدق عند مليك مقتدر ..

إلى زوجتي ونور حياتي .. ومن كان لها الدور الكبير في مساندتي ... فلقد كانت وما زالت نعم الصاحب والرفيق والمعين في مشوار حياتي العلمية، فلها أزجي تقديري وامتناني .

إلى فلذات كبدي أولادي وأخص مهجة قلبي ابنتي سمية التي كان له الدور الكبير في تصميم الرسالة وإخراجها

إلى مشايخي وأساتذتي وزملائي . وأخص بالشكر د. حسين بن علي الزومي (مشرفي السابق) على مساهمته ومشاركته وتوجيهه في إعداد الخطة، والشكر موصول للدكتور أحمد القاضي، وللأخ إبراهيم علي الحسن، والأخ حسين الحازمي، والأخ أحمد حربه وكذلك بعض طلابي كـ (بدر السقاف و طارق فقيهي)، وإلى كل من أعانني على هذا البحث المتواضع حتى رأى النور ... لهم جميعا الشكر والعرفان .

ملخص البحث

سورة الإنسان سورة امتلأت باللفتات والمفاهيم التربوية التي تخدم بناء الفرد والأمة، وقد احتوت على عدد

من المضامين التربوية، في الجانب العقدي ، وفي الجانب التعبدي، وفي الجانب السلوكي، وتحدثت هذه السورة عن كيفية خلق الإنسان، ووسائل إعداده تربويا . وقد تحدثت الرسالة عن موضوعات متعددة منها : اسم السورة ومكانتها، ترتيب السورة ومناسبتها، وفضل السورة وأسباب النزول وأهم مواضيعها. والتعريف بالمضامين التربوية، ومفهوم التربية القرآنية، ومفهوم الاستنباط. وخلق الإنسان وإعداده، وكيفية خلق الإنسان، وإعداده ليقوم بما خلق له، وأثر التربية في توجيه الإنسان، وبيان الابتلاء، والهداية. وكذلك عن محفزات السلوك في سورة الإنسان، وبيان عذاب الكافرين وصفة النار، ومشهد عذابهم يوم القيامة، ومشهد عذابهم في النار، وبيان نعيم الأبرار المتقين وصفة الجنة، وأوصاف المؤمنين الأبرار (الوفاء بالنذر، إطعام الطعام) ونعيم المتقين، وربط الجزاء بالعمل، وأثر أسماء الله الحسنى والصفات في سلوك العبد، ومنزلة العلم بأسماء الله تعالى، وآثارها التربوية، وبينت المضامين التربوية من الجانب العقدي، مثل : الأثر التربوي في إخلاص العمل لله وآثار الخوف التربوية، وآثار الرجاء التربوية. وفي السورة تسلية النبي ﷺ، وتقوية عزيمته، وسبب إعراض المشركين، وبيان مِنَّة الله بإنزال القران والتحذير من طاعة الفساق والكفار، وربط سلوك الإنسان بمشيئة الله ، وأما المضامين التربوية في السورة من الجانب التعبدي فهي : الآثار التربوية للعبادة، وآثار الذكر التربوية والآثار التربوية لقيام الليل، والآثار التربوية للشكر، وآثار الصبر التربوية. وقد تحدثت هذه السورة عن الأساليب التربوية، كأسلوب تعظيم الخالق وقدرة الله على تبديل الخلق، وأسلوب الترغيب في الثواب، وأسلوب الترهيب من العذاب، وأسلوب الربط بالقرآن الكريم، وغيرها من الموضوعات.

ABSTRACT

Surah Al rights Balfattat filled with educational and concepts that serve the construction of the

individual and the nation, it has contained a number of educational content, the lumpy side, and in the worshipful side, and in the behavioral side, and talked about how this sura the creation of man, and means prepared educationally. The letter talked about various topics, including: Sura name and status, Sura and suitability, and preferred to go down the sura and the reasons for and the most important themes. And the definition of educational of implications, and the concept of Koranic education, and the concept of human Alastenbat.okhlq and set it up, and how the creation of man, and prepared to do what created him, and the impact of education in human guidance, and the statement of the affliction, and guidance. As well as incentives behavior in Al rights, and the statement of the punishment of the unbelievers recipe fire, scene of their torment the Day of Resurrection, and the scene of their torment in the fire, and the statement of Naim righteous pious recipe paradise, and descriptions of the faithful of the righteous (fulfilling vows, offering food.(Naim and the pious, connecting the box to work, and the impact of the names of Allah and attributes in the behavior of the slave, and the status of knowing the names of God, and educational implications. And it showed the educational content of the lumpy side, such as: the educational impact on the sincerity of the work of God And the effects of educational fear, and the effects of educational please. In Sura Entertainment Prophet, peace be upon him, strengthening his resolve, and the reason for the reluctance of the infidels, and the statement of Menna God lowered the Koran and obey the warning of evildoers and infidels, and linking human behavior, God willing، The educational content in the sura of worshipful side are: the educational implications of worship, and the effects of male educational and educational effects of the night, and educational effects of thanks, and the effects of educational patience. This Sura has talked about educational methods, as a way to maximize the power of God the Creator and Creation on the switch, and the method of enticement in reward, and style intimidation of doom, and style of linking the Qur'an, and other topics.

فهرسة المحتويات

الموضوع **الصفحة**

الغلاف الأول ..... أ

الغلاف الثاني ..... ب

البسملة ..... ج

الاعتماد ..... د

التحكيم ..... هـ

الإقرار..... و

DECLARATION..... ...ز

حقوق الطبع ..... ح

الشكر والتقدير..... ط

الإهداء ..... ي

ملخص البحث ..... ك

ABSTRACT ..... ل

فهرسة المحتويات..... م

المقدمة.....١

إشكالية البحث ٣

أهداف البحث ٣

أهمية البحث وأسباب اختياره ٤

الدراسات السابقة ٥

أهداف الدراسة ٤

الدراسات التي اتفقت مع البحث في الجانب التربوي ٥

أهداف الدراسة ٦

علاقة الدراسات السابقة بدراسة الباحث ٦

منهج البحث ٧

حدود البحث ٧

التمهيد **٨**

المبحث الأول: بين يدي السورة ٩

المطلب الأول: اسم السورة ، ومكانته ١٠

المطلب الثاني: ترتيب السورة ومناسبتها ١٣

المطلب الثالث : فضل السورة وأسباب النزول ١٥

المبحث الثاني : التعريف بالمضامين التربوية..... ١٧

المطلب الأول : مفهوم التربية القرآنية..... ١٨

المطلب الثاني: مفهوم الاستنباط..... ٢٠

الفصل الأول : خلق الإنسان وإعداده **٢١**

المبحث الأول : كيفية خلق الإنسان ٢٢

المبحث الثاني : إعداد الإنسان ليقوم بما خلق له ٢٧

المبحث الثالث : آثار التربية في توجيه الإنسان..... ٣٠

المطلب الأول : الابتلاء ٣٠

مِن حِكَمِ وثمرات الابتلاء ٣٢

مِن أسباب ووسائل الثبات عند حدوث البلاء ٣٣

المطلب الثاني : الهداية ٣٤

المضامين التربوية في الهداية والابتلاء ٣٩

الفصل الثاني : محفزات السلوك في سورة الإنسان ٤٠

المبحث الأول : بيان عذاب الكافرين وصفة النار..... ٤١

المطلب الأول : مشهد عذابهم يوم القيامة ٤١

المطلب الثاني : مشهد عذابهم في النار..... ٤٣

مظاهر عذاب الكفار في النار ٤٥

طعام أهل النار الضريع والزقوم ٤٦

الوفاء بالنذر ٥٠

الخوف من يوم القيامة ٥١

إطعام الطعام..... ٥٢

المطلب الثاني : نعيم المتقين ٦٠

المبحث الثالث : ربط الجزاء بالعمل ٦٣

١ ـ الخليل إبراهيم عليه السلام ٦٨

٢.أيوب عليه السلام ٦٨

٣. أم المؤمنين خديجة – رضي الله عنها..... ٦٩

٤- جعفر بن أبي طالب – رضي الله عنه..... ٧٠

٥ . النمرود بن كنعان ٧٠

مضامين تربوية ٧١

المبحث الرابع : أثر أسماء الله وصفاته العليا في سلوك العبد ٧٣

المطلب الأول : منزلة العلم بأسماء الله تعالى ٧٣

١- الله ٧٥

٢- الرب ٧٧

٣- العليم ٨٠

٤-الحكيم ٨١

معنى اسم الله (الحَكِيم) ٨٢

المطلب الثاني : الآثار التربوية للعلم بأسماء الله الحسنى ٨٣

الفصل الثالث: المضامين التربوية في السورة من الجانب العَقَدِي ٨٧

المبحث الأول: الأثر التربوي لإخلاص العمل لله ٨٨

مِن أخبار المخلصين ٩٣

المبحث الثاني: الآثار التربوية للخوف مِن الله ٩٥

من فوائد الخوف من الله ٩٧

المبحث الثالث : الآثار التربوية للرجاء ٩٩

المبحث الرابع : تسلية النبي صلى الله عليه وسلم ١٠٢
المطلب الأول : تقوية عزيمة النبي صلى الله عليه وسلم ١٠٢
المطلب الثاني : سبب إعراض المشركين ١٠٩
مِن أضرار الإعراض ١١٥
المطلب الثالث : بيان مِنَّة الله بإنزال القرآن ١١٦
المبحث الخامس: التحذير من طاعة الفساق والكفار..... ١٢١
المبحث السادس : ربط سلوك الإنسان بمشيئة الله ١٢٦
الفصل الرابع : المضامين التربوية في السورة من الجانب التعبدي ١٣٠
المبحث الأول : الآثار التربوية للعبادة ١٣١
العبادة لُغةً ١٣١
العبادة اصطلاحا ١٣١
الأثر التربوي للعبادة ١٣٩
المبحث الثاني : آثار الذكر التربوية ١٤٢
ومن الآثار التربوية للذكر ١٤٩
من فوائد (الذكر) ١٤٩
المبحث الثالث : الآثار التربوية لقيام الليل ١٥٢
المبحث الرابع : الآثار التربوية للشكر..... ١٥٩
قواعد الشكر ١٦٠

منزلة الشكر ١٦٠

مقامات الشكر ١٦١

تفاضل الشكر ودرجاته ١٦٣

من الأشياء التي تؤدي إلى الشكر ١٦٥

شرف الشكر ومنزلة أهله ١٦٦

من أقوال السلف ١٦٧

المبحث الخامس: الآثار التربوية للصبر..... ١٦٨

معنى الصبر لغة ١٦٨

معنى الصبر اصطلاحا ١٦٨

الفرق بين الصبر والتصبر والاصطبار والمصابرة والاحتمال ١٧٠

لماذا سمي الصَبرُ صبرًا ١٧١

أقوال السلف والعلماء في الصبر..... ..... ١٧٢

أقسام الصبر ١٧٣

الصبر المحمود وأقسامه ١٧٥

فوائد الصبر ١٧٥

مراتب الصبر ..... صور الصبر ١٧٦

موانع التحلي بالصبر ١٧٧

الفصل الخامس : الأساليب التربوية في السورة ١٧٩

المبحث الأول : تعريف الأساليب التربوية ١٨٠
تعريف الأسلوب ١٨٠
تعريف التربية ١٨٠
أنواع الأساليب التربوية في القرآن ١٨٠
المبحث الثاني : أسلوب تعظيم الخالق وقدرة الله على تبديل الخلق ١٨٢
المبحث الثالث : أسلوب الترغيب في الثواب ١٨٧
١- الترغيب في الجنة بذكر بعض الجزاء المفصل لأهلها ١٨٨
٢- الترغيب في إيفاء الكيل بوصف الخيرية ١٨٩
٣ - الترغيب في الوفاء ١٨٩
٤- الترغيب بسلوك الطريق المستقيم ببيان الرفقة فيه وسالكيه ١٩٠
٥- الترغيب بالإيمان بذِكْر زيادة الخير ١٩١
٦- الترغيب في امتثال الأوامر والتحذير من المخالفة ١٩١
٧- الترغيب في الإنفاق وأنه من أسباب النجاة يوم القيامة ١٩٢
الترغيب في السنة النبوية ١٩٣
١ـ التَّرْغِيب فِي الْإِخْلَاص والصدق وَالنِّيَّة الصَّالِحَة ١٩٣
٢- التَّرْغِيب فِي الْعلم وَطَلَبه وتعلمه وتعليمه والرحلة في طلبه ١٩٣
٣- التَّرْغِيب فِي الْمُحَافظَة على ثِنْتَيْ عشرَة رَكْعَة فِي الْيَوْم وَاللَّيْلَة..... ١٩٣
٤- التَّرْغِيب فِي صَلَاة الْجُمُعَة وَالسَّعْي إِلَيْهَا ١٩٤

٥- التَّرْغِيب فِي أَدَاء الزَّكَاة وصلة الرحم ١٩٤
٦- التَّرْغِيب فِي حُضُور مجَالِس الذّكر والاجتماع على ذكر الله ١٩٤
المبحث الرابع : أسلوب الترهيب من العذاب ١٩٥
١- الترهيب من الكفر والذنوب والمعاصي ١٩٥
٢- الترهيب من كَسْبِ السيئات بوصف حال المسيئين في الآخرة ١٩٥
٣- الترهيب من عدم الإيمان بذِكر النار وبيان شيء من حال أهلها ١٩٦
الترهيب في السنة النبوية ١٩٦
١- التَّرْهِيب من التخلي على طرق النَّاس أَو ظلهم ١٩٦
٢- التَّرْهِيب من إِصَابَة الْبَوْل الثَّوْب وَغَيره ١٩٦
مسألة ١٩٧
المبحث الخامس: أسلوب الربط بالقرآن الكريم ١٩٨
فضل القرآن وأثره على الإنسان في الدنيا والآخرة ١٩٩
من ثمرات تلاوة القرآن ٢٠٢
من فوائد (تلاوة وقراءة القرآن) ٢٠٣
هجر القرآن ٢٠٤
الخاتمة **٢٠٥**
المقترحات **٢٠٦**
فهرس الآيات **٢٠٧**

الفهارس الحديثية الألفبائية ٢٢٨
ثبت المصادر والمراجع ٢٣٢

المقدمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وما توفيقي ولا اعتصامي ولا توكُّلي إلا على الله. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إقرارًا بربوبيته وإرغامًا لمن جحد به وكفر. وأشهد أنَّ سيدنا محمدًا صلى الله عليه وسلَّم، رسول الله سيِّد الخلق والبشر، ما اتصلت عينٌ بنظرٍ أو سمعت أذنٌ بخبر. اللهمَّ صلِ وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد، وعلى آله وأصحابه، وعلى ذريَّته ومن والاه ومن تبعه إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن الله أرسل الرسل وأنزل عليهم الكتاب لهداية البشرية وإخراجها من الظلمات إلى النور. قال تعالى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ﴾[1] وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ ﴿ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ ١٦ ﴾[2]

القرآن الكريم معقل الهدي و سبيل الرشاد وطريق للخير والسعادة في الدارين، وذلك لأن القرآن منهج شامل يبين كل جوانب الحياة وما يحتاجه الإنسان من أمور تتعلق بربه ونفسه ومجتمعه، وهو كتاب تربية ينظم أسمى وأرقى القيم الأخلاقية التي ترتقي بالإنسان وتجعله مؤهلا لخلافة الله في الأرض، ولا شك أن السورة التي بين أيدينا توضح لنا تصورا إسلاميا للإنسان يختلف عن التصورات البشرية المتعددة التي تعد الإنسان تارة حيوانا ناطقا أو مخلوقا تلازمه الخطيئة، وبمعنى آخر نستطيع القول: إن النزعات العنصرية والفلسفات البيئية كان لها أثر في وضع تصور الإنسان، ولكن الإنسان في التصور الإسلامي مخلوق مكلف مهمته الخلافة في الأرض، وهو عامل رئيس مهم في نظام الكون. حيث إن اصطفاء الله للإنسان لخلافته في الأرض فيه دلالة قاطعة على مزيد شرف النوع الإنساني، وإنما ألبسه الله تعالى خلعة الخلافة دون الملائكة المكرمين المسبحين بحمد الله، المقدسين له لما جبل عليه من فضيلة العلم والمعرفة التي لا تعلوها فضيلة من

---

(١) سورة إبراهيم: ١.

(٢) سورة المائدة: ١٦.

الفضائل التي قسمها الله تعالى بين خلقه، وتفضيل الإنسان بالعلم والمعرفة عام شامل لجميع أفراده بمقتضى الاستعداد الفطري، يتساوى فيه جميع من تحققت فيه حقيقة الإنسان كاملة دون أن تعترضها عوارض طائرة بتأثر البيئة والمجتمع أو النقص في الخليفة والطبيعة.

وبهذه الفضيلة الشريفة علا شأن الإنسان فوق شأن الملائكة المكرمين. فالإنسان مخلوق مكرم محرر صاحب أمانه وتكليف وشرف ثم الشرف أن يكون خلقه وتكريمه بيد الله، ولكن كثير من الناس لا يعترفون بإنسانية بعض الناس، وينظرون إليهم نظرة احتقار، حتى وصل الحال بعضهم إلى أن يفضل الحيوان على الإنسان، وما نسمع وما نقرأ ليس ببعيد عن أذهاننا..

وإن المتأمل في القران الكريم ليجده: أما أنه يتحدث عن الإنسان، أو إلى الإنسان، وكفي الإنسان أنه ذكر في أول سورة نزلت على الرسول ﷺ ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ٥ كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ٦﴾[1]

والسورة التي بين أيدينا (سورة الإنسان) تكشف عن سر من أسرار الإنسان إذ يجب على كل إنسان أن يسأل نفسه: من أنا؟ من خلقني؟ ولماذا؟ وما مهمتي ؟ وما هدفي ؟

وقد يغفر للإنسان أي جهل إلا أن يجهل حقيقته وإيجاده وغايته.

لقد جاءت سورة الإنسان لترد الإنسان إلى المنبع الصافي، وتأخذه بيده بعيدا عن الماديين والوجوديين والعدمين والجدلين وغيرهم، الذين يحاولون إبعاد الناس بكل الوسائل عن ربهم وخالقهم، إذ يرون أن وجود الله معناه " أن يتعلق الناس به، وأن يستندوا إلى شريعته، وأن يجعلوا وجودهم في هذه الحياة موصولا بحياة أخرى بعد–هذه الحياة ".

من أجل ذلك كان لا بد من العودة الصادقة إلى الكتاب والسنة، والوقوف على ما فيها من المضامين والمعاني التربوية وتفعيلها في حياة الأفراد والجماعات تفعيلا علميا، وممارستها بالواقع لما له من كبير أثر في التربية النفوس وتهذيبها، ولا يحصل ذلك إلا بعد التأمل ؛ واستخراج المضامين التربوية وطرحها بالأسلوب المناسب ؛ ليتسنى تطبيقها في الحياة.

---

(١) سورة العلق: ١-٦.

إشكالية البحث:

سورة الإنسان سورة امتلأت باللفتات والمفاهيم التربوية التي تخدم بناء الفرد والأمة، وقد كان عند الباحثين قصور في استنباط هذه المضامين، فيكشف البحث عن أهم المضامين التربوية لسورة الإنسان، وهو ما يجيب على أسئلة البحث التالية:

ما كيفية خلق الإنسان؟ وما وسائل إعداده تربويا ؟

ما محفزات السلوك التي ظهرت في هذه السورة ؟

ما المضامين التربوية في سورة الإنسان في الجانب العقدي ؟

ما المضامين التربوية في سورة الإنسان في الجانب التعبدي ؟

ما الأساليب التربوية المستنبطة من السورة ؟

أهداف البحث:

التعريف بخلق الإنسان؟ ووسائل إعداده تربويا ؟

الكشف عن محفزات السلوك التي ظهرت في هذه السورة

استنباط المضامين التربوية من السورة في الجانب العقدي.

استنباط المضامين التربوية من السورة في الجانب التعبدي.

التعرف على لأساليب التربوية التي احتوتها السورة.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

اشتملت سورة الإنسان على مضامين تربوية لم تخص بدراسة من قبل فرأيت أن أخصصها بهذه الدراسة واستنبط ما اشتملت عليه من مضامين.

اشتمال السورة على مقاصد القرآن الأساسية (العقيدة والعبادة ومنهج الحياة).

حاجة الأمة المِلِحَّة لتتبع الآثار التربوية المثمرة في سور القرآن الكريم عموما وفي سورة الإنسان خصوصا.

أهمية توجيه الطاقات الفكرية إلى تفعيل الموضوعات القرآنية والتربوية في القران وذلك لحاجة المكتبة الإسلامية لمثل هذه المواضيع.

مما زادها شرفا ارتباط المسلم بها كل أسبوع وخاصة يوم الجمعة وكان النبي ﷺ حريص على قراءتها في صلاة الفجر وربما قصد النبي عليه الصلاة والسلام تذكير الأمة والصحابة بمعاني تربوية ينبغي للمسلم أن لا يغفل عنها. كما ذكر في الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ فِي صَلاةِ الْفَجْرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ: (الم . تَنْزِيلُ) السَّجْدَةَ وَ: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ﴾ [1] وأنها صلاة تحضرها الملائكة ويوم الجمعة فيه خلق آدم وخير يوم طلعت عليه الشمس[2]، قوله تعالى: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [3] .

الدراسات السابقة:

من خلال البحث وتتبع المصادر التي احتوت مثل هذه الموضوعات فقد عثرت على عدد من الدراسات التي تتحدث عن المضامين التربوية في سور أخرى غير سورة الإنسان إلا دراسة واحده تحدثت عن سورة الإنسان بلاغيا.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ٢٨٤/٣ ، باب ما يقرأ فى يوم الجمعة ، تحقيق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .

(٢) أخرجه أبو داود في سننه ٢٧٧/٢، باب فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة ،تحقق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي الناشر: دار الرسالة العالمية ، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م

(٣) الإسراء :٧٨

وقفت على دراسة واحدة وهي:

من أسرار التعبير القرآني من بلاغة القران في سورة الإنسان (دراسة بلاغيه تحليلية)، من جامعة أم القرى قسم البلاغة والنقد مكة المكرمة ـ المملكة العربية السعودية، للدكتور: السعيد عبد المجيد النوتي، رسالة دكتوراه من جامعة أم القرى ١٤٢٢هـ .

وأهداف الرسالة تطرقت عن موضوعات سورة الإنسان من حيث مناسبة السورة لما قبلها، وكيفية خلق الإنسان، ونعيم الأبرار، وعذاب الكفار، وتسلية الرسول ﷺ.

وتختلف هذه الدراسة عن رسالتي بما يأتي :

١. استطرادها في المواضيع البلاغية لسورة الإنسان من حيث دور البلاغة سورة في الإنسان، والسمات البلاغية في سورة الإنسان. أما رسالتي موضوعية تتحدث عن المضامين التربوية من الناحية العقدية والتعبدية، التي لم يتطرق إليها .

٢. أن هذه الرسالة تطرقت إلى خلق الإنسان بشكل مختلف عن رسالتي، حيث ركزت على ابتلاء الإنسان وتكليفه، وتهيئته لما خلق له .

٣. الرسالة المذكورة نحت منحى بلاغي لغوي، ورسالتي لها منحى شرعي، وهو التفسير التربوي وربط القارئ بالقرآن الكريم .

ومن الدراسات التي اتفقت مع البحث في الجانب التربوي:

وقفت على دراسات عدة من ضمنها: المضامين التربوية المستنبطة من سورة الفاتحة وتطبيقاتها التربوية، رسالة ماجستير للطالب أحمد بن علي بن عمر الزيلعي، جامعة أم القرى كلية التربية قسم التربية الإسلامية والمقارنة، تحت إشراف: د. حامد بن سالم الحربي. مكة المكرمة ـ المملكة العربية السعودية العام الجامعي: ١٤٢٦هـ.

وأهداف الدراسة منها بيان مكانة سورة الفاتحة وتوضيح أحكامها.

توضيح بعض أهداف وأساليب التربية الإسلامية المتضمنة في سورة الفاتحة.

بيان بعض المضامين التربوية المستنبطة من سورة الفاتحة من الجانب العقدي، وتطبيقاتها التربوية.

بيان بعض المضامين التربوية المستنبطة من سورة الفاتحة في الجانب التعبدي، وتطبيقاتها التربوية.

بيان بعض المضامين التربوية المستنبطة من سورة الفاتحة في الجانب الأخلاقي والسلوكي، وتطبيقاتها التربوية.

علاقة الدراسات السابقة بدراسة الباحث:

تلتقي هذه الدراسة بالدراسات السابقة في الآتي:

* الرجوع إلى آيات الله عز وجل لاستنباط المضامين التربوية، وتدارسها باتجاه شرعي.

وتختلف هذه الدراسة عن الدراسات السابقة في الآتي:

* وجود دراسة علمية تتناول المضامين التربوية في سورة الإنسان.

*ربط المضامين التربوية في سورة الإنسان مع الواقع.

منهج البحث:

قمت بدراسة سورة الإنسان دراسة موضوعية تحليلية[1] واستنباطية، وأراعي الآتي:

- الرجوع إلى التفاسير والكتب التربوية.
- توثيق جميع المعلومات.

(١) المنهج التحليلي: هو ما يقوم على استيعاب القاعدة، النسق، ثم استيعاب الظاهرة، القضية محل البحث، ثم محاولة تحليل الظاهرة، القضية على ضوء القاعدة، النسق، لاكتشاف مدى وفائها للقاعدة، التصويب، التخطيء، التحويل، دون الخروج في التحليل على القاعدة، النسق الذي انطلق منه." **أبجديات البحث في العلوم الشرعية**، الأنصاري، فريد، ط١، ص٦٣، ٦٤.

- استخدام المعاجم في تعريف المصطلحات اللغوية.
- الاستشهاد بالأحاديث وتخريجها من الكتب الستة والمسانيد.

حدود البحث:

تختصر هذه الدراسة في حدود سورة الإنسان ومدار البحث في المجال التربوي ولا يقصد بها استيعاب كل ما تضمنته هذه السورة من مجالات ومعاني أخرى خارج إطار موضوع البحث.

التمهيد وفيه مبحثان

المبحث الأول: بين يدي السورة، وفيه ثلاثة مطالب:

المبحث الثاني: التعريف بالمضامين التربوية، وفيه مطلبان:

المبحث الأول : بين يدي السورة

هذه السورة اشتملت على مضامين تربوية وعقيدة وتعبدية، وقد افتتحت بالكلام عن مبدأ خلق الإنسان، وتزويده بطاقات السمع والبصر، وهدايته السبيل، ثم انقسامه إلى فريقين: شاكر وكفور، والإخبار عن جزاء الشاكرين وعذاب الجاحدين ووصف الجنة والنار.

ثم أشادت بأعمال الشاكرين من الوفاء بالنذر، وإطعام الطعام لوجه الله، والخوف من عذاب الله. وأردفت ذلك بوصف ما لهم عند ربهم من الجنان والثواب والفضل والإكرام.

ثم أبانت مصدر تنزيل القرآن، وأمر النبي صلّى الله عليه وسلّم بالصبر الجميل، وذكر الله، وقيام الليل.

ونوّهت بشيء تضمنته السورة السابقة وهو حب الغافلين الدنيا العاجلة وترك الآخرة، وتهديدهم بتبديل أمثالهم إن داموا على الكفر والعناد وإمعان الأذى لله ولرسوله – ﷺ.

وختمت السورة الكريمة بإعلان أن القرآن تذكرة وعظة لجميع البشر وندبهم إلى الإيمان والعمل بما جاء فيه.[1]

والسورة في مجموعها هتاف رخي ندي إلى الطاعة، والالتجاء إلى الله، وابتغاء رضاه، وتذكر نعمته، والإحساس بفضله، واتقاء عذابه، واليقظة لابتلائه، وإدراك حكمته في الخلق والإنعام والابتلاء والإملاء.[2]

---

(١) الزحيلي: **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج** ،ط١، ج٢٩، ص٢٨٠.

(٢) سيد قطب: **في ظلال القرآن** ،ط١٢، ج٦، ص٣٧٧٧.

المطلب الأول: اسم السورة، ومكانتها

أولًا: اسم السورة:

"إنَّ كثرة الأسماء تدلّ على شرف المسمَّى، أَو كمالِه في أَمر من الأمور. أَما ترى أَن كثرةَ أَسماءِ الأسد دلَّت على كمال قُوَّتِه، وكثرةَ أَسماء القيامة دلَّت على كمال شدتها وصعوبتها، وكثرة أَسماء الدَّاهية دلت على شِدة نِكايتها. وكذلك كثرة أَسماء الله تعالى دلَّت على كمال جلال عظمته ؛ وكثرة أَسماء النبيﷺ دَلَّت على عُلُوِّ رتبته، وسموِّ درجته. وكذلك كثرة أَسماء القرآن دلَّت على شرفه، وفضيلته"[١].

وقريبًا من هذا النسق جاء تعدد أسماء هذه السورة، ولعل هذا لكثرة ما أثار الانتباه من قضايا السورة، فأحيانًا يكون هناك اسم يعبر عن موضوعها الرئيس، أو آخر يعبر عن بدايتها، أو عن أمر مذكور فيها. فمن أسماء هذه السورة:

سورة "هل أتى على الإنسان":

ففي زمن أصحاب رسول الله ﷺسميت هذه السورة بسورة (هل أتى على الإنسان). وذلك إشارة إلى مطلعها ؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الجُمُعَةِ فِي صَلاَةِ الفَجْرِ الم تَنْزِيلُ السَّجْدَةَ، وَهَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ»[٢] وذلك من تسمية الشيء بجزء منه.[٣].

سورة الإنسان: [٤]

سميت سورة الإنسان لافتتاحها بالتنويه بخلق الإنسان وإيجاده، بعد أن لم يكن شيئا موجودا، ثم صار خليفة في الأرض، وخلق له جميع ما في الأرض من خيرات ومعادن وكنوز.[٥]

---

(١) الفيروزآبادي: **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، ط٣، ج١، ص ٨٨.

(٢) أخرجه **البخاري في صحيحه** كتاب الجمعة، بَابُ مَا يُقْرَأُ فِي صَلاَةِ الفَجْرِ يَوْمَ الجُمُعَةِ، ،ج٢،ص ٥، رقم (٨٩١) .

(٣) مصطفى مُسْلم، **التفسير الموضوعي**، ط١، ج٨، ص٥٠٥ .

(٤) انظر: السيوطي: **الإتقان في علوم القرآن** ط١، ج١، ص٣٩.

(٥) الزحيلي: **التفسير المنير**، ط١، ج٢٩، ص٢٧٩.

سورة الأمشاج:

لِوُقُوعِ لَفْظِ الْأَمْشَاجِ فِيهَا وَلَمْ يَقَعْ فِي غَيْرِهَا مِنَ الْقُرْآنِ.[١].

سورة الدهر:

وذلك لورود كلمة الدهر فيها، وهو الزمان، ولا أعلم دليلا على هذه التسمية في كتب السنة أو كتب التفسير بالمأثور. وإنما وجد هذا الاسم مكتوبا في بعض المصاحف.[٢]

ثانيًا: مكان نزولها:

اختلف في مكان نزول هذه السورة فقيل: هي مكية، وقيل: مدنية، وقيل: بعضها مكي وبعضها مدني.

قال الألوسي: (وهي مكية عند الجمهور على ما في البحر، وقال مجاهد وقتادة: مدنية كلها، وقال الحسن وعكرمة والكلبي: مدنية إلا آية واحدة فمكية وهي ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾[٣] وقيل: مدنية إلَّا من قوله تعالى﴿ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾[٤] إلى آخرها فإنه مكي، وعن ابن عادل حكاية مدنيتها على الإطلاق عن الجمهور).[٥]

قال القرطبي: "مَكِّيَّةٌ فِي قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَمُقَاتِلٍ وَالْكَلْبِيِّ. وَقَالَ الْجُمْهُورُ: مَدَنِيَّةٌ. وَقِيلَ: فِيهَا مَكِّيٌّ، مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا﴾[٦] ، إِلَى آخِرِ السُّورَةِ، وَمَا تَقَدَّمَهُ مَدَنِيٌّ"(٧)

---

(١) ابن عاشور: **التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»** ،د.ط،ج٢٩، ص٣٦٩. وانظر: الخفاجي: **حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي (الْمُسَمَّاة) "عِنَايَة القَاضِي وكِفَايَة الرَّاضِي عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي"** ،د.ط،ج٨،ص٢٨٤. و الجاوي: **مراح لبيد لكشف معنى القرآن مجيد** ،د.ط،ج٢، ص٥٨٦ .

(٢) انظر: **التحرير والتنوير**،د.ط، ج٢٩، ص٣٦٩.

(٣) الإنسان:٢٤.

(٤) سورة الإنسان: ٢٤.

(٥) الألوسي: **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ط١، ج١٥، ص١٦٦.

(٦) الإنسان:٢٣.

(٧) القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي**، ط٢، ج١٩، ص١١٨.

وقال الحافظ ابن كثير: هي مكية.[1] وقال الإمام السيوطي: سُورَةُ الْإِنْسَانِ: قِيلَ: مَدَنِيَّةٌ وَقِيلَ: مَكِّيَّةٌ إِلَّا آيَةً وَاحِدَةً: ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ [2] .

ومن خلال تدبري في آيات هذه السورة جاتضح لي- والله أعلم - أنها مكية. ويدل على ذلك:٤

١- عادة السور المكية تتحدث عن أصول العقيدة من التوحيد والنبوة وإثبات البعث، ومشاهد الآخرة، وهذا شأن هذه السورة.

٢- ألفاظ السور المكية قوية وجزلة وكذلك كانت ألفاظ هذه السورة.

٣- آيات السورة ومواضيعها قصيرة كشأن القرآن المكي.[3]

قال الْعَلَّامَةُ مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور – رحمه الله -: (وَالْأَصَحُّ أَنَّهَا مَكِّيَّةٌ فَإِنَّ أُسْلُوبَهَا وَمَعَانِيَهَا جَارِيَةٌ عَلَى سُنَنِ السُّوَرِ الْمَكِّيَّةِ).[4]

ثالثًا: عَدُّ آيها وكلماتها وحروفها

هي ألف وأربع مائة وخمسون حرفا، ومائتان وأربعون كلمة، وإحدى وثلاثون آية.[5] .

---

(١) ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، ط٢، ج٨، ص٣٦٧٤.

(٢) السيوطي: **الإتقان في علوم القرآن** النَّوْعُ الْأَوَّلُ: فِي مَعْرِفَةِ الْمَكِّيِّ وَالْمَدَنِيِّ،ط١، ج١، ص ٥١.

(٣) ابن عثيمين: **أصول في التفسير**، ط١، ص١٥ "بتصرف".

(٤) ابن عاشور: **التحرير والتنوير** ،د.ط،ج٢٩ ،ص٣٧٠.

(٥) الثعلبي: **الكشف والبيان عن تفسير القرآن** ط١، ج١٠، ص٩٣ ، ت: أبي مُحَمَّد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي.

المطلب الثاني: ترتيب السورة ومناسبتها

أولًا: ترتيبها:

عَدَّهَا جَابِرُ بْنُ زَيْدٍ الثَّامِنَةَ وَالتِسْعِينَ فِي تَرْتِيبِ نُزُولِ السُّوَرِ. وَقَالَ: نَزَلَتْ بعد سُورَة الرحمان وَقَبْلَ سُورَةِ الطَّلَاقِ. وَهَذَا جَرْيٌ عَلَى مَا رَآهُ أَنَّهَا مَدَنِيَّةٌ.

فَإِذَا كَانَ الْأَصَحُّ أَنَّهَا مَكِّيَّةٌ أَخْذًا بِتَرْتِيبِ مُصْحَفِ ابْنِ مَسْعُودٍ فَتَكُونُ الثَّلَاثِينَ أَوِ الْحَادِيَةَ وَالثَّلَاثِينَ وَجَدِيرَةً بِأَنْ تُعَدَّ قَبْلَ سُورَةِ الْقِيَامَةِ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ حَسْبَمَا وَرَدَ فِي تَرْتِيبِ ابْنِ مَسْعُودٍ.[1]

ثانيًا: مناسبتها: [2]

١- المناسبة بين السورة وسابقتها:

الصلة بين سورة القيامة وسورة الإنسان: صلة واضحة جلية، فقد ذكر الله تبارك وتعالى في السورة السابقة بداية خلق الإنسان من نطفة ثم من علقة ثم جعل منه الصنفين الذكر والأنثى، ثم ذكر في مطلع سورة الإنسان خلق الإنسان وجعله سميعا بصيرًا، ثم هداه السبيل، وما ترتب على ذلك من انقسام الناس إلى شاكر وكفور، وذكر أيضًا أوصاف الجنة والنار، فذكر في سورة القيامة أهوال الفجار يوم القيامة، ثم ذكر في سورة الإنسان وصف الجنة وما يلقاه الأبرار من النعيم.

٢- المناسبة بين اسم السورة ومحورها:

الاسم المشهور للسورة هو (الإنسان) وهو مناسب لمحورها مناسبة ظاهرة ؛ حيث تدور السورة- كما هو واضح من عنوانها - حول نعم الله على الإنسان ؛ كنعمة الخلق ونعمة الهداية ونعمة جزاء المتقين.

وتسميتها بسورة (هل أتى) باعتبار مستهلها.

أما تسميتها بسورة الدهر: فذلك لحديثها عن مراحل وأطوار حياة الإنسان، الذي مَرَّ عليه حينٌ من الدهر ولم يكن شيئًا مذكورًا .

---

(١) ابن عاشور: **التحرير والتنوير** ج٢٩، ص٣٧٠.

(٢)مصطفى مسلم: **التفسير الموضوعي** ط١، ج٨ ، ص٥٠٨، ص٥٠٩ ، "بتصرف".

٣- المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها:

في مطلع السورة الكريمة حديث عن خلق الإنسان وهدايته، وفي خاتمة السورة تذكير بخلقه، وهو نعمة جليلة وآية عظيمة دالة على كمال قدرته تعالى. وذكر الله تعالى أيضًا في بداية السورة ما أعده للكافرين من العذاب حيث قال: ﴿إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠ وَأَغۡلَٰلٗا وَسَعِيرًا﴾[١] وذكر في نهايتها: ﴿يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمَۢا﴾[٢]

وقال صاحب "الظلال": (تبدأ السورة بالتذكير بنشأة الإنسان وتقدير الله في هذه النشأة، على أساس الابتلاء، وتختم ببيان عاقبة الابتلاء، كما اقتضت المشيئة منذ الابتداء . فتوحي بذلك البدء وهذا الختام بما وراء الحياة كلها من تدبير وتقدير، لا ينبغي معه أن يمضي الإنسان في استهتاره . غير واع ولا مدرك، وهو مخلوق ليبتلى، وموهوب نعمة الإدراك لينجح في الابتلاء).[٣].

المطلب الثالث : فضل السورة وأسباب النزول وأهم مواضيعها

فضل السورة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الجُمُعَةِ فِي صَلاَةِ الفَجْرِ الم تَنْزِيلُ السَّجْدَةَ، وَهَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ».[٤]

ومناسبة السورة ليوم الجمعة ظاهرة ففي يوم الجمعة خلق آدم، وفي يوم الجمعة تقوم الساعة، وخَلْق الإنسان وما يحدث له يوم القيامة هو أبرز ما تحدثت عنه السورة.

أهم مواضيعها:

١- خلق الإنسان، وتزويده بطاقات السمع والبصر، وهدايته السبيل، ثم انقسامه إلى فئتين: شاكر وكفور.

---

(١) سورة الإنسان: ٤.

(٢) سورة الإنسان: ٣١.

(٣) سيد قطب: **في ظلال القرآن** ط١٢، ج٦، ص٣٧٧٨.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه **صحيح البخاري**، كتاب الجمعة، بَابُ مَا يُقْرَأُ فِي صَلاَةِ الفَجْرِ يَوْمَ الجُمُعَةِ ، ٢ / ٥ رقم (٨٩١)، وهناك روايات متعددة لهذا الحديث عن أبي هريرة وابن عباس وابن مسعود – ﷺ.

٢ – الإخبار عن جزاء الشاكرين والجاحدين ووصف الجنة والنار.

٣ – الإشادة بأعمال الشاكرين من الوفاء بالنذر، وإطعام الطعام لوجه الله، والخوف من عذاب الله.

٤ – ثم ذِكْر شيءٍ من وَصْف ما لهم عند ربهم من الجنان والثواب والفضل والإكرام.

٥ – الكلام عن مصدر تنزيل القرآن، وأمر النبي صلّى الله عليه وسلّم بالصبر الجميل، وذكر الله، وقيام الليل.

٦ – حب الدنيا العاجلة وترك الآخرة، وتهديد من كانت هذه صفتهم بتبديل أمثالهم إن داموا على الكفر والعناد وإمعان الأذى.

٧ – الإعلان أن القرآن تذكرة وعظة لجميع البشر وندبهم إلى الإيمان والعمل بما جاء فيه.[١]

٨ – إثبات المشيئة للناس، والتأكيد على أن مشيئة الله فوق مشيئة الإنسان.

ثالثا: أسباب النزول:

رُوِي عن ابن عمر — رضي الله عنهما – أنه قال: ((جاء رجل من الحبشة إلى رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ: سل واستفهم، فقال: يا رسول الله فضلتم علينا بالألوان والصور والنبوة أفرأيت إن آمنت به، وعملت بمثل ما عملت به إني لكائن معك في الجنة ؟ قال: " نعم، والذي نفسي بيده إنه ليرى بياض الأسود في الجنة من مسيرة ألف عام، ثم قال: من قال: لا إله إلا الله كان له عهد عند الله، ومن قال: سبحان الله وبحمده كتبت له مئة ألف حسنة وأربعة وعشرون ألف حسنة" فنزلت عليه هذه السورة: ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ ﴾[٢] إلى قوله: (ملكًا كبيرًا). فقال الحبشي: وإن عيني لترى ما ترى عيناك في الجنة ؟ قال: نعم، فاشتكى حتى فاضت نفسه . قال ابن عمر: " فلقد رأيت رسول الله ﷺ يدليه في حفرته بيده"[٣] .

---

(١) الزحيلي: **التفسير المنير** ،ط١، م ٢٩ / ٢٨٠ .

(٢) سورة الإنسان:١.

(٣) أخرجه الطبراني في "**المعجم الكبير**" ج١٢، ص٣٣٣، ص٣٣٤ رقم١٣٥٩٥ من طريق عفيف بن سالم عن أيوب بن عتبة عن عطاء عن ابن عمر به. قال الهيثمي في "**مجمع الزوائد**" ج١٠،ص٤٢٠ : (رواه الطبراني ؛ وفيه أيوب بن عتبة وهو ضعيف). وذكره السيوطي في "**الدر المنثور**" ج٢٨، ص٣٦٥. وذكره في مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور ج٣، ص١٤٥، وفي سنده أيوب

المبحث الثاني : التعريف بالمضامين التربوية

تعريف المضامين لغة:

"ضَمِنَ الشيءَ بِمَعْنَى تَضَمَّنَه ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: مَضْمُونُ الْكِتَابِ كَذَا وَكَذَا".[١] "مض[٢]: ج مضمونون (للعاقل) ومضامينُ (لغير العاقل):

١ – اسم مفعول من ضمِنَ شيء مضمون: مؤكّد أو في متناول اليد.

٢ – محتوى "فهِم مضمون البيان" الشَّكل والمضمون: اللّفظ والمعنى– فارغ المضمون: لا معنى له– مضمون الكتاب: ما في طيّه– مضمون الكلام/ مضمون الجملة: فحواه وما يُفهم منه".[٣]

"(الْمَضْمُون) المحتوى وَمِنْه مَضْمُون الْكتاب مَا فِي طيه ومضمون الْكَلَام فحواه وَمَا يفهم مِنْهُ (ج) مضامين".[٤].

تعريف المضامين في الاصطلاح:

المضامين في العملية التربوية تعرف بأنها: "كافة المغازي والأنماط والأفكار والقيم والممارسات التربوية التي تتم من خلال العملية التربوية لتنشئة الأجيال المختلفة عليها تحقيقًا للأهداف التربوية المرغوب فيها."[٥] والمراد بالمضامين التربوية في هذا البحث: هي ما يمكن استنباطه من الأهداف والأساليب والمعاني التربوية في الجوانب العقدية والتعبدية والأخلاقية والسلوكية التي اشتملت عليها واحتوتها آيات سورة الإنسان، سواء كان ذلك من منطوق الآيات أو مفهومها، والتي يمكن تطبيقها وفق خطوات إجرائية.

بن عتبة، وهو ضعيف باتفاقهم. قاله ابن رجب. وأورده ابن حبان في " المجروحين " ج١، ص١٦٩، ص١٧٠، وابن الجوزي في " **الموضوعات** "، والشوكاني في " **الفوائد المجموعة** ": ٤١٧.

– انظر: الذهبي: **سير أعلام النبلاء** ،د.ط،ج٨،ص٢٣٧ ، **الاستيعاب في بيان الأسباب** ،د.ط، ج٣، ص٤٨٧، سليم بن عيد الهلالي ، مُحَمَّد بن موسى آل نصر (وقد ضَعَّفَا الحديث).

(١) ابن منظور: **لسان العرب** ط١، ج١٣، ص٢٥٨.

(٢) مفرد.

(٣) عمر: **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ط١، ج٢، ص١٣٧١.

(٤) (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / مُحَمَّد النجار)، **المعجم الوسيط**،د.ط، ج١، ص٥٤٥ .

(٥) الغامدي: **العلاقات الإنسانية في الفكر الإداري الإسلامي ومضامينها وتطبيقاتها التربوية** ،د.ط،ص٤٠.

المطلب الأول : مفهوم التربية القرآنية

تعريف التربية لغة:

جاء في "لسان العرب": (رَبا الشيءُ يَرْبُو رُبُوًّا ورِباءً: زَادَ وَنَمَا. وأَرْبَيْتُه: نَمَّيته. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: وَيُرْبِي الصَّدَقاتِ).[١]

ويمكن تلخيص الأصول اللغوية لكلمة "التربية" إلى ثلاثة أصول:

الأصل الأول: ربا يربو بمعنى زاد ونما.

الأصل الثاني: رَبِيَ يَرْبَى على وزن خفي يخفى، ومعناها: نشأ وترعرع.

الأصل الثالث: رَبَّ يَرُبُّ بوزن مد يمد بمعنى أصلحه، وتولى أمره، وساسه وقام عليه ورعاه،

وقد اشتق بعض الباحثين من هذه الأصول اللغوية تعريفًا للتربية، قال الإمام البيضاوي "المتوفى٦٨٥هـ" في تفسيره "أنوار التنزيل وأسرار التأويل": "الرب في الأصل بمعنى التربية، وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئا فشيئا، ثم وصف به تعالى للمبالغة".

وفي كتاب مفردات الراغب الأصفهاني "المتوفى٥٠٢هـ": "الرب في الأصل التربية، وهو إنشاء الشيء حالا فحالا إلى حد التمام".[٢]

تعريف التربية في الاصطلاح:

اختلف علماء التربية في مفهومها الاصطلاحي الذي يُستعمل في ميدان الدراسات التربوية اختلافًا واسعًا ؛ وذلك لاختلاف الفلسفات التربوية. ولِصعوبة عملية التربية ذاتها، ولاختلافها من مجتمع لآخر، ولتطورها عبر القرون وتغير مدلولها.[٣]

---

(١)ابن منظور: **لسان العرب** ط٣، ج١٤، ص٣٠٤.

(٢) النحلاوي: **أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع** ط٢٥، ص١٦.

(٣) الفالح: **اتجاهات المعلمين في مدينة الرياض نحو أهمية ميثاق أخلاقيات مهنة التعليم في المملكة العربية السعودية ومستوى تطبيقهم له، دراسة مَسْحِيَّة**،د.ط.

ويمكن تعريفها بأنها: "كل ما يؤثِّر في تكوين الشخص الجسماني والعقلي والخلقي من حين ولادته إلى موته، وتشمل جميع العوامل

المطلب الثاني: مفهوم الاستنباط

تعريف الاستنباط في اللغة:

يقول الجوهري في كتابه الصحاح: "نَبَطَ الماءُ يَنْبِطُ ويَنْبُطُ نبوطا: نبع. وأنبط الحفار: بلغ الماءَ. والاسْتِنْباطُ: الاستخراج.".[١]

ويقول ابن منظور: "النَّبَط الماء الذي يَنْبُطُ من قعر البئر إِذا حُفر توقد نبَطَ ماؤها ينْبِطُ ويَنْبُطُ نَبْطًا ونُبوطًا).[٢]

تعريف الاستنباط في الاصطلاح:

قال الجرجاني: الاستنباط: استخراج المعاني من النصوص بفرط الذهن، وقوة القريحة.[٣]

قال ابن القيم: الِاسْتِنْبَاط: اسْتِخْرَاجُ الْأَمْرِ الَّذِي مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَخْفَى عَلَى غَيْرِ مُسْتَنْبِطِهِ.[٤]

قال الدكتور مساعد الطيار: الاستنباط: رَبْط كلام له معنى، بمدلول الآية، بأي نوع من أنواع الربط، كأن يكون بدلالة إشارة، أو دلالة مفهوم، وغيرها.[٥]

---

(١) الجوهري: **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، ط٤، ج٣، ص١١٦٢.

(٢) ابن منظور: **لسان العرب**، ط٣، ج٧، ص٤١٠، باب الطاء، فصل النون، مادة (نبط).

(٣) الجرجاني: **التعريفات**، ط١، ص٢٢.

(٤) ابن قيم الجوزية: **إعلام الموقعين عن رب العالمين** ،ط١، ج١، ص١٧٢.

(٥) الطيار: **مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر** ط٢، ص١٦٠.

الفصل الأول : خلق الإنسان وإعداده وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : كيفية خلق الانسان .

المبحث الثاني : إعداد الانسان ليقوم بما خلق له .

المبحث الثالث : أثر التربية في توجيه الانسان وفيه مطلبان :

المبحث الأول : كيفية خلق الإنسان

خلق الله الإنسان، وأوجده من عدم، وكرمه على كثير من خلقه. قال تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾[1]، اختلف أهل التأويل في معنى الأمشاج الذي عني بها في هذا الموضع إلى عدد من الأقوال، وقد ذكرها الإمام الطبري – رحمه الله –، ثم قال بعد ذلك: (وأشبه هذه الأقوال بالصواب قول من قال : معنى ذلك ﴿ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ ﴾ ، نطفة الرجل ونطفة المرأة، لأن الله وصف النطفة بأنها أمشاج، وهي إذا انتقلت فصارت علقة، فقد استحالت عن معنى النطفة فكيف تكون نطفة أمشاجا وهي علقة؟ وأما الذين قالوا: إن نطفة الرجل بيضاء وحمراء، فإن المعروف من نطفة الرجل أنها سحراء على لون واحد، وهي بيضاء تضرب إلى الحمرة، وإذا كانت لونا واحدا لم تكن ألوانا مختلفة، وأحسب أن الذين قالوا: هي العروق التي في النطفة قصدوا هذا المعنى.

عن ابن عباس، قال: إنما خلق الإنسان من الشيء القليل من النطفة. ألا ترى أن الولد إذا أسكت ترى له مثل الزّير؟).[2]

وقبل البدء في الكلام على خلق الإنسان في القرآن الكريم فلا بُدَّ من الوقوف على طبيعة الإنسان ووجوده ومهمته في الحياة.

فقد ورد في القرآن الكريم آيات عديدة عن أصل خلق الإنسان ومراحل تكوينه ويظهر من مجموعها الحقائق الآتية:

أ– أن الإنسان خُلق من عدم. قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا﴾[3]

ب– أن آدم عليه السلام خُلق من تراب. قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴾[4]

---

(١) سورة الإنسان: ٢.

(٢) الطبري: **تفسير الطبري** ط١، ج٢٩، ص٢٤٠ ، ٢٤٤.

(٣) سورة الإنسان: ١.

(٤) سورة الروم: ٢٠.

ج- أن خَلْق ذرية آدم من ماء دافق. قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾[1]

د- أن الله شرف الإنسان وكرمه بأمور عديدة منها:

١. أنه خلقه بيده. قال تعالى: ﴿ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴾[2]

٢. أن الله نفخ فيه من روحه. قال تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾[3]

٣. أمر الملائكة بالسجود له. قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾[4]

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾[5]

٤. استخلافه في الأرض. قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ﴾[6]

وكان خلق البشرية من سلالة آدم، وكان خلق أبينا آدم من تراب عند مزج التراب بالماء فكان طينا لازبا خلق منه الإنسان. قال تعالى: ﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ ۚ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴾[7] ثم انتقل هذا الطين من مرحلة إلى أخرى حيث أصبح أَسْوَد، ثم حمأ مسنونًا ؛ قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴾[8]

---

(١) سورة الفرقان: ٥٤.

(٢) سورة ص: ٧٥.

(٣) سورة ص: ٧٢.

(٤) سورة البقرة: ٣٤.

(٥) سورة الأعراف: ١١.

(٦) سورة البقرة: ٣٠.

(٧) سورة الصافات: ١١.

(٨) سورة ص: ٧١.

كل مراحل الخلق هذه تتعلق بخلق أبينا آدم وأساسه من تراب الأرض وليس في ذلك فضل، ولا تمييز للإنسان عن باقي المخلوقات ولكن كان شرفه هو الطور الآخر، الذي قال جل في علاه فيه: ﴿ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ﴾[1]

فكان نفخ الروح فيه تكريم لهذا الإنسان وما تبع هذه الروح من عقل وفكر.

وهذه الروح منحت الإنسان خصائص عدة منها: –

الفطرة السليمة التي تتجه للإيمان بالله وحده.

الإدراك الواعي بما وهبه الله من عقل.

الإرادة الحرة في اختيار طريقه إما خيرًا أو شرًّا.

المسؤولية التي تصاحب القدرة والاختيار.

"هذا الإنسان بالجمع بين الجسد ومقوما ت الروح وما ينشأ منها من عقل ليمسك بزمام حياته، وما يديره في حياته وقراراته وما يتحكم فيه من بشر أو كائنات"[2]

لقد هيأ الله للإنسان بابَين للسمع وهما الأذنان. وبابَين للبصر وهما العينان. وبابَين للشم والنفَس وهما في الأنف. وبابَين لخروج فضلات البول والغائط. وبابًا للكلام والطعام والشراب "والنَّفَس" وهو الفم.

ونشأة الإنسان كنشأة النبات من عناصر الأرض الأولية يتكون، ومن عناصرها الأولية يتغذى، فهو نبات من نباتها كما قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا ثُمَّ يُعِيدُكُمۡ فِيهَا وَيُخۡرِجُكُمۡ إِخۡرَاجٗا﴾[3] فالإنسان والنبات كلاهما نبات من نبات الأرض، وكلاهما يرضع من هذه الأم شرابه وطعامه.[4]

ويمر بمراحل:

مرحلة بطن الأم، ومدتها تسعة أشهر، ثم مرحلة الدنيا منذ أن يولد إلى أن يموت، ثم البرزخ، وهي من دفنه إلى قيام الساعة، ثم إلى دار القرار يدخل الجنة أو النار — أعاذنا الله منها – قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ

---

(١) سورة السجدة: ٩.

(٢) الهاشمي: **لمحات نفسية في القرآن الكريم**،د.ط، ص ٤٩ "بتصرف".

(٣) سورة نوح: ١٨

(٤) التويجري: **موسوعة فقه القلوب** ط٣، ج١، ص٥٧٥ "بتصرف".

مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ﴾[1]

والحكمة من وصوله المرحلة الأخيرة، بلوغ كمال النعيم، والتمتع برؤية ربه إن كان مؤمنا، والخلود في الجنة، أما الكافر فيصل إلى كمال العذاب جزاء على عمله في الدنيا ويخلد في النار.[2]

والسنة النبوية هي الشارحة والمبينة لكتاب الله تعالى، وقد وردت أحاديث كثيرة وافقت ما أثبته العلم الحديث فكانت إعجازا علميا دالا على صدقه ﷺ فقد وردت الإشارة إلى مراحل خلق الإنسان في حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ " إِنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُبْعَثُ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: فَيُكْتَبُ رِزْقُهُ، وَأَجَلُهُ، وَعَمَلُهُ، ثُمَّ يُكْتَبُ شَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، أَوْ قِيدُ ذِرَاعٍ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، أَوْ قِيدُ ذِرَاعٍ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا ".[3]

والإنسان مركب من ستة أشياء وهي :

بدنه الجثماني. ونفسه الشهوانية. ونفسه الغضبية. ونفسه الشيطانية. وروحه الملكية. وجوهره العقلي.

وكان خلق الإنسان على شتى الوجوه ؛ فقد خلق آدم بلا أب ولا أم، وخلقت حواء من أب بلا أم، وخلق عيسى من أم بلا أب وسائر الخلق من أب و أم.

فسبحان من خلق من هذه النطفة خلقًا سويًّا يأكل ويشرب، ويقوم ويقعد، وينطق ويصمت ويُسر ويحزن. وجعل منه الذكر والأنثى، والأسود والأبيض، والبر والفاجر، والسوي والسقيم.[4] .

---

(١) سورة الحج: ٥.

(٢) انظر: **موسوعة فقه القلوب** ط٣، ج١، ص٥٩٣.

(٣) أخرجه **البخاري في صحيحه**، كتاب بدء الخلق، بَابُ ذِكْرِ المَلاَئِكَةِ، ، ج٤، ص١١١، رقم (٣٢٠٨)، **ومسلم في صحيحه** كتاب القدر، بَابُ كَيْفِيَّةِ خَلْقِ الْآدَمِيِّ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَكِتَابَةِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقَاوَتِهِ وَسَعَادَتِهِ ،ج٤، ص٢٠٣٦، رقم (٢٦٤٣).

(٤) انظر: **موسوعة فقه القلوب** ط٣، ج١، ص٥٩٨، ص٥٩٩. "بتصرف".

المبحث الثاني : إعداد الإنسان ليقوم بما خلق له

قال تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾[1] قال الْعَلَّامَةُ مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور: "وَفُرِّعَ عَلَى خَلْقِهِ مِنْ نُطْفَةٍ أَنَّهُ جَعَلَهُ سَمِيعًا بَصِيرًا، وَذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى مَا خَلَقَهُ اللَّهُ لَهُ مِنَ الْحَوَاسِّ الَّتِي كَانَتْ أَصْلَ تَفْكِيرِهِ وَتَدْبِيرِهِ، وَلِذَلِكَ جَاءَ وَصْفُهُ بِالسَّمِيعِ الْبَصِيرِ بِصِيغَةِ الْمُبَالَغَةِ وَلَمْ يَقُلْ فَجَعَلْنَاهُ: سَامِعًا مُبْصِرًا، لِأَنَّ سَمْعَ الْإِنْسَانِ وَبَصَرَهُ أَكْثَرُ تَحْصِيلًا وَتَمْيِيزًا فِي الْمَسْمُوعَاتِ وَالْمُبْصَرَاتِ مِنْ سَمْعِ وَبَصَرِ الْحَيَوَانِ، فَبِالسَّمْعِ يَتَلَقَّى الشَّرَائِعَ وَدَعْوَةَ الرُّسُلِ وَبِالْبَصَرِ يَنْظُرُ فِي أَدِلَّةِ وُجُودِ اللَّهِ وَبَدِيعِ صُنْعِهِ.

وَهَذَا تَخَلُّصٌ إِلَى مَا مَيَّزَ اللَّهُ بِهِ الْإِنْسَانَ مِنْ جَعْلِهِ تِجَاهَ التَّكْلِيفِ وَاتِّبَاعِ الشَّرَائِعِ وَتِلْكَ خَصِيصِيَّةُ الْإِنْسَانِ الَّتِي بِهَا ارْتَكَزَتْ مَدَنِيَّتُهُ وَانْتَظَمَتْ جَامِعَاتُهُ، وَلِذَلِكَ أُعْقِبَتْ هَذِهِ الْجُمْلَةُ بِقَوْلِهِ: إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ الْآيَات".[2] .

من حكمة الله في خلقه أنه لم يخلقهم عبثا، بل خلقهم لحكمة أرادها، وغاية قررها.

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾[3] " فجعل الخلق ابتلاء ليظهر من يصلح عمله ويسارع في الخيرات ومن يتنكب عن الصراط المستقيم ويزيغ ويسيء العمل، حيث قال ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ﴾ ثم منح الإنسان الأدوات التي تساعده على تخطي هذا الابتلاء، وهذه الأدوات منها: السمع والبصر والقلب، ومنحه كذلك الخلافة في الأرض ؛ حتى يتحقق مضمون الاختبار بالعبادة والتمكين في الأرض.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ﴾[4]، وقد كرم الله الإنسان بخلقه في أحسن صورة قال تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾[5]

كما كرَّم الله سبحانه الجنس البشري بأن أمر الملائكة بالسجود لأبينا آدم، وبهذه التكريمات يشعر الإنسان

---

(١) سورة الإنسان: ٢.

(٢) ابن عاشور: **التحرير والتنوير**،د.ط، ج٢٩، ص٣٧٥.

(٣) سورة الملك: ٢.

(٤) سورة البقرة: ٣٠.

(٥) سورة التغابن: ٣.

بأن له قيمة وغاية في هذه الحياة، ولم يخلق عبثًا ولا سائبًا ليس له مرجع، ولا حساب ولا ثواب ولا عقاب ؛ قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾[1]

وإذا أردنا الوقوف على أهم السمات التي رصدها القرآن للإنسان بدافع من نزعته الأرضية لوجدنا أهمها ضعفه أمام شهواته، وهذه السمة وراء محنة الإنسان وصراعه الأبدي على هذا الكوكب ونلخص ذلك أن ضعف الإنسان أمام شهواته كان وراء محنته بخروجه من الجنة.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾﴾[2]

والمقصود بالعهد إلى آدم بأن يأكل من ثمار الجنة ما شاء إلا شجرة واحدة وكان هذا اختبارًا لإرادته للحصول على شرف الخلافة في الأرض ؛ لأن الله يعلم أزلًا ما سيتعرض له آدم من مكر إبليس وتزيينه للشهوات لا سيما حب التملك وحب البقاء، وأمام هاتين الشهوتين نسي آدم عهد ربه وما حذره من إبليس وعداوته وما سيتعرض له من شقاء إن هو أطاع إبليس. قال تعالى: ﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ﴾[3] وكانت هذه رعاية من الله وعنايته أن ينبه آدم إلى عدوه ويحذره غدره، عقب نشوزه وعصيانه، والامتناع عن السجود لآدم كما أمره ربه. ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ﴾ فالشقاء بالكد والعمل والشرود والضلال والقلق والحيرة واللهفة والانتظار والألم والفقدان و كلها تنتظر ادم وبنيه خارج الجنة .

---

(١) سورة المؤمنون: ١١٥.

(٢) سورة طه: ١١٥ – ١٢٢.

(٣) سورة طه: ١١٧.

وقد خلق الله الحب الفطري للشهوات في الإنسان بهدف الاختبار لأن منحة شرف الخلافة لا يمكنه تحقيقها إلا بالتحكم في شهواته والسيطرة على نزغاته .١

وبهذا يظهر أن الإنسان ضعيف أمام شهواته ويقع في منازعة شديدة مع رغباته ففتح الله له أبواب التوبة وأسبغ عليه من رحماته فقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْۖ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴾[٢]، فلا يطلب من الإنسان أن يبلغ درجة الملائكة ويتخلص من إنسانيته وطبيعته بالكلية بل هو واقع في دائرة الابتلاء ومطلوب منه المجاهدة والمصابرة والسعي إلى أعلى مراتب الخير قدر استطاعته.

(١) سيد قطب: **في ظلال القرآن**، ط١٢، ج٤، ص٢٣٥٤.

(٢) سورة النجم: ٣٢.

المبحث الثالث : آثار التربية في توجيه الإنسان

المطلب الأول : الابتلاء

قال تعالى ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾[1] قال الشيخ السعدي – رحمه الله –: ﴿نَّبْتَلِيهِ﴾ بذلك لنعلم هل يرى حاله الأولى ويتفطن لها أم ينساها وتغره نفسه؟ .

فأنشأه الله، وخلق له القوى الباطنة والظاهرة، كالسمع والبصر، وسائر الأعضاء، فأتمها له وجعلها سالمة يتمكن بها من تحصيل مقاصده.

ثم أرسل إليه الرسل، وأنزل عليه الكتب، وهداه الطريق الموصلة إلى الله، ورغبه فيها، وأخبره بما له عند الوصول إلى الله.

ثم أخبره بالطريق الموصلة إلى الهلاك، ورهبه منها، وأخبره بما له إذا سلكها، وابتلاه بذلك، فانقسم الناس إلى شاكر لنعمة الله عليه، قائم بما حمله الله من حقوقه، وإلى كفور لنعمة الله عليه، أنعم الله عليه بالنعم الدينية والدنيوية، فردها، وكفر بربه، وسلك الطريق الموصلة إلى الهلاك".[2]

وقال الكفوي في "الكليات": "الِابْتِلَاء: فِي الأَصْل، التَّكْلِيف بِالْأَمر الشاق من الْبَلَاء لكنه لما استلزم الاختبار بِالنِّسْبَةِ إِلَى من يجهل العواقب ظن ترادفهما

وَقَالَ بَعضهم: الِابْتِلَاء يكون فِي الْخَيْر وَالشَّر مَعًا، يُقَال فِي الْخَيْر: أبليته، وَفِي الشَّرّ: بلوته بلَاء".٣

والابتلاء حقيقة مقررة وثابتة وسنة كونية لا تتخلف أخبرنا الله عز وجل عن تحققها ووقوعها ؛ فقد يكون الابتلاء في المال والنفس وسماع ما تكره من عدوك ؛ قال تعالى: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾[4]

---

(١) سورة الإنسان: ٢.

(٢) السعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**،ط٥، ص١٠٦٦.

(٣) الكفوي: **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**،د.ط،ص٣٤.

(٤) سورة آل عمران: ١٨٦.

واستخلاف الإنسان في الأرض وتفاوت درجات الناس هو من الابتلاء ؛ قال سبحانه: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٥﴾﴾[1]

وخَلْقُ السماوات والأرض كان لأجل الابتلاء حتى يتميز المحسنُ مِن غيره ؛ قال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ﴾[2]

وكذلك خَلْقُ الموت والحياة كان لأجل الابتلاء حتى يظهر المحسن من غيره ؛ قال عَزَّ مِن قائل: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾﴾[3]

وكذلك جعل الله تعالى ما على الأرض زينةً ابتلاء للناس ؛ قال عَزَّ مِن قائل: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾﴾[4] وقد ذكر الله تعالى بعض أنواع الابتلاء التي يتعرض لها الإنسان بقوله سبحانه: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[5] وبالابتلاء يظهر المجاهد الصادق والصابر الثابت من غيرهما ؛ قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ﴾[6] .

والابتلاء يكون بالخير والشر ؛ قال سبحانه: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾[7]

مِن حِكَمِ وثمرات الابتلاء:

للابتلاء حِكم جليلة وثمرات عظيمة ومضامين تربوية مهمة ينبغي الوقوف عندها والتأمل فيها والتعرف عليها والاستفادة منها:

---

(١) سورة الأنعام: ١٦٥.

(٢) سورة هود: ٧.

(٣) سورة الْمُلك: ٢.

(٤) سورة الكهف: ٧.

(٥) سورة البقرة: ١٥٥.

(٦) سورة مُحَمَّد: ٣١.

(٧) سورة الأنبياء: ٣٥.

الأول: تحقيق العبودية لله في السراء والضراء.

عَنْ صُهَيْبٍ – ﷺ – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ».[1]

الثاني: تمحيص المؤمنين الصادقين وفَضْح الأدعياء الكاذبين.

قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[2] قال ابن القيم: (أَيْ مَا كَانَ اللهُ لِيَذَرَكُمْ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ الْتِبَاسِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْمُنَافِقِينَ حَتّى يَمِيزَ أَهْلَ الْإِيمَانِ مِنْ أَهْلِ النّفَاقِ).[3].

الثالث: الإنابة إلى الله بالتوبة والاستغفار.

﴿وَقَطَّعْنَٰهُمُ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[4]

الخامس: تكفير السيئات ورفع الدرجات:

عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ – ﷺ – قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟، فَقَالَ: " الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الصَّالِحُونَ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ صَلابَةٌ، زِيدَ فِي بَلَائِهِ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ خُفِّفَ عَنْهُ، وَمَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ، حَتَّى يَمْشِي عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ ".[5]، ".[5]، والله سُبْحَانَهُ وتعالى قد "هَيّأَ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ مَنَازِلَ فِي دَارِ كَرَامَتِهِ لَمْ تَبْلُغْهَا أَعْمَالُهُمْ وَلَمْ يَكُونُوا بَالِغِيهَا بَالِغِيهَا إلّا بِالْبَلَاءِ وَالْمِحْنَةِ فَقَيّضَ لَهُمْ الْأَسْبَابَ الّتِي تُوصِلُهُمْ إلَيْهَا مِنْ ابْتِلَائِهِ وَامْتِحَانِهِ كَمَا وَفّقَهُمْ لِلْأَعْمَالِ

---

(١) أخرجه **مسلم في صحيحه**، كتاب الزهد والرقائق، بَابُ الْمُؤْمِنُ أَمْرُهُ كُلُّهُ خَيْرٌ ج٤، ص٢٢٩٥ ، رقم (٢٩٩٩).

(٢) سورة آل عمران: ١٧٩.

(٣) ابن القيم: **زاد المعاد** ط٤، ج٣، ص١٩٦.

(٤) سورة الأعراف: ١٦٨.

(٥) أخرجه الإمام في مسنده تحقيق أحمد شاكر، مسند أبي إسحق سعد بن أبي وقاص ﷺ ج٢، ص٢٢٨، رقم (١٤٨١)، والدارمي في في سننه تحقيق: وقال حسين سليم أسد الداراني، إسناده حسن ، ط١، ج٣، ص١٨٣٢، رقم (٢٨٢٥). وقال الألباني في **التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان** ، ج٤، ص٤٦٥: حسن صحيح.

الصّالِحَةِ الّتِي هِيَ مِنْ جُمْلَةِ أَسْبَابِ وُصُولِهِمْ إِلَيْهَا".[1]

مِن أسباب ووسائل الثبات عند حدوث البلاء:

قد هيَّأ الله ويسر أسبابا ووسائل تعين وتساعد على الثبات عند حدوث الابتلاءات، ومنه

الأول: الصبر:

عَنْ صُهَيْبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَجَبٌ لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرٌ لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ، وَكَانَ خَيْرٌ لَهُ».[2]

الثاني: اللجوء إلى الله تعالى:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ يُكْثِرُ، أَنْ يَقُولَ: يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى طَاعَتِكَ وَدِينِكَ.

الثالث: معرفة طبيعة الطريق الموصلة إلى الجنة:

قال الإمام ابن القيم: (أَيْن أَنْت وَالطَّرِيق طَرِيق تَعب فِيهِ آدم وناح لأَجله نوح وَرمي فِي النَّار الْخَلِيل وأضجع للذبح إِسْمَاعِيل وَبيع يُوسُف بِثمن بخس ولبث فِي السجْن بضع سِنِين وَنشر بِالْمِنْشَارِ زَكَرِيَّا وَذبح السَّيِّد الحصور يحيى وقاسى الضّر أَيُّوب وَزَاد على الْمِقْدَار بكاء دَاوُود وَسَار مَعَ الْوَحْش عِيسَى وعالج الْفقر وأنواع الْأَذَى مُحَمَّد تزها أَنْت باللهو واللعب).[3]

الرابع: ذكر الله تعالى: قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾[4]، والقرآن الكريم من أعظم الذكر، وقد ورد النص على أثره الكبير في التثبيت فقال تعالى:

---

(١) ابن قيم الجوزية: **زاد المعاد في هدي خير العباد** ،ط٤، ج٣،ص١٩٨.

(٢) أخرجه **مسلم في صحيحه** كتاب الزهد والرقائق، بَابُ الْمُؤْمِنُ أَمْرُهُ كُلُّهُ خَيْرٌ، ج٤، ص٢٢٩٥، رقم (٢٩٩٩).

(٣) ابن قيم الجوزية: **الفوائد**، ط٢، ص٤٢.

(٤) سورة الأنفال: ٤٥.

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ﴾[1] .

الخامس: مجالسة الصالحين وصحبتهم:

ورد في الحديث عن النبي ﷺ: ((إِنَّمَا يَأْكُلُ الذِّئْبُ مِنَ الْغَنَمِ الْقَاصِيَةَ)).[2] ويدخل في ذلك من كانت لهم مواقف مشهودة في الثبات على البلاء فيحرص الشخص على زيارتهم والتعرف على تجاربهم والاستفادة منها.

وينبغي الحذر من تهويل وتضخيم قضايا الابتلاء حتى يصل الشخص إلى حد اليأس وقد يكون من نتائج ذلك الانتكاسة والتراجع، وذلك دليلٌ على ضعف الإيمان. نعوذ بالله من ذلك.

المطلب الثاني : الهداية

قال تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيۡنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرٗا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾[3]، قال الإمام القرطبيّ: (الْهُدَى هُدَيَانِ: هُدَى دَلَالَةٍ، وَهُوَ الَّذِي تَقْدِرُ عَلَيْهِ الرُّسُلُ وَأَتْبَاعُهُمْ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٖ ﴾[4]، وقال: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾[5]، فَأَثْبَتَ لَهُمُ الْهُدَى الَّذِي مَعْنَاهُ الدَّلَالَةُ وَالدَّعْوَةُ وَالتَّنْبِيهُ، وَتَفَرَّدَ هُوَ سُبْحَانَهُ بِالْهُدَى الَّذِي مَعْنَاهُ التَّأْيِيدُ وَالتَّوْفِيقُ، فَقَالَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " ﴿ إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ ﴾[6] فالهدى على هذا يجئ بِمَعْنَى خَلْقِ خَلْقِ الْإِيمَانِ فِي الْقَلْبِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ ﴾[7] وقوله ﴿ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ ﴾[8] .

---

(١) سورة الفرقان: ٣٢.

(٢) أخرجه الحاكم في **المستدرك على الصحيحين** ج٢، ص٥٢٤، رقم (٧٦٥). وصححه محققا سنن أبي داوود شعَيب الأرنؤوط – ومحَمَّد كامِل قره بللي، ط١، ج١، ص٤١٠. وقال الألباني: (قلت: إسناده حسن، وقال النووي: " إسناده صحيح، وقال الحاكم: " صدوق رواته "، ووافقه الذهبي. وأخرجه ابن خزيمة وابن حبان (٢٠٩٨) في "صحيحيهما") . انظر **"صحيح أبي داوود"** للألباني – الأم ، ج٣، ص٥٩.

(٣) سورة الإنسان: ٣.

(٤) سورة الرعد: ٧.

(٥) سورة الشورى: ٥٢.

(٦) سورة القصص: ٥٦.

(٧) سورة البقرة: ٥.

(٨) سورة فاطر: ٨.

وقال الإمام الماوردي: "فيه أربعة تأويلات: أحدها: سبيل الخير والشر، قاله عطية. الثاني: الهدى من الضلالة، قاله عكرمة. الثالث: سبيل الشقاء والسعادة، قاله مجاهد. الرابع: خروجه من الرحم، قاله أبو صالح والضحاك والسدي. ويحتمل خامسًا: سبيل منافِعِه ومضارِّه التي يهتدي إليها بطبعه، وقيل: كمال عقله.(١)

وقد بينت السنة النبوية أهمية الهداية، وقد ظهر ذلك جليا وواضحا من كثرة دعاء النبي ﷺ بها وتعليم أصحابه بألفاظ مختلفة.

قال أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ سَأَلْتُ عَائِشَةَ بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ – ﷺ– يَفْتَتِحُ صَلاَتَهُ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ؟ قَالَتْ: كَانَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَفْتَتِحُ صَلاَتَهُ « اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ إِنَّكَ أَنْتَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ».(٢)

قال الحسنُ بنُ عليّ – رضي الله عنهما –: عَلَّمني رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلم – كلماتٍ أقولُهُنَّ في الوِتر – قال ابن جوَّاس في قنوتِ الوتر –: "اللهُم اهْدِني فيمَنْ هَدَيتَ، وعافِني فيمَنْ عافَيْتَ، وتَوَلني فيمَنْ تَوَلَيتَ، وبارِكْ لي فيما أعطيتَ، وقني شَرَّ ما قَضَيْتَ، إنك تقضي ولا يُقضَى عَليك، وإنه لا يَذلُ مَنْ وَالَيتَ، تبارَكْت رَبَّنا وتَعَالَيتَ".(٣)

والهداية لا تكون ولا تحصل ولا تتحقق ولا تُنال إلا مِن الله عز وجلَّ ؛ فقد قال سبحانه في الحديث القدسي: ((يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ)).(٤) ونحن نقول في كل ركعةٍ مِن ركعات الصلاة – فريضةً ونافلةً – ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾(٥)

قال شيخ الإسلام ابن تيميّة – رحمه الله تعالى–: «وَالْعَبْدُ مُضْطَرٌّ دَائِمًا إلَى أَنْ يَهْدِيَهُ اللَّهُ الصِّرَاطَ

---

(١) الماوردي: **النكت والعيون** ،ج٦، ص١٦٤.

(٢) أخرجه **مسلم في صحيحه** كتاب صلاة المسافرين وقصرها بَابُ الدُّعَاءِ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ وَقِيَامِهِ ،ج١، ص٥٣٤، رقم (٧٧٠).

(٣) أخرجه **أبو داوود في سننه** تحقيق الأرنؤوط باب القنوت في الوتر، ج٢، ص٥٦٤ ، رقم (١٤٢٥). قال الألباني في **صحيح أبي داوود** – الأم ج٥، ص ١٦٨: (قلت، حديث صحيح، وصححه ابن خزيمة وابن حبان، وحسنه الترمذي).

(٤) أخرجه **مسلم في صحيحه**، كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ تَحْرِيمِ الظُّلْمِ ، ج٤، ص١٩٩٤، رقم (٢٥٧٧).

(٥) سورة الفاتحة: ٦.

الْمُسْتَقِيمَ فَهُوَ مُضْطَرٌّ إِلَى مَقْصُودِ هَذَا الدُّعَاءِ ؛ فَإِنَّهُ لَا نَجَاةَ مِنْ الْعَذَابِ وَلَا وُصُولَ إلَى السَّعَادَةِ إلَّا بِهَذِهِ الْهِدَايَةِ فَمَنْ فَاتَهُ فَهُوَ إمَّا مِنْ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَإِمَّا مِنْ الضَّالِّينَ وَهَذَا الْهُدَى لَا يَحْصُلُ إلَّا بِهُدَى اللَّهِ».[1]

وطريق الهداية لا يكون إلا باتباع النبي ﷺ كما قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾[2]

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[3]

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾[4]

والهداية تحتاج إلى جُهدٍ يُبْذل في سبيل تحصيلها ولا تحصل بمجرد الأماني الكاذبة والآمال الخادعة فقد قال سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[5]

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾[6] وقال تعالى: ﴿۞ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾﴾[7] وقال تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[8] وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾[1] وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ

---

(١) ابن تيمية: **مجموع الفتاوى** ط٣، ج١٤، ص٣٧، ت: المحقق: أنور الباز – عامر الجزار.

(٢) سورة الأعراف: ١٥٨.

(٣) سورة المائدة: ١٦.

(٤) سورة النور: ٥٤.

(٥) سورة العنكبوت: ٦٩.

(٦) سورة التوبة: ١٨.

(٧) سورة الحج: ٥٤.

(٨) سورة آل عمران: ١٠١.

ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[٢]

كما أَنَّ الزيغ والضلال ناتج عن البعد والانحراف والكبر وعدم الإقبال على أسباب الهداية، قال سبحانه: ﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾[٣] فالناس يتفاوتون في تقبُّل الهداية كما بين النبي ﷺ ذلك في قوله: «مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الهُدَى وَالعِلْمِ، كَمَثَلِ الغَيْثِ الكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ، قَبِلَتِ الماءَ، فَأَنْبَتَتِ الكَلَأَ وَالعُشْبَ الكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ، أَمْسَكَتِ الماءَ، فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لاَ تُمْسِكُ مَاءً وَلاَ تُنْبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللَّهِ، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ».[٤]

وقد ورد في القرآن الكريم ذِكْر أصنافٍ من الناس لا يستحقون الهداية ولا ينالونها لسبب من الأسباب وصفة من الصفات التي تُبْعِدُهم عن طريقها، وهم كالآتي– حسب الصفات –:

عدم الإيمان، والشرك، والكفر، والظلم، والفسق، والكذب، والإسراف، والزيغ، وعدم الرغبة في الهدى.[٥]

قال الإمام ابن القيم – رحمه الله –: (تكَرر فِي الْقُرْآن جعل الْأَعْمَال الْقَائِمَة بِالْقَلْبِ والجوارح سَبَب الْهِدَايَة والإضلال، فَيقوم بِالْقَلْبِ والجوارح أَعمال تَقْتَضِي الْهدى اقْتِضَاء السَّبَب لمسببه والمؤثر لأثره وَكَذَلِكَ الضلال فأعمال الْبر تثمر الْهدى وَكلما ازْدَادَ مِنْهَا ازْدَادَ هدى وأعمال الْفُجُور بالضد وَذَلِكَ أَن الله سُبْحَانَهُ يحب أَعمال الْبر فيجازي عَلَيْهَا بِالْهدى والفلاح وَيبغض أَعمال الْفُجُور ويجازي عَلَيْهَا بالضلال والشقاء وَأَيْضًا فَإِنَّهُ الْبر وَيُحب أهل الْبر فَيقرب قُلُوبهم مِنْهُ بِحَسب مَا قَامُوا بِهِ من الْبر وَيبغض الْفُجُور وَأَهله فيبعد قُلُوبهم مِنْهُ بِحَسب مَا اتصفوا بِهِ من الْفُجُور).[٦]

وبالهداية تتحقق الكثير مِن الآثار والثمار في الدنيا والآخرة. وآثار الهداية في الدنيا كثيرة نذكر منها ما يأتي:

---

(١) سورة الشورى: ١٣.

(٢) سورة الزُّمَر: ١٨.

(٣) سورة الصف: ٥.

(٤) أخرجه **البخاري في صحيحه**، كتاب العلم، بَابُ فَضْلِ مَنْ عَلِمَ وَعَلَّمَ ، ج١، ص٢٧، رقم (٧٩).

(٥) انظر: التويجري: **موسوعة فقه القلوب** ط٣، ج٣، ص٣٢٩.

(٦) ابن قيم الجوزية: **الفوائد** ط٢، ص ١٣١.

النجاة من الضلالة والشقاء، قال تعالى: ﴿ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾.[1]

التوفيق وزيادة الهداية وتحقق التقوى ؛ قال تعالى: ﴿ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى ۗ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴾[2] وقال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴾[3]، وقال عزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ۚ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[4]

أما الآثار الأخروية، فمنها:

النجاة مع المتقين، قال تعالى: ﴿ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا ﴾[5]. فالهداية هي الطريق الموصلة التقوى وبها تتحقق الاستقامة والثبات عليها فيكون صاحبها مع المتقين يوم القيامة.

المضامين التربوية في الهداية والابتلاء:

١- عندما يُوقن المؤمن بأن الابتلاء كائنٌ لا محالة فإنه يصبر ولا يتضجر ويرضى ولا يتسخط حتى لا يكون محروما من أجر وثواب البلاء الحاصل.

٢- توقع البلاء واليقين بوقوعه يجعله سهلا هينا إذا وقع فلا تضطرب النفس ولا تنزعج الروح، ويحصل بسبب ذلك طمأنينة القلب وسعادة الضمير.

٣- الهداية من الله تعالى ؛ فالمؤمن يطلبها من الله ويكثر من الدعاء بذلك.

٤- يتعلق المؤمن بالأسباب الشرعية لحصول الهداية والثبات عليها.

٥- المؤمن الصادق يحب الخير لغيره كما يحبه لنفسه فيكون من دعاة الهدى والرشاد وسببا لنشر ذلك بين الناس.

---

(١) سورة طه: ١٢٣.

(٢) سورة مريم: ٧٦.

(٣) سورة مُحَمَّد: ١٧.

(٤) سورة التغابن: ١١.

(٥) سورة الزُّمَر: ٦١.

الفصل الثاني : محفزات السلوك في سورة الإنسان وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: بيان عذاب الكافرين وصفة النار.

المبحث الثاني: بيان نعيم الأبرار المتقين وصفة الجنة.

المبحث الثالث: ربط الجزاء بالعمل.

المبحث الرابع: أثر أسماء الله الحسنى والصفات في سلوك العبد.

الفصل الثاني : محفزات السلوك في سورة الإنسان

المبحث الأول : بيان عذاب الكافرين وصفة النار

يحتاج الإنسان حتى يستقيم على الصراط المستقيم محفزات سلوك، تدفعه إلى التزام الحق، وتمنعه من ارتكاب الباطل، ومن محفزات السلوك الواردة في سورة الإنسان بيان ما أعده للكافرين.

فبعد أن ذكر الله هداية الإنسان للسبيلين وهما: طريق الخير وطريق الشر، ثم وصفهم بالشكر والكفر، ذكر أحوال الكافر رغم تأخر ذكره عن الشاكر ؛ لأن الإنذار أنسب بالمقام وحقيق بالاهتمام ؛ ولأن تصدير الكلام وختمه بذكر المؤمنين أنسب بالمقام[١].

وقد جعلتُ الكلام عن عذاب الكفار في مطلبين:

المطلب الأول : مشهد عذابهم يوم القيامة:

قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠ وَأَغۡلَٰلٗا وَسَعِيرًا ﴾[٢]، قال أبو السعود: (إِنَّا أَعْتَدْنَا للكافرين من أفراد الإنسان الذي هديناهُ السبيل سلاسل بهَا يُقادُون وأغلالا بها يُقيَّدونَ وَسَعِيرًا بهَا يُحرقُون وتقديمُ وعيدِهم معَ تأخرهم للجمع بينهُمَا في الذكر كما في قوله تعالى: ﴿ يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡوَدَّتۡ وُجُوهُهُمۡ ﴾[٣] ؛ ولأنَّ الإنذارَ أهمُّ وأنفعُ وتصديرُ الكلامِ وختمُه بذكرِ المؤمنينَ أحسنُ على أنَّ في وصفِهم تفصيلًا ربَّما يُخلُّ تقديمُه بتجاوب أطراف النظم الكريم وقرئ سلاسلًا للتناسب).[٤]

هذه الآية تصور ما أعد الله للكفار في الآخرة من ذل وهوان وعذاب وتنوع مشاهده، ومن تلك المشاهد: ذلتهم وهوانهم:

قال تعالى مبينا حال الكافرين عند خروجهم من القبور ﴿ يَوۡمَ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ سِرَاعٗا كَأَنَّهُمۡ إِلَىٰ نُصُبٖ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَٰشِعَةً

---

(١) انظر: الألوسي : **تفسير الألوسي = روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** ط١، ج١٥، ص١٦٩، ت: علي عبد الباري عطية.

(٢) سورة الإنسان: ٤.

(٣) سورة آل عمران: ١٠٦.

(٤) أبو السعود: **تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**،د.ط،ج٩، ص٧١.

﴿أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾﴾[1] الأجداث هي القبور، والنص يصور سرعة خروجهم من القبور في ذلك اليوم منطلقين إلى مصدر الصوت كأنهم يسعون إلى الأنصاب التي كانوا يعبدونها في الدنيا، ولكنهم اليوم لا ينطلقون فرحين أشرين بطرين كما كان حالهم عندما كانوا يقصدون الأنصاب، بل هم أذلاء، أبصارهم خاشعة، والصغار يعلوهم، على النعت الذي كان يعدهم الله به في الدنيا.

وفي سورة الإنسان – والتي هي موضوع البحث–إشارة إلى هذه المهانة والمذلة، والدليل على هذه الآيات المتضمنة في سورة الانسان قوله تعالى:

﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴾[2] قال الإمام الطبري – رحمه الله –: وَقَوْلُهُ: ﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠ ﴾، يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: إِنَّا أَعْتَدْنَا لِمَنْ كَفَرَ نِعْمَتَنَا وَخَالَفَ أَمْرَنَا سَلَاسِلَ يُسْتَوْثَقُ بِهَا مِنْهُمْ شَدًّا فِي الْجَحِيمِ. ﴿وَأَغْلَٰلًا ﴾يَقُولُ: وَتُشَدُّ بِالْأَغْلَالِ فِيهَا أَيْدِيهِمْ إِلَى أَعْنَاقِهِمْ). وَقَوْلُهُ: ﴿وَسَعِيرًا ﴾يَقُولُ: وَنَارًا تُسَعَّرُ عَلَيْهِمْ فَتَتَوَقَّدُ..[3]

والمعنى: أي إنّا هيّأنا لمن كفروا بنعمتنا، وخالفوا أمرنا سلاسل بها يقادون إلى الجحيم وأغلالًا بها تشد أيديهم إلى أعناقهم كما يفعل بالمجرمين في الدنيا، ونارًا بها يحرقون. ونحو الآية قوله تعالى: ﴿ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴾[4]

يقولُ رسولُ اللهِ ﷺ: (إنَّ الكافِرَ ليُسحبُ لسانُهُ يومَ القيامَةِ وراءَهُ الفرسَخَ أو الفرسَخين يتواطأه الناس)[5] حَشْرُهم كقطعان الماشية جماعات، يُنهرون ويُصاح عليهم كما يفعل الراعي بغنمه. قال تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ﴾[6] وقال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾[1]

---

(١) سورة المعارج: ٤٤.

(٢) سورة الإنسان: ٤.

(٣) الطبري: **تفسير الطبري = جامع البيان** ط١، ج٢٣، ص٥٣٨.

(٤) سورة غافر: ٧١.

(٥) أخرجه **الإمام أحمد في مسنده** ، مُسْنَدُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وضعفه الألباني في **ضعيف سنن الترمذي** ، ص٣٠٢، وقال: (**ضعيف – المشكاة** ٥٦٧٦، الضعيفة ١٩٨٦ (**ضعيف الجامع الصغير** ١٥١٨) قال أبو عيسى: هذا حديث غريب، إنما نعرفه من هذا الوجه. وانظر: **ضعيف الجامع الصغير وزيادته** ، ص ٢١٩ ، **مشكاة المصابيح** ، ج٣، ص١٥٨٠.

(٦) سورة الزُّمَر: ٧١.

وعندما يتذكر الإنسان يوم القيامة ويتأمل في مشاهده ومواقفه وأهواله وشدائده فإن ذلك يبعثه على القيام بوظيفته في هذا الوجود والتحقق بعبادة الله تعالى وحده، والاستعداد للحساب والجزاء.

والمؤمن باليوم الآخر لا يغتر بنعم الله عليه وإنما يجعلها سببا ووسيلة للقرب من خالقه ومولاه سبحانه وتعالى.

وضعف الإيمان باليوم الآخر ونسيان مواقفه وأهواله يؤدي إلى جحود آيات الله عز وجل والإعراض عن ذكره فيقع في الحسرة والندامة حيث لا ينفع الندم.

وهذه الشدائد والأهوال التي يُذكرنا الله عز وجل بها إنما هي للعظة والاعتبار حتى نُعِدَّ العُدةَ ونُحقق التقوى التي تُنجينا من تلك المواقف العصيبة.

المطلب الثاني : مشهد عذابهم في النار

قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠ وَأَغۡلَٰلٗا وَسَعِيرًا ﴾[٢] خاتمة الآية تبين ما اعد الله للكفار بعد نهاية حسابهم ودخولهم جهنم –عياذا بالله–اذ ان السعير هي النار المسعرة أي الموقدة

وأصل أعتدنا أعددنا، بدالين، أي هيأنا للكافرين، يقال: اعتد كما يقال: أعد، قال تعالى: ﴿ وَأَعۡتَدَتۡ لَهُنَّ مُتَّكَـٔٗا ﴾[٣]، وقد تردد أئمة اللغة في أن أصل الفعل بدالين أو بتاء ودال فلم يجزموا بأيهما الأصل لكثرة ورود فعل: أعد، وفعل اعتد في الكلام والأظهر أنهما فعلان نشآ من لغتين غير أن الاستعمال خص الفعل ذا التاء بعدة الحرب فقالوا: عتاد الحرب ولم يقولوا عداد .

والسلاسل: القيود المصنوعة من حلق الحديد يقيد بها الجناة والأسرى .

والأغلال: جمع غل بضم الغين، وهو حلقة كبيرة من حديد توضع في رقبة .

عذابُ الكفَّارِ في جهنم وحالُ أعمالِهم في الدُّنيا. وفي الحديثِ: (إنَّ أهلَ النارِ ليَبكونَ حتى لو

---

(١) سورة فُصِّلَت: ١٩.

(٢) سورة الإنسان: ٤.

(٣) سورة يوسف: ٣١.

أُجريتِ السُّفُنُ في دموعِهِم لجَرت وإنهم ليَبكونَ الدَّمَ) (١)

سلاسلها وأغلالها: وأهل النار في عذاب دائم، فقد جعل الله في أعناقهم الأغلال يسحبون منها، فتزيدهم عذابًا على عذاب وخلق لهم سلاسل يسلكون فيها.

قال تعالى: ﴿ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴾[٢] وقال سبحانه: ﴿ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴾[٣]

وما أعظم تلك السلاسل والأغلال، وتلك المقامع والأصفاد، وما أثقلها على أهل النار، وياللهوان والذل الذي يجلبه منظر حاملها وسط الجحيم، فإنما قيدهم الله بها إذلالًا لهم لا خشية هربهم كما يقيد السجين في الدنيا .

ومن أهل النار من تلفح النار وجهه، فيلقى فيها كما تلقى السمكة في الزيت الحار، قال تعالى: ﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴾[٤]، وقال سبحانه: ﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾[٥]

ولك أن تتصور حال وجوههم وقد ذهب لحمها وبقي عظمها، وأن الكافر يوم القيامة يقسم بالله أن لم ير خيرًا قط، بمجرد ما تلفحه النار لفحة واحدة، قال رسول الله ﷺ: " يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة فيصبغ في النار صبغة، ثم يقال: يا ابن آدم، هل رأيت خيرًا قط؟ هل مر بك نعيم قط؟ فيقول لا والله يا رب"٦.

---

(١) أخرجه الحاكم في **المستدرك على الصحيحين** ط١، ج٤، ص٦٤٨ ، رقم (٨٧٩١). وصححه المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، وقال الألباني: حديث حسن كما في **صحيح الجامع الصغير وزيادته** ، ج١، ص٤٠٧.

(٢) سورة غافر: ٧١.

(٣) سورة الحاقة: ٣٢.

(٤) سورة المؤمنون: ١٠٤.

(٥) سورة إبراهيم: ٥٠.

(٦) أخرجه **مسلم في صحيحه** كتاب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، بَابُ صَبْغِ أَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا فِي النَّارِ وَصَبْغِ أَشَدِّهِمْ بُؤْسًا فِي الْجَنَّةِ ج٤، ص٢١٦٢ ، رقم (٢٨٠٧).

وقد تعددت مظاهر عذاب الكفار في النار، ومن ذلك:

شراب أهل النار: يقولُ الله تعالى: ﴿مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾[1]

يدخل أهل الجحيم النار على صورة ضخمة هائلة لا يقدر قدرها إلا الذي خلقهم، ففي الحديث الذي يرفعه أبو هريرة إلى رسول الله ﷺ قال: (ما بين منكبي الكافر في النار مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع) ٢

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله – ﷺ –: (إن غلظ جلد الكافر اثنان وأربعون ذراعًا، وإن ضرسه مثل أحد، وإن مجلسه من جهنم ما بين مكة والمدينة)٣

طعام أهل النار: قال تعالى: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝٦ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ۝٧﴾[4]، وقوله تَعَالَى: لَيْسَ لَهُمْ لَهُمْ طَعامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: شجر من النار، وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: هُوَ الزَّقُّومُ، وَعَنْهُ أَنَّهَا الْحِجَارَةُ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٌ وَعِكْرِمَةُ وَأَبُو الْجَوْزَاءِ وَقَتَادَةُ: هُوَ الشِّبْرِقُ، قَالَ قَتَادَةُ: قُرَيْشٌ تُسَمِّيهِ فِي الرَّبِيعِ الشِّبْرِقُ وَفِي الصَّيْفِ الضَّرِيعُ، قَالَ عِكْرِمَةُ: وَهُوَ شَجَرَةٌ ذَاتُ شَوْكٍ لَاطِئَةٌ بِالْأَرْضِ.

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ : قَالَ مُجَاهِدٌ: الضَّرِيعُ نَبْتٌ يُقَالُ لَهُ الشِّبْرِقُ يُسَمِّيهِ أَهْلُ الْحِجَازِ الضَّرِيعَ إِذَا يَبِسَ وَهُوَ سُمٌّ، وَقَالَ مَعْمَرٌ عن قتادة هُوَ الشِّبْرِقُ إِذَا يَبِسَ سُمِّي الضَّرِيعَ، وَقَالَ سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ لَيْسَ لَهُمْ طَعامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ مِنْ شَرِّ الطَّعَامِ وَ أَبْشَعِهِ وَ أَخْبَثِهِ، وقوله تعالى: لَا يُسْمِنُ وَلا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ يَعْنِي لَا يَحْصُلُ بِهِ مَقْصُودٌ وَلَا يَنْدَفِعُ بِهِ محذور.[5]

---

(١) سورة إبراهيم: ١٧.

(٢) أخرجه **البخاري في صحيحه** كِتَابُ الرِّقَاقِ، بَابُ صِفَةِ الجَنَّةِ وَالنَّارِ ، ج٨، ص١١٤، رقم (٦٥٥١) و**مسلم في صحيحه**، كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا، بَابُ النَّارُ يَدْخُلُهَا الْجَبَّارُونَ وَالْجَنَّةُ يَدْخُلُهَا الضُّعَفَاءُ، ج٤، ص٢١٨٩ رقم (٢٨٥٢).

(٣) أخرجه **البخاري في صحيحه** كِتَابُ الرِّقَاقِ، بَابُ صِفَةِ الجَنَّةِ وَالنَّارِ ، ج٨، ص١١٤ رقم (٦٥٥١).

(٤) سورة الغاشية:٦ ، ٧.

(٥) أخرجه **البخاري في صحيحه** باب (لتركبن طبقا عن طبق)، ٦/ ١٦٨ ، وانظر: **تفسير القرآن العظيم** لابن كثير ، ٨ /٣٧٧.

طعام أهل النار الضريع والزقوم.

والضريع شوك بأرض الحجاز يقال له الشبرق . وعن ابن عباس الشبرق: نبت ذو شوك لاطئ بالأرض، فإذا هاج سمي ضريعا . ومن طعام أهل النار الغسلين ﴿فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾﴾[1]

قال الطبري: ﴿فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ﴾، ٢ يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ ﴾وَذَلِكَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ﴿ هَهُنَا﴾ يَعْنِي فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ ﴿ حَمِيمٌ ﴾ يَعْنِي قَرِيبٌ يَدْفَعُ عَنْهُ، وَيُغِيثُهُ مِمَّا هُوَ فِيهِ مِنَ الْبَلَاءِ. كمَا: حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ ﴿فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ﴾الْقَرِيبُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ

﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴾[2] يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: وَلَا لَهُ طَعَامٌ كَمَا كَانَ لَا يَحُضُّ فِي الدُّنْيَا عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ، إِلَّا طَعَامٌ مِنْ غِسْلِينٍ، وَذَلِكَ مَا يَسِيلُ مِنْ صَدِيدِ أَهْلِ النَّارِ. وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ يَقُولُ: كُلُّ جُرْحٍ غَسَلْتَهُ فَخَرَجَ مِنْهُ شَيْءٌ فَهُوَ غِسْلِينٌ، فِعْلِينٌ مِنَ الْغُسْلِ مِنَ الْجِرَاحِ وَالدَّبْرِ، وَزِيدَ فِيهِ الْيَاءُ وَالنُّونُ بِمَنْزِلَةِ عِفْرِينٍ. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

---

(١) سورة الحاقة: ٣٧.

(٢) سورة الحاقة: ٣٥

(٣) سورة الحاقة: ٣٦.

المطلب الثالث : صفات المتقين ونعيمهم:

قال تعالى: ﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾﴾[1]

البرّ اسم جامع للخير.[2] والأبرار معناها المتّقون.[3]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –: (لَفْظُ " الْبِرِّ " إذَا أُطْلِقَ تَنَاوَلَ جَمِيعَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ كَمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ﴾[4] ﴿وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ﴾[5] وَقَوْلِهِ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ﴾[6] وَقَوْلِهِ: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾[7] فَالْبِرُّ إذَا أُطْلِقَ كَانَ مُسَمَّاهُ مُسَمَّى التَّقْوَى وَالتَّقْوَى إذَا أُطْلِقَتْ كَانَ مُسَمَّاهَا مُسَمَّى الْبِرِّ ثُمَّ قَدْ يُجْمَعُ بَيْنَهُمَا كَمَا فِي قَوْله تَعَالَى : ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ﴾[8] .(٩)

قال الإمام الماوردي: (الْبِرُّ، مِنْ أَسْبَابِ الْأُلْفَةِ ؛ لِأَنَّهُ يُوصِلُ إلَى الْقُلُوبِ أَلْطَافًا، وَيُثْنِيهَا مَحَبَّةً وَانْعِطَافًا. وَلِذَلِكَ نَدَبَ اللَّهُ تَعَالَى إلَى التَّعَاوُنِ بِهِ وَقَرَنَهُ بِالتَّقْوَى لَهُ فَقَالَ: ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ﴾[10] ، لِأَنَّ فِي

---

(١) سورة الإنسان: ١١ـ٢١.

(٢) القرطبي: **تفسير الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي**، ط٢، ج٢، ص٢٣٨.

(٣) التهانوي: **كشاف اصطلاحات الفنون**،ط١، ج١، ص١٧١.

(٤) الانفطار:١٣.

(٥) الانفطار:١٤.

(٦) البقرة:١٨٩.

(٧) سورة البقرة:١٧٧.

(٨) المائدة:٢.

(٩) ابن تيمية: **مجموع الفتاوى** ط٣، ج٧،ص١٦٥.

(١٠) المائدة:٢.

التَّقْوَى رِضَى اللَّهِ تَعَالَى، وَفِي الْبِرِّ رِضَى النَّاسِ. وَمَنْ جَمَعَ بَيْنَ رِضَى اللَّهِ تَعَالَى وَرِضَى النَّاسِ فَقَدْ تَمَّتْ سَعَادَتُهُ وَعَمَّتْ نِعْمَتُهُ).[١]

وأنشد أبو الحسن الهاشميّ:

النَّاس كلُّهم عيا ... ل الله تحت ظلاله

فأحبُّهم طُرًّا إلي ... هـ أبرُّهم لعياله.[٢]

والبذل والإنفاق والصلة من أسباب نيل البِر، قال تعالى: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾[٣]

وقد ذكر سبحانه وتعالى مِن دعاء أولي الألباب أنهم يقولون: ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ﴾[٤]، والثواب الذي أعده الله للأبرار خيرٌ من الدنيا وما فيها فلا ينبغي للمؤمن البَر أن يلتفت إلى زينة الدنيا ومتاعها ولا ينظر إلى نعيم أهل الدنيا نَظَرَ تعظيمٍ واحتفاء ؛ فقد قال سبحانه: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾﴾[٥]

وقال سبحانه في بيان وتفصيل بعض النعيم الذي أَعَدَّه لِلأبرار: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾﴾[٦]

والأبرار صَمَّامُ أمانٍ في الأرض، وذهابُهم أو ضعفُهم وقِلَّتُهم وعُلُوُّ الفُّجار عليهم سببٌ مِن

---

(١) الماوردي: **أدب الدنيا والدين**،د.ط،ص١٨٢، ١٨٣. "بتصرف".

(٢) الماوردي: **أدب الدنيا والدين**،د.ط،ص١٨٤.

(٣) سورة آل عمران: ٩٢.

(٤) سورة آل عمران: ١٩٣.

(٥) سورة آل عمران: ١٩٦ – ١٩٨.

(٦) سورة المطفّفين ٢٢ – ٢٨.

أسباب الفساد والهلاك والخراب في البلاد؛ فقد قال عمر بن الخطّاب- ﷺ-: «توشك القرى أن تخرب وهي عامرة. قيل: وكيف تخرب وهي عامرة؟ قال: إذا علا فجّارها أبرارها وساد القبيلة منافقوها».[١]

والأبرار لا يتكبرون ولا يبطرون ولا يُعجبون ولا يغترون بأعمالهم، وإنما هم متواضعون خاضعون ذليلون منكسرون خائفون وَجِلُون مُشْفِقون كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ﴾[٢]

قال الحسن البصري — رحمه الله عليهم – كانوا يعملون ما عملوا من أنواع البرّ وهم مشفقون أن لا ينجيهم ذلك من عذاب الله.[٣]

فالبِرُّ طريقٌ موصل إلى الجنّة ولا طريقَ غيرُه لِمن أراد السعادة والفلاح في الدنيا والآخرة. وهو كذلك مِن أسباب زيادة العمر وحصول البركة في المال والنَّسل. وبه تُنال محبَّة الله –عزّ وجلّ– ومحبة الناس. ويؤدِّي إلى الألفة وشيوع روح المحبَّة في المجتمع. والتَّاجر البارُّ يخرج من زمرة الفجَّار يوم القيامة. والأبرار تعمر بهم الأرض وذلك بخلاف الفجَّار الَّذين يخرِّبونها وهي عامرة. وينجِّي من العذاب يوم القيامة. وبه تكتمل مكارم الأخلاق، وهو أعلى درجات الصِّدق. وبه تطمئنُّ النُّفوس الحائرة وتهدأ القلوب الفزِعة وتستقرُّ الجماعات .

أولا: الوفاء بالنذر:

قال تعالى: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ﴾[٤] قال الحافظ ابن كثير — رحمه الله –: قَوْلُهُ: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾[٥] أَيْ: أَيْ: يَتَعَبَّدُونَ لِلَّهِ فِيمَا أَوْجَبَهُ عَلَيْهِمْ مِنَ[٦] الطَّاعَاتِ الْوَاجِبَةِ بِأَصْلِ الشَّرْعِ، وَمَا أَوْجَبُوهُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِطَرِيقِ النذر).[٧]

قال الإمام البقاعي — رحمه الله –: (ولما ذكر جزاءهم على برهم المبين لشكرهم، أتبعه تفصيله فقال

---

(١) ابن القيم: **الجواب الكافي** ،ط١، ص٥٣.

(٢) سورة المؤمنون: ٦٠.

(٣) وكيع بن الجراح: **الزهد** ط١، ج١، ص٣٩٠، ، حققه وقدم له وخرج أحاديثه وآثاره: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي.

(٤) سورة الإنسان: ٧.

(٥) الإنسان:٧.

(٦) فِعْلِ.

(٧) ابن كثير: **تفسير ابن كثير**، ط٢، ج٨، ص٢٨٧، ت: سامي بن مُحَمَّد سلامة.

مستأنفًا بيانًا لأن شكرهم بالعظيم لأمر الله والشفقة على خلق الله وعمارة الظاهر والباطن لأنهم جمعوا بين كرم الطبع ولطافة المزاج الحامل على تجويز الممكن المقتضي للإيمان بالغيب: (يوفون) أي على سبيل الاستمرار (بالنذر) وهذا كناية عن وفائهم بجميع أنحاء العبادة لأن من وفى بما أوفى، ويجوز أن يكون النذر كل ما تقدم إليهم فيه سبحانه).[١]

قال الإمام الماوردي – رحمه الله –: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾فيه أربعة أوجه: أحدها: يوفون بما افترض الله عليهم من عبادته، قاله قتادة. الثاني: يوفون بما عقدوه على أنفسهم من حق الله، قاله مجاهد. الثالث: يوفون بالعهد لمن عاهدوه، قاله الكلبي. الرابع: يوفون بالإيمان إذا حلفوا بها، قاله مقاتل. ويحتمل خامسًا: أنهم يوفون بما أُنذِروا به من وعيده).[٢]

«يُوفُونَ بِالنَّذْرِ» فيفعلون ما اعتزموا من الطاعات، وما التزموا من الواجبات. فهم يأخذون الأمر جدا خالصا لا يحاولون التفلت من تبعاته، ولا التفصي من أعبائه، ولا التخلي عنه بعد اعتزامه. وهذا معنى أنهم يوفون بالنذر. فهو أعم من المعنى العرفي المتبادر من كلمة «بِالنَّذْرِ» .[٣]

ثانيا: الخوف من يوم القيامة:

قال تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾[٤] قال الواحدي: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ فاشيًا، منتشرًا، يقال: استطار الحريق .إذا انتشر، واستطار الصبح، إذا انتشر ضوؤه، قال مقاتل: كان شره فاشيًا في السموات: فانشقت، وتناثرت الكواكب، وفزعت الملائكة، وكورت الشمس والقمر، وفي الأرض: فنسفت الجبال، وغارت المياه، وتكسر كل شيء على الأرض من جبل، وبناء، ففشا شر يوم القيامة فيهما).[٥]

---

(١) البقاعي: **نظم الدرر** د.ط، ج٨، ص٢٦٧، ت: عبد الرزاق غالب.

(٢) **تفسير الماوردي = النكت والعيون** ، د.ط،ج٦، ص١٦٦.

(٣) سيد قطب: **في ظلال القرآن** ط١٢، ج٦، ص٣٧٨١.

(٤) سورة الإنسان: ٧.

(٥) الواحدي: **التفسير الوسيط**، ط١، ج٤، ص٤٠٠.

وقال تعالى – حاكيا عن الأبرار قولهم: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾[1]

قال الحافظ ابن كثير – رحمه الله –: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ أَيْ: إِنَّمَا نَفْعَلُ هَذَا لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَرْحَمَنَا وَيَتَلَقَّانَا بِلُطْفِهِ، فِي الْيَوْمِ الْعَبُوسِ الْقَمْطَرِيرِ.

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﴿عَبُوسًا﴾ ضَيِّقًا، ﴿قَمْطَرِيرًا﴾ طَوِيلًا.

وَقَالَ عِكْرِمَةُ وَغَيْرُهُ، عَنْهُ، فِي قَوْلِهِ: ﴿يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ أَيْ: يَعْبَسُ الْكَافِرُ يَوْمَئِذٍ حَتَّى يَسِيلَ مِنْ بَيْنِ عَيْنَيْهِ عَرَق مِثْلُ القَطرَان.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿عَبُوسًا﴾ الْعَابِسُ الشَّفَتَيْنِ، ﴿قَمْطَرِيرًا﴾ قَالَ: تَقْبِيضُ الوَجه بالبُسُور.

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، وَقَتَادَةُ: تَعْبَسُ فِيهِ الْوُجُوهُ مِنَ الْهَوْلِ، ﴿قَمْطَرِيرًا﴾ تَقْلِيصُ الْجَبِينِ وَمَا بَيْنَ الْعَيْنَيْنِ، مِنَ الْهَوْلِ.

وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ: الْعُبُوسُ: الشَّرُّ. وَالْقَمْطَرِيرُ: الشَّدِيدُ.

وَأَوْضَحُ الْعِبَارَاتِ وَأَجْلَاهَا وَأَحْلَاهَا، وَأَعْلَاهَا وَأَوْلَاهَا –قولُ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: وَالْقَمْطَرِيرُ هُوَ: الشَّدِيدُ ؛ يُقَالُ: هُوَ يَوْمٌ قَمْطَرِيرٌ وَيَوْمٌ قُماطِر، وَيَوْمٌ عَصِيب وعَصَبْصَب، وَقَدِ اقْمَطَرَّ اليومُ يَقْمَطِرُّ اقْمِطْرَارًا، وَذَلِكَ أَشَدُّ الْأَيَّامِ وَأَطْوَلُهَا فِي الْبَلَاءِ وَالشِّدَّةِ، وَمِنْهُ قَوْلُ بَعْضِهِمْ:

بنَي عَمِّنا، هَلْ تَذكُرونَ بَلاءنَا ؟ ... عَلَيكم إذَا مَا كانَ يومُ قُمَاطِرُ).[2]

ثالثا: إطعام الطعام:

قال تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾[3] قال الحافظ ابن كثير – رحمه الله –: (وَقَوْلُهُ: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ قِيلَ: عَلَى حُبِّ اللَّهِ تَعَالَى. وَجَعَلُوا الضَّمِيرَ عَائِدًا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِدَلَالَةِ السِّيَاقِ

(١) الإنسان: ١٠.

(٢) ابن كثير: **تفسير ابن كثير** ط٢، ، ج٨، ص٢٨٩، ت: سامي بن مُحَمَّد سلامة.

(٣) الإنسان: ٨.

عَلَيْهِ. وَالْأَظْهَرُ أَنَّ الضَّمِيرَ عَائِدٌ عَلَى الطَّعَامِ، أَيْ: وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ فِي حَالِ مَحَبَّتِهِمْ وَشَهْوَتِهِمْ لَهُ، قَالَهُ مُجَاهِدٌ، وَمُقَاتِلٌ، وَاخْتَارَهُ ابْنُ جَرِيرٍ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾[1]، وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ﴾[2]

قَالَ قَتَادَةُ – رَحِمَهُ اللهُ –: كَانَ أَسْرَاهُمْ يَوْمَئِذٍ الْمُشْرِكُ، وَأَخُوكَ الْمُسْلِمُ أَحَقُّ أَنْ تُطْعِمَهُ.[3]

قال الإمام البقاعي–رحمه الله –: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ﴾ أي على حسب ما يتيسر لهم من عال ودون على الدوام. ولما كان الإنسان قد يسمح بما لا يلذ له قال: ﴿عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ أي حبه إياه حبًا هو في غاية المكنة منهم والاستعلاء على قلوبهم لقلته وشهوتهم له وحاجتهم إليه كما قال تعالى: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ﴾[4] ليفهم أنهم للفضل أشد بذلًا، ولهذا قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبًا ما بلغ مد أحدهم – أي الصحابة ﷺ – ولا نصيفه» لقلة الموجود إذ ذاك وكثرته بعد ﴿مِسْكِينًا﴾ أي محتاجًا احتياجًا يسيرًا، فصاحب الاحتياج الكثير أولى ﴿وَيَتِيمًا﴾أي صغيرًا لا أب له ذكرًا كان أو أنثى ﴿وَأَسِيرًا﴾أي في أيدي الكفار أي أعم من ذلك، فيدخل فيه المملوك والمسجون والكافر الذي في أيدي المسلمين، وقد نقل في غزوة بدر أن بعض الصحابة ﷺ كان يؤثر أسيره على نفسه بالخبز، وكان الخبز إذ ذاك عزيزًا حتى كان ذلك الأسير يعجب من مكارمهم حتى كان ذلك مما دعاه إلى الإسلام، وذلك لأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما دفعهم إليهم قال: «استوصوا بهم خيرًا»[5] ومن حكم الأسير الحقيقي كل مضرور).[6]

وإطعام الطعام مِن موجبات وأسباب دخول الجنة كما هو مفهوم الآيات القرآنية في سورة الإنسان، وكما في قوله تعالى: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ

---

(١) سورة البقرة: ١٧٧.

(٢) سورة آل عمران: ٩٢.

(٣) الطبري: **تفسير الطبري = جامع البيان** ط١، ج٢٣، ص٥٤٤.

(٤) سورة آل عمران: ٩٢.

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الصغير، باب من اسمه الحسين، ١/ ٢٥٠ ، وأخرجه الشاشي ، أبو سعيد الهيثم بن كليب بن سريج بن معقل الشاشي البِنْكَثي (المتوفى: ٣٣٥هـ) في مسنده (١/ ٢٤٢) تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله الناشر: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة الطبعة: الأولى، ١٤١٠.

(٦) البقاعي : **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** ،د.ط،ج٢١ص ١٣٨، ص١٣٩.

﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾[1]

وقد دلت السنة النبوية وأكدت على ذلك في أحاديث كثيرة، ومنها:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ انْجَفَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ، وَقِيلَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجِئْتُ فِي النَّاسِ لِأَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا اسْتَبَنْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ، فَكَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ تَكَلَّمَ بِهِ أَنْ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ».[2]

وأيضًا ذَكَرَتْ شيئًا من تفصيل ثوابهم في الجنة ؛ فلهم فيها غُرَفٌ يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا ؛ فَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا، أَعَدَّهَا اللهُ لِمَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَفْشَى السَّلَامَ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ».[3]

وفيه وقاية من عذاب جهنم كما في حديثِ عَدِيِّ بْنَ حَاتِمٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ –، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ».[4]

وإطعامُ الطعام معدودٌ ضِمْن أفضل خصال الإسلام ؛ فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ قَالَ "تُطْعِمُ الطَّعَامَ وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ".[5]

قال القاضي عياض – رحمه الله –: (وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للسائل: أي الإسلام خير؟

---

(١) سورة البلد: ١١ – ١٦.

(٢) أخرجه **ابن ماجه في سننه**، أَبْوَابُ إِقَامَةِ الصَّلَوَاتِ وَالسُّنَّةِ فِيهَا، بَابُ مَا جَاءَ فِيمَنْ أَيْقَظَ أَهْلَهُ مِنْ اللَّيْلِ، وصححه شعيب الأرنؤوط في التحقيق ،ج٢،ص ٣٦٠ ، رقم (١٣٣٤). وقال الألباني في **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها** ج٢،ص ١١٣ " حديث حسن صحيح ". وقال الحاكم: " صحيح على شرط الشيخين " قلت: ووافقه الذهبي وهو كما قالا".

(٣) أخرجه **ابن حبان في صحيحه** –١، ج٢، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط ، **وصحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان** ، ج١، ص٢٩٨ وقال الألباني: حديث حسن، كما في **التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان** ، ج٢، ص١٨.

(٤) أخرجه **البخاري في صحيحه**، كِتَابُ الزَّكَاةِ، بَابُ الصَّدَقَةِ قَبْلَ الرَّدِّ ، ٢ /١١٠، رقم (١٤١٣).

(٥) أخرجه **البخاري في صحيحه**، كِتَابُ الإِيمَانِ، بَابٌ: إِطْعَامُ الطَّعَامِ مِنَ الإِسْلاَمِ ، ١ / ١٢ رقم (١٢).

قال: " تُطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف ": معناه: أي خصال الإسلام خير، وهذا حضٌّ منه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على تأليف قلوب المؤمنين، وأن أفضل خلقهم الإسلامية ألفة بعضهم بعضًا، وتحببُهم وتوادّهم، واستجلاب ما يؤكد ذلك بينهم بالقول والفعل، وقد حضَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على التحابب والتودد وعلى أسبابهما من التهادي، وإطعام الطعام، وإفشاء السلام، ونهى عن أضدادها من التقاطع، والتدابر، والتجسس، والتحسس، والنميمة، وذي الوجهين. والألفة أحد فرائض الدين وأركان الشريعة ونظام شمل الإسلام).[١]

وإطعام الجائع آكَد مِن غيره ؛ فعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " فُكُّوا العَانِيَ، يَعْنِي: الأَسِيرَ، وَأَطْعِمُوا الجَائِعَ، وَعُودُوا المرِيضَ ".[٢]

والجارُ أولى مِن غيره بالفَضْلِ والإحسان فعن أبي ذر عن النبي ﷺ (قال له: " يا أبا ذر! إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها، وتعهد جيرانك "[٣].

والإيثار مع وجود الحاجة مِن أرقى وأرفَع درجات ومقامات الإطعام فقد ورد وَصْفُ الأنصار – ﷺ والثناء عليهم بذلك في القرآن الكريم، قال تعالى: (ويُؤثِرونَ على أَنْفُسِهم ولو كانَ بهمْ خَصَاصَةٌ)[٤]، وقد صح أن سبب نزولها أن رجلًا منهم أخذ ضيفًا من عند النبي (يُضيفه، فلم يجد عنده إلا قوت صبيانه، فاحتال هو وامرأته حتى نوّما صبيانهما، وقام إلى السراج كأنه يصلحه فأطفأه، ثم جلس مع الضيف يريه أنه يأكل معه ولم يأكل، فلما غدا على رسول الله (قال له: " عجب الله من صنيعكما الليلة "[٥]. ونزلت الآية.

وكان كثير من السلف يؤثر بفطوره وهو صائم ويُصبح صائمًا، منهم: عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وداوود الطائي، وعبد العزيز بن سليمان، ومالك بن دينار، وأحمد بن حنبل وغيرهم.

---

(١) القاضي عياض: **إكمال المعلم بفوائد مسلم**،ط١، ٢٧٦/١.

(٢) أخرجه **البخاري في صحيحه**، كِتَابُ الجِهَادِ وَالسِّيَرِ بَابُ فَكَاكِ الأَسِيرِ، ٤ / ٦٩ ، رقم (٣٠٤٦).

(٣) أخرجه **مسلم في صحيحه**، كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ الْوَصِيَّةِ بِالْجَارِ وَالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، ج٤، ص٢٠٢٥، رقم (٢٦٢٥).

(٤) سورة الحشر: ٩.

(٥) أخرجه **ابن حبان في صحيحه** – وصححه في تحقيق ابن حبان شعيب الأرنؤوط، ط٢،ج١٢، ، وقال الألباني: " صحيح " كما في **التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان** ، ج٧، ص٤٨٠.

وكان ابن عمر لا يفطر إلا مع اليتامى والمساكين، وربما علم أن أهله قد ردوهم عنه فلم يفطر في تلك الليلة.

ومنهم من كان لا يأكل إلا مع ضيف له، قال أبو السوار العدوي: كان رجال من بني عدي يصلون في هذا المسجد، ما أفطر أحد منهم على طعام قط وحده، إن وجد من يأكل معه أكل، وإلا أخرج طعامه إلى المسجد فأكله مع الناس، وأكل الناس معه.

وكان منهم من يطعم إخوانه الطعام وهو صائم، ويجلس يخدمهم ويروحهم منهم الحسن وابن المبارك، وكان ابن المبارك ربما يشتهي الشيء فلا يصنعه إلا لضيف ينزل به فيأكله مع ضيفه

وكان كثير منهم يفضل إطعام الإخوان على الصدقة على المساكين، ولا سيما إن كان الإخوان لا يجدون مثل ذلك الطعام.

وكان بعضهم يعمل الأطعمة الفاخرة ثم يطعمها إخوانه الفقراء، ويقول: إنهم لا يجدونها. وبعضهم يصنع له طعامًا ولا يأكل، ويقول: إني لا أشتهيه، وإنما صنعته لأجلكم.

وبعضهم اتخذ حلاوة فأطعمها المعتوه، فقال له أهله: إن هذا لا يدري!. فقال: لكن الله يدري. واشتهى الربيع بن خيثم حلواء، فلما صنعت له دعا بالفقراء فأكلوا، فقال له أهله: أتعبتنا ولم تأكل!. فقال: ومن أكله غيري!.

وقال آخر منهم وجرى له نحو من ذلك: إذا أكلته كان في الحش، وإذا أطعمته كان عند الله مذخورًا.

وروي عن علي قال: لأن أجمع أناسًا من إخواني على صاع من طعام، أحب إليّ من أن أدخل سوقكم هذا فأبتاع نسمةً فأعتقها.

وعن أبي جعفر مُحَمَّد بن علي قال: لأن أدعو عشرة من أصحابي فأطعمهم طعامًا يشتهونه أحب إلي من أن أعتق عشرة من ولد إسماعيل.

أأصف الإيثار لمن يبخل بأداء الحقوق الواجبة عليه؟! أأطلب الشجاعة من الجبان، وأستشهد على رؤية الهلال من هو من جملة العميان؟! كم بين من قيل فيه: (فلمآ آتاهم من فضلِه بَخِلوا به) وبين من قيل فيه: (ويُؤثرون على أنفسِهم ولو كان بهم خَصاصَةٌ) .؟! بيننا وبين القوم كما بين اليقظة والنوم:

لا تَعْرِضَنَّ لذكرنا في ذكرهم ... ليس الصحيحُ إذا مشى كالمقعد

فيا من يطمع في علو الدرجات من غير عمل صالح هيهات هيهات! (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) ([1]):

نزلوا بمكة في قبائل نوفلٍ ... ونزلتُ بالبيداء أبعدَ منزل.[2]

قال الشيخ أحمد شاكر – رحمه الله – في تعليقٍ له على أحد أحاديث المسْنَد التي فيها الترغيب والحث على إطعام الطعام والترهيب والتحذير مِن عدم تفقد الجائعين:

(وهذا الحديث مما أهمل المسلمون الآن العمل به، بما غلبهم من حب المال والحرص على الدنيا وعلى الشهوات. وتعقيد الحياة والغلو في الاستمتاع بالكماليات، حتى اتسعت الهوة بين الطبقات: فمن منفق عن سفه وطيش ومتعة عالية. حتى ينفق على كلابه ما يبخل به على أخيه الفقير الجائع، بل يقسو عليه إذا رآه أشد قسوة، وحتى يأتي أحدهم بزهور من أوربة بطائرة خاصة ليقدمها لامرأة يشتهيها ويضن على أرملة أو يتيم ببضع قروش تحفظ عليهما الحياة أو العفاف!!، وهم لا يشعرون أنهم بذلك يهدمون أنفسهم، ويهدمون أمتهم، ويحاربون دينهم. أستغفر الله، بل هم لا يشعرون بهذا الدين، وإن انتسبوا إليه، وإن ولدوا على فرش آباء كانوا مسلمين، أو كانوا مثلهم إلى الإسلام منتسبين، ولا ندري ماذا تكون عواقب ذلك غدًا". والله خير حافظًا وهو أرحم الراحمين).[3]

قال الشيخ مُحَمَّد الشاذلي الخَوْلي: (وإطعام الطعام يشمل بذله للمحتاج وتقديمه للضيف. وإقامة الولائم، بل يشمل بإشارته معونة المسلم بماله، أيا كان نوع المعونة، وأيا كان المال طعاما أو شرابا. أو مسكنا أو لباسا أو نقدا).[4]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ

١- الجاثية: ٢١.

(٢) انظر: ابن رجب: **اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى**، ط١، ص٧٨ – ٨٠.

(٣) **مسند الإمام أحمد في المسند** ج٤، ص٤٣٧، حديث (٤٨٨٠) بتخريج: أحمد شاكر.

(٤) الخَوْلي: **الأدب النبوي**، ط٤، ص١٧٢.

لِيَصْمُتْ».[1]

قال القاضي ابن هبيرة – رحمه الله –: (في هذا الحديث من الفقه أن يعتقد الإنسان أن إكرام الضيف عبادة، لا ينقصها أن يضيف الإنسان غنيًا، ولا يغيرها أن يقدم إلى ضيفه اليسير مما عنده ؛ فإكرامه أن يسارع إلى البشر في وجهه، وتطييب الحديث له.

وعماد أمر الضيافة هو على إطعام الطعام، فينبغي له أن يبادر بما فتح الله به من غير كلفة إلا أنه يتبعه ببذل الوسع من غير إضرار بأهله على أنه إذا آثره، ورغب البالغين من أهله في الإيثار أيضًا، فإنه من الكرم، فأما الأصاغر فليس له أن يحملهم على ذلك.

وأما حديث الأنصاري الذي قال لامرأته: أطفئي المصباح، ونومي الصبيان ؛ فإنما فعل ذلك على العادة في الصبر على العشاء ليلة).[2]

وقال – رحمه الله –: (لما كان إطعام الطعام أبلغ وأشمل من إكرام الضيف، من حيث إنه يطعم الطعام لضيفه ولسائله ولأهله ولعياله، فكانت هذه من أخلاق المؤمن، من حيث إنها شاملة عامة واسعة إلا إنها تدل على الإيمان من حيث إنها تشعر باستيقان الخلف وكرم السجية).[3]).

بعد أن ذكر بعض الأعمال والصفات الطيبة التي اتصفوا بها في الدنيا شَرَعَ في بيان بعض ما أعده لهم من النعيم المقيم في الآخرة.

وابتدأ هذا النعيم بالإشارة إلى وقايتهم من شر اليوم الذي كانوا يخافونه فتحقق رجاؤهم ومطلبهم في النجاة من أهواله وشدائده فكان نعيما لهم في قلوبهم ويظهر أثره على أبدانهم.

فقال تعالى: ﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾﴾[4].

قال الإمام البغوي – رحمه الله –: (فَوَقاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذلِكَ الْيَوْمِ، الَّذِي يَخَافُونَ، وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً، حُسْنًا فِي

(١) أخرجه **البخاري في صحيحه**، كتاب الأدب، بَابٌ:مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ ، ج٨، ص١، رقم (٦٠١٨).

(٢) ابن هبيرة: **الإفصاح عن معاني الصحاح**،د.ط، ج٦، ص١٧.

(٣) ابن هبيرة: **الإفصاح عن معاني الصحاح** ،د.ط، ج٦، ص٣٩٦.

(٤) سورة الإنسان: ١٢.

وُجُوهِهِمْ، وَسُرُورًا، فِي قُلُوبِهِمْ.

وَجَزاهُمْ بِما صَبَرُوا، عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَاجْتِنَابِ مَعْصِيَتِهِ، وَقَالَ الضَّحَّاكُ: عَلَى الْفَقْرِ. وَقَالَ عَطَاءٌ: عَلَى الْجُوعِ. جَنَّةً وَحَرِيرًا، قَالَ الْحَسَنُ: أَدْخَلَهُمُ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَأَلْبَسَهُمُ الْحَرِيرَ.)[1]

ثم ذكر سبحانه بعض النعيم الذي يكون لهم في الجنة بعد دخولها فقال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾﴾[2]

قال الْعَلَّامَةُ ابن عاشور – رحمه الله –: (مُتَّكِئِينَ: أَيْ هُمْ فِي الْجَنَّةِ مُتَّكِئُونَ عَلَى الْأَرَائِكِ. وَالِاتِّكَاءُ: جِلْسَةٌ بَيْنَ الْجُلُوسِ وَالِاضْطِجَاعِ يَسْتَنِدُ فِيهَا الْجَالِسُ عَلَى مِرْفَقِهِ وَجَنْبِهِ وَيَمُدُّ رِجْلَيْهِ وَهِيَ جِلْسَةُ ارْتِيَاحٍ، وَكَانَتْ مِنْ شِعَارِ الْمُلُوكِ وَأَهْلِ الْبَذَخِ، وَلِهَذَا قَالَ النَّبِيءُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَّا أَنَا فَلَا آكُلُ مُتَّكِئًا»[3]

والْأَرائِك: جَمْعُ أَرِيكَةٍ بِوَزْنِ سَفِينَةٍ. وَالْأَرِيكَةُ: سَرِيرٌ عَلَيْهِ وِسَادَةٌ مَعَهَا سِتْرٌ. وَالْمُرَادُ بِالشَّمْسِ: حَرُّ أَشِعَّتِهَا، فَنَفَى رُؤْيَةَ الشَّمْسِ فِي قَوْلِهِ: لَا يَرَوْنَ فِيها شَمْسًا فَيَكُونُ نَفْيُ رُؤْيَةِ الشَّمْسِ كِنَايَةً عَنْ نَفْيِ وُجُودِ الشَّمْسِ الَّذِي يَلْزَمُهُ انْتِفَاءُ حَرِّ شُعَاعِهَا.

وَالزَّمْهَرِيرُ: اسْمٌ لِلْبَرْدِ الْقَوِيِّ فِي لُغَةِ الْحِجَازِ، وَالزَّمْهَرِيرُ: اسْمُ الْبَرْدِ. وَالْمَعْنَى: أَنَّ هَوَاءَ الْجَنَّةِ مُعْتَدِلٌ لَا أَلَمَ فِيهِ بِحَالٍ. وَقَالَ ثَعْلَبٌ: الزَّمْهَرِيرُ اسْمُ الْقَمَرِ فِي لُغَةِ طَيِّءٍ.

وَالْمَعْنَى عَلَى هَذَا: أَنَّهُمْ لَا يَرَوْنَ فِي الْجَنَّةِ ضَوْءَ الشَّمْسِ وَلَا ضَوْءَ الْقَمَرِ، أَيْ ضَوْءَ النَّهَارِ وَضَوْءَ اللَّيْلِ لِأَنَّ ضِيَاءَ الْجَنَّةِ مِنْ نُورٍ وَاحِدٍ خَاصٍّ بِهَا. وَهَذَا مَعْنًى آخَرُ غَيْرُ نَفْيِ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ.

وَدانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلالُها: أَيْ ظِلَالُ شَجَرِ الْجَنَّةِ قَرِيبَةٌ مِنْهُمْ. وَدُنُوُّ الظِّلَالِ: قُرْبُهَا مِنْهُمْ. وَالْمَعْنَى: أَنْ أَدْوَاحَ الْجَنَّةِ قَرِيبَةٌ مِنْ مَجَالِسِهِمْ وَذَلِكَ مِمَّا يَزِيدُهَا بَهْجَةً وَحُسْنًا وَهُوَ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: قُطُوفُها دانِيَةٌ

---

(١) البغوي: **تفسير معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي**،ط١،ج٥.

(٢) سورة الإنسان: ١١-٢١

(٣) أخرجه **الترمذي في سننه**، أبواب الأطعمة، بَابُ مَا جَاءَ فِي كَرَاهِيَةِ الأَكْلِ مُتَّكِئًا، وصححه أحمد شاكر في التحقيق، ج٤، ص٢٧٣، رقم (١٨٣٠). وقال الألباني في **التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان**، ج٧: **صحيح – ((الإرواء))** (١٩٦٦) ، **((مختصر الشمائل))** (١٠٦).

وَلِذَلِكَ عَطَفَ عَلَيْهِ جُمْلَةَ وَذُلِّلَتْ قُطُوفُها تَذْلِيلًا. أَيْ سُخِّرَتْ لَهُمْ قُطُوفُ تِلْكَ الْأَدْوَاحِ وَسُهِّلَتْ لَهُمْ بِحَيْثُ لَا الْتِوَاءَ فِيهَا وَلَا صَلَابَةَ تُتْعِبُ قَاطِفَهَا وَلَا يَتَمَطَّوْنَ إِلَيْهَا بَلْ يَجْتَنُونَهَا بِأَسْهَلِ تَنَاوُلٍ.

وَالْقُطُوفُ: جَمْعُ قِطْفٍ بِكَسْرِ الْقَافِ وَسُكُونِ الطَّاءِ، وَهُوَ الْعُنْقُودُ مِنَ التَّمْرِ أَوِ الْعِنَبِ أَيْ تَذْلِيلًا شَدِيدا منتهيا.(وَيُطافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوابٍ كانَتْ قَوارِيرَا . قَوارِيرَا مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوها تَقْدِيرًا (١٦)

وَهَذَا وَعْدٌ لَهُمْ بِإِعْطَاءِ مُتَمَنَّاهُمْ فِي الدُّنْيَا مَعَ مَزِيدٍ عَلَيْهِ مِنْ نَعِيمِ الْجَنَّةِ «مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ» .

وَالطَّوَافُ: مَشْيٌ مُكَرَّرٌ حَوْلَ شَيْءٍ أَوْ بَيْنَ أَشْيَاءَ، فَلَمَّا كَانَ أَهْلُ الْمُتَّكَأِ جَمَاعَةً كَانَ دَوَرَانُ السِّقَاءِ بِهِمْ طَوَافًا. وَقَدْ سَمَّوْا سَقْيَ الْخَمْرِ: إِدَارَةَ الْخَمْرِ، أَوْ إِدَارَةَ الْكَأْسِ.

وَالسَّاقِي: مُدِيرُ الْكَأْسِ، أَوْ مُدِيرُ الْجَامِ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ. وَالْآنِيَةُ: جمع إِنَاء، وَالْإِنَاءُ: اسْمٌ لِكُلِّ وعَاء يرتفق لَهُ، وَقَالَ الرَّاغِبُ: مَا يُوضَعُ فِيهِ الشَّيْءُ اهـ

وَالْمُرَادُ هُنَا: آنِيَةُ مَجَالِسِ شَرَابِهِمْ كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ ذِكْرُ الْأَكْوَابِ وَذَلِكَ فِي عُمُومِ الْآنِيَةِ وَمَا يُوضَعُ مَعَهُ مِنْ نُقْلٍ أَوْ شِوَاءٍ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي " يُطافُ عَلَيْهِمْ بِصِحافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوابٍ "[1].

وَتَشْمَلُ الْآنِيَةُ الْكُؤُوسَ. وَذِكْرُ الْآنِيَةِ بعد كَأْسٍ مِنْ قَوْلِهِ: (إِنَّ الْأَبْرارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ) مِنْ ذِكْرِ الْعَامِّ بَعْدَ الْخَاصِّ إِلَّا إِذَا أُرِيدَ بِالْكَأْسِ الْخَمْرُ.

وَوُصِفَتْ هُنَا بِأَنَّهَا مِنْ فِضَّةٍ، أَيْ تَأْتِيهِمْ آنِيَتُهُمْ مِنْ فِضَّةٍ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ وَمِنْ ذَهَبٍ فِي أَوْقَاتٍ أُخْرَى كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ﴾[2] ؛ لِأَنَّ لِلذَّهَبِ حُسْنًا وَلِلْفِضَّةِ حُسْنًا فَجُعِلَتْ آنِيَتُهُمْ مِنَ الْمَعْدِنَيْنِ النَّفِيسَيْنِ لِئَلَّا يَفُوتَهُمْ مَا فِي كُلٍّ مِنَ الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ، أَوْ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَآنِيَةٍ مِنْ ذَهَبٍ مُتَنَوِّعَةٍ مُتَزَاوِجَةٍ لِأَنَّ ذَلِكَ أَبْهَجُ مَنْظَرًا مِثْلَ مَا قَالَ مَرَّةً ﴿وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ﴾[3]، وَمَرَّةً ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾[4] ، وَذَلِكَ لِإِدْخَالِ الْمَسَرَّةِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِحُسْنِ الْمَنَاظِرِ فَإِنَّهُمْ

(١) سورة الزخرف: ٧١.

(٢) الزُّخرُف:٧١.

(٣) الإنسان:٢١.

(٤) الكهف:٣١.

كَانُوا يَتَمَنَّوْنَهَا فِي الدُّنْيَا لِعِزَّةِ وَجُودِهَا أَوْ وُجُودِ الْكَثِيرِ مِنْهَا، وَأُوثِرَ ذِكْرُ آنِيَةِ الْفِضَّةِ هُنَا لِمُنَاسَبَةِ تَشْبِيهِهَا بِالْقَوَارِيرِ فِي الْبَيَاضِ.

وَالْقَوَارِيرُ: جَمْعُ قَارُورَةٍ، وَأَصْلُ الْقَارُورَةِ إِنَاءٌ شِبْهُ كُوزٍ، قِيلَ: لَا تُسَمَّى قَارُورَةً إِلَّا إِذَا كَانَتْ مِنْ زُجَاجٍ، وَقِيلَ مُطْلَقًا وَهُوَ الَّذِي ابْتَدَأَ بِهِ صَاحِبُ «الْقَامُوسِ». وَسُمِّيَتْ قَارُورَةً اشْتِقَاقًا مِنَ الْقَرَارِ وَهُوَ الْمُكْثُ فِي الْمَكَانِ وَهَذَا وَزْنٌ غَرِيبٌ.

وَالْغَالِبُ أَنَّ اسْمَ الْقَارُورَةِ لِلْإِنَاءِ مِنَ الزُّجَاجِ، وَقَدْ يُطْلَقُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ زُجَاجٍ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِنَاءً كَمَا فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾[1] وَقَدْ فُسِّرَ قَوْلُهُ: قَوارِيرَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ بِأَنَّهَا شَبِيهَةٌ بِالْقَوَارِيرِ فِي صَفَاءِ اللَّوْنِ وَالرِّقَّةِ حَتَّى كَأَنَّهَا تَشُفُّ عَمَّا فِيهَا.

وَالتَّنَافُسُ فِي رِقَّةِ آنِيَةِ الْخَمْرِ مَعْرُوفٌ عِنْدَ شَارِبِيهَا وَقَوْلُهُ: مَعْنَى التَّقْدِيرِ رَغْبَتُهُمْ أَنْ تَجِيءَ عَلَى وَفْقِ مَا يَشْتَهُونَ. أو قَدَّرُوا مَا فِيهَا مِنَ الشَّرَابِ عَلَى حَسَبِ مَا يَطْلُبُهُ كُلُّ شَارِبٍ مِنْهُمْ وَمَآلُهُ إِلَى مَعْنَى الِاحْتِمَالِ الْأَوَّلِ. وَكَانَ مِمَّا يُعَدُّ فِي الْعَادَةِ مِنْ حِذْقِ السَّاقِي أَنْ يُعْطِيَ كُلَّ أَحَدٍ مِنَ الشُّرْبِ مَا يُنَاسِبُ رَغْبَتَهُ).[2]

وبعد أن ذكر اتكاءهم وجِلستهم الشريفة التي لم ينالوها في الدنيا فجعلهم الله في مرتبة الملوك بل وأعلى وأكمل وأدوم، وهذا الاتكاء في أجواء لا يشوبها حَرٌّ ولا بَرد، والثمار قريبة منهم يقطفونها بسهولة ويُسر لا تعب فيه ولا مشقة ولا جهد، وأثناء اتكائهم يُطاف عليهم بآنية الأكل والشراب: أَتْبَعَ ذلك ببيان نوع الشراب ومَن الذي يطوف عليهم بهذه الآنية والكؤوس، وبيان لباسهم بأوصافٍ كاملة وحسنةٍ ومُحَبَّةٍ لنفوسهم وكانوا محرومين منها في الدنيا: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾﴾[3]

قال أبو السعود: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا﴾ أي ما يشبِهُ الزنجبيلَ في الطعمِ وكان الشرابُ الممزوجُ به أطيبَ ما تستطيبُه العربُ وألذَّ ما تستلذُّ به، عَيْنًا بدلٌ من زنجبيلًا وقيلَ تمزجُ كأسُهم بالزنجبيلِ بعينِه أو يخلقُ الله تعالى طعم فيها فعينًا حينئذٍ بدلٌ من كأسًا كأنَّه قيلَ ويُسقَون فيها كأسًا كأسَ عين أو

(١) النمل:٤٤.

(٢) ابن عاشور: **التحرير والتنوير**،د.ط، ج٢٩، ص٣٨٨ ، ص٣٩٤ "بتصرف".

(٣) سورة الإنسان: ٢١.

نُصب على الاختصاص

فِيهَا تسمى سَلْسَبِيلًا لسلاسة انحدارِها في الحَلْقِ وسهولةِ مساغِها يقالُ شرابٌ سلسلٌ وسلسالٌ وسلسبيلٌ ولذلكَ حُكمَ بزيادةِ الباءِ والمرادُ بيانُ أنَّها في طعم الزنجبيلِ وليسَ فيها لذعةٌ بل نقيضُ اللذعِ هو السلاسةُ .

وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ ولدان مُّخَلَّدُونَ أي دائمون على ما هم عليه من الطراوةِ والبهاءِ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا لحُسنِهم وصفاءِ ألوانِهم وإشراق وجوههم وانبثالثهم في مجالسهم ومنازلِهم وانعكاسِ أشعةِ بعضِهم إلى بعضٍ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ ليسَ له مفعولٌ ملفوظٌ ولا مقدرٌ ولا منويٌّ بل معناهُ أنَّ بصرَكَ أينمَا وقعَ في الجنةِ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا أي هنيئًا واسعًا وفي الحديثِ (أدنى أهل الجنة منزلة ينظُر في مُلكِه مسيرةَ ألف عام يرى أقصاه كمِا يَرى أدناهُ) [1] ، وقيلَ لا زوال وقيلَ إذَا أرادُوا شيئًا كانَ وقيلَ يُسلمُ عليهم الملائكةُ ويستأذنونَ عليهم عاليهم ثياب سُندُسٍ خُضْرٌ قيلَ عاليَهُم ظرفٌ على أنَّه خبرٌ مقدمٌ وثيابُ مبتدأٌ مؤخرٌ والجملةُ صفةٌ أُخرى لولدانٌ كأنَّه قيلَ يطوفُ عليهم ولدانٌ فوقَهُم ثيابُ الخ وقيلَ حالٌ منْ ضميرِ عليهم أو حسبتهم أي يطوفُ عليهم ولدانٌ عاليًا للمطوف عليهم ثيابٌ الخ أو حسبتَهُم لؤلؤًا منثورًا عاليًا لهم ثيابُ الخ وقرئ عاليهم بالرَّفعِ على أنَّه مبتدأٌ خبرُه ثيابُ أي ما يعلوهم من لباسِهم ثيابُ سندسٍ وقرئ خضرٍ بالجرِّ حملًا على سندسٍ بالمعْنى لكونِه اسمَ جنسٍ {وَإِسْتَبْرَقٍ} بالرفعِ عطفًا على ثيابُ وقُرِىءَ برفعِ الأولِ وجرِّ الثانِي وقُرِىءَ بالعكسِ وقُرِىءَ بجرِّهما وقُرِىءَ واستبرق يوصل الهمزةِ والفتحِ على أنه استفعلَ من البريقِ جُعل عَلَمًا لهذا النوعِ من الثيابِ

وَحُلُّواْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ عطفٌ على يطوفُ عليهم ولا يُنافيه قولُه تعالى أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ لإمكانِ الجمعِ والمعاقبةِ والتبعيضِ فإنَّ حُلِيَّ أهلِ الجنةِ يختلفُ حسبَ اختلافِ أعمالِهم فلعلَّه تعالَى يفيضُ عليهم جزاءً لما عملُوه بأيديهم حليًا وأنوارًا تتفاوتُ تفاوتَ الذهبِ والفضةِ أو حالٌ من ضميرِ عاليَهم بإضمارِ قَدْ وعلى هَذا يجوزُ أنْ يكونَ هذا للخدمِ وذاكَ للمخدومينَ

وسقاهم رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا هو نوعٌ آخرُ يفوقُ النوعينِ السالفينِ كما يرشدُ إليهِ إسنادُ سقيهِ إلى ربِّ العالمينَ ووصفُه بالطَّهوريةِ فإنَّه يطهرُ شاربَهُ عن دَنَسِ الميلِ إلى الملاذِّ الحسيةِ والركونِ إلى ما سِوى الحقِّ فيتجردُ لمطالعةِ جمالِه ملتذًّا بلقائِه باقيًا ببقائِه وهي الغايةُ القاصيةُ من منازلِ الصدِّيقينَ).[2]

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ الجَنَّةِ وَأَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ، (١/ ١٨) ، مُحَمَّد زهير بن ناصر الناصر ، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ، مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي) ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

(٢) أبو السعود: تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ،د.ط،ج٩، ص٧٤.

المبحث الثالث : ربط الجزاء بالعمل

مِن أهم محفزات السلوك الواردة في سورة الإنسان رَبْطُ الجزاء بالعمل، فالمتدبر للقرآن الكريم يَعلم أن الجزاء من جنس العمل. قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾[1]، يُقَالُ لِهَؤُلَاءِ الْأَبْرَارِ حِينَئِذٍ: إِنَّ هَذَا الَّذِي أَعْطَيْنَاكُمْ مِنَ الْكَرَامَةِ كَانَ لَكُمْ ثَوَابًا عَلَى مَا كُنْتُمْ فِي الدُّنْيَا تَعْمَلُونَ مِنَ الصَّالِحَاتِ. {وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا} يَقُولُ: كَانَ عَمَلُكُمْ فِيهَا مَشْكُورًا، حَمِدَكُمْ عَلَيْهِ رَبُّكُمْ، وَرَضِيَهُ لَكُمْ، فَأَثَابَكُمْ بِمَا أَثَابَكُمْ بِهِ مِنَ الْكَرَامَةِ عَلَيْهِ. عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ: ﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾ غُفِرَ لَهُمُ الذَّنْبُ، وَشَكَرَ لَهُمُ الْحَسَنَ.٢

وقال الْعَلَّامَةُ ابن عاشور: (وَالْمَقْصُودُ مِنْ ذَلِكَ الثَّنَاءُ عَلَيْهِمْ بِمَا أَسْلَفُوا مِنْ تَقْوَى اللَّهِ وَتَكْرِمَتُهُمْ بِذَلِكَ وَتَنْشِيطُ أَنْفُسِهِمْ بِأَنَّ مَا أُنْعِمَ بِهِ عَلَيْهِمْ هُوَ حَقٌّ لَهُمْ جَزَاءً عَلَى عَمَلِهِمْ) ٣.

ويمكن حصر الكلام حول هذه القاعدة في النقاط الآتية:

١– الآيات التي تدل على هذه القاعدة:

وقد وردت أدلة شرعية كثيرة ترشد إلى هذه القاعدة وتؤكد عليها، ومنها:

قوله تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾[4] وهذه الآية أصل في الدلالة على هذه القاعدة. قال الْعَلَّامَةُ ابن عاشور – رحمه الله –: (تَذْيِيلٌ لِلْجُمَلِ الْمَبْدُوءَةِ بِقَوْلِهِ: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾[5]، أَيْ لِأَنَّهُمْ أَحْسَنُوا فَجَازَاهُمْ رَبُّهُمْ بِالْإِحْسَانِ.

وَالْإِحْسَانُ الْأَوَّلُ: الْفِعْلُ الْحَسَنُ، وَالْإِحْسَانُ الثَّانِي: إِعْطَاءُ الْحَسَنِ، وَهُوَ الْخَيْرُ، فَالْأَوَّلُ مِنْ قَوْلِهِمْ: أحسن فِي كَذَا، وَالثَّانِي مِنْ قَوْلِهِمْ: أَحْسَنَ إِلَى فُلَانٍ.

وَالْاِسْتِفْهَامُ مُسْتَعْمَلٌ فِي النَّفْيِ، وَلِذَلِكَ عَقَّبَ بِالْاِسْتِثْنَاءِ فَأَفَادَ حَصْرَ مُجَازَاةِ الْإِحْسَانِ فِي أَنَّهَا إِحْسَانٌ، وَهَذَا الْحَصْرُ إِخْبَارٌ عَنْ كَوْنِهِ الْجَزَاءَ الْحَقَّ وَمُقْتَضَى الْحِكْمَةِ وَالْعَدْلِ، وَإِلَّا فَقَدْ يَتَخَلَّفُ ذَلِكَ لَدَى الظَّالِمِينَ، قَالَ

---

(١) سورة الإنسان: ٢٢.

(٢) انظر: **الطبري: تفسير الطبري** ط١، ج٢٤، ص١١٥.

(٣) ابن عاشور: **التحرير والتنوير**،د.ط، ج٢٩، ص٤٠١.

(٤) سورة الرحمن: ٦٠.

(٥) سورة الرحمن: ٤٦.

تَعَالَى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾[1]

وَقَالَ: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ۚ﴾[2] وَعُلِمَ مِنْهُ أَنَّ جَزَاءَ الْإِسَاءَةِ السُّوءُ قَالَ تَعَالَى: ﴿جَزَآءً وِفَاقًا﴾[3] (٤) وفي معنى هذه الآية قوله تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾[5]، فالثواب والعقاب يكونان من جنس العمل في قدر الله وشرعه كما قال سبحانه: ﴿إِن تُبْدُوا۟ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا۟ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾[6] وهذا هو العدل الذي تقوم به السموات والأرض، وبه تصلح الدنيا والآخرة، ويصلح به الدين والدنيا.

ولهذا أمر الله بقطع يد السارق، وشرع قطع يد المحارب ورجله، وشرع القصاص في الدماء والأموال والأبدان. فالجزاء مماثل للعمل من جنسه في الخير والشر.

وقد قال ذو القرنين لما قال الله سبحانه وتعالى له: ﴿إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾﴾[7]، وقال وقال تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ﴾[8]

٢-الأحاديث التي تدل على هذه القاعدة:

وردت أحاديث كثيرة في سنة النبي ﷺ تدل على هذه القاعدة:

عن أَبِي هُرَيرَةَ رضي اللهُ عنه: أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ: «مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا».[9]

---

(١) سورة الواقعة: ٨٢.

(٢) سورة الأعراف: ١٩٠.

(٣) سورة النبأ: ٢٦.

(٤) ابن عاشور: **التحرير والتنوير**،د.ط، ج٢٧، ص٢٧١.

(٥) سورة طه: ١٢٦.

(٦) سورة النساء: ١٤٩.

(٧) سورة الكهف: ٨٨.

(٨) سورة الروم: ١٠.

(٩) أخرجه **البخاري في صحيحه**، كِتَابُ الزَّكَاةِ بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى، وَصَدَّقَ بِالحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى، وَأَمَّا

قال القاضي ابن هبيرة – رحمه الله –: (في هذا الحديث من الفقه أن الله سبحانه وتعالى خلق ملكين، وجعل شغلهما الذي خلقهما لأجله أن يدعوا الله سبحانه وتعالى بأن يخلف على المنفق، ويتلف على الممسك، وأن يكون ذلك هجيراهما صباحًا ومساءً، وهو سبحانه كان غنيًا عن أن يسأل في هذا، ولكنه أعلمنا على لسان رسوله – ﷺ – أنه: سبق مني خلق ملكين يواصلان السؤال لهذا وأنا لا أرد، فحذر الممسكين وبشر المنفقين).[١]

وفي معنى هذا الحديث مِمَّا يَدُلُّ على هذه القاعدة ويُؤيدها ويُوضحها أحاديثُ كثيرة، مِنها:

عن ابنِ عُمَرَ رضي اللهُ عنهما: أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ: «مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».[٢]، وعن أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي اللهُ عنه: أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ: «مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ، رَدَّ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».[٣]

وعن عَائِشَةَ رضي اللهُ عنها: أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ: «اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْقُقْ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ».[٤]

وعن عَمرِو بنِ مُرَّةَ أَنَّهُ قَالَ: يَا مُعَاوِيَةُ! إِنِّي سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ: «مَا مِنْ إِمَامٍ يُغْلِقُ بَابَهُ دُونَ ذَوِي الْحَاجَةِ، وَالْخَلَّةِ، وَالْمَسْكَنَةِ، إِلَّا أَغْلَقَ اللَّهُ أَبْوَابَ السَّمَاءِ دُونَ خَلَّتِهِ، وَحَاجَتِهِ وَمَسْكَنَتِهِ، فَجَعَلَ مُعَاوِيَةُ رَجُلًا عَلَى حَوَائِجِ النَّاسِ».[٥]

وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى، وَكَذَّبَ بِالحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى} [الليل: ٦] «اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقَ مَالٍ خَلَفًا»، ج٢، ص١١٥، رقم (١٤٤٢)، و «**صحيح مسلم**» (برقم ١٠١٠).

(١) عون الدين: **الإفصاح عن معاني الصحاح**،د.ط،ج٦، ص٢٥٥.

(٢) أخرجه **البخاري في صحيحه**، كِتَاب المظَالِمِ وَالغَصْبِ، بَابٌ: لاَ يَظْلِمُ الْمُسْلِمُ الْمُسْلِمَ وَلاَ يُسْلِمُهُ، ج٣، ص١٢٨رقم (٢٥٨٠). **ومسلم في صحيحه** في كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ تَحْرِيمِ الظُّلْمِ ، ج٤، ص١٩٩٦، رقم (٢٥٨٠).

(٣) أخرجه **أحمد في مسنده** مخرجا، ج٤٥، ص٥٢٨، رقم (٢٧٥٤٣)، وقال محققوه: حسن لغيره. وقال الألباني في **صحيح الجامع الصغير وزيادته** ، ج٢، ص١٠٧٤: (صحيح) [أحمد والترمذي] عن أبي الدرداء. غاية المرام (٤٣١).

(٤) أخرجه **مسلم في صحيحه** كِتَابُ الْإِمَارَةِ، بَابُ فَضِيلَةِ الْإِمَامِ الْعَادِلِ، وَعُقُوبَةِ الْجَائِرِ، وَالْحَثِّ عَلَى الرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ، وَالنَّهْيِ عَنْ إِدْخَالِ الْمَشَقَّةِ عَلَيْهِمْ، ج٣، ص١٤٥٨، رقم (١٨٢).

(٥) أخرجه الإمام **أحمد في مسنده** ، ج٢٩، ص٥٦٥، رقم (١٨٠٣٣)، وقال محققوه: صحيح لغيره. وقال الألباني في **سلسلة**

وعن أَبِي هُرَيرَةَ رضي اللهُ عنه: أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ: «قَالَ اللهُ تبارك وتعالى: يَا ابْنَ آدَمَ أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ».(١)

وعن أَبِي هُرَيرَةَ رضي اللهُ عنه: أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ».(٢)

وعن عُثمَانَ رضي اللهُ عنه: أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ: «مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لِلَّهِ بَنَى اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ مِثْلَهُ».(٣)، وعن بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ رضي اللهُ عنه: أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ: «يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ، لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَتَّبِعْ عَوْرَاتِهِمْ، يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ».(٤)

وعن ابنِ عُمَرَ رضي اللهُ عنهما: أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ: «مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا، لَمْ يَشْرَبْهَا فِي الْآخِرَةِ، إِلَّا أَنْ يَتُوبَ».(٥)

وعن هِشَامِ بنِ حَكِيمِ بنِ حِزَامٍ رضي اللهُ عنه قَالَ: سَمِعتُ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا».(٦)

الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ، ج٢، ص٢٠٥: "صحيح".

(١) أخرجه **مسلم في صحيحه** كِتَاب الزَّكَاةِ، بَابُ الْحَثِّ عَلَى النَّفَقَةِ وَتَبْشِيرِ الْمُنْفِقِ بِالْخَلَفِ ، ج٢، ص٦٩٠، رقم (٩٩٣).

(٢) أخرجه **البخاري في صحيحه** كِتَابُ التَّوْحِيدِ، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ} [آل عمران: ٢٨] ج٩، ص١٢١، رقم (٧٤٠٥).

(٣) أخرجه **مسلم في صحيحه** كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ بَابُ فَضْلِ بِنَاءِ الْمَسَاجِدِ وَالْحَثِّ عَلَيْهَا ، ج١، ص٣٧٨، رقم (٥٣٣).

(٤) أخرجه **الإمام أحمد في مسنده** ، ج٣٣، ص٢٠، رقم (١٩٧٧٦)، وقال محققوه: صحيح لغيره. وقال الألباني في **صحيح الجامع الصغير وزيادته**، ج٢، ص١٣٢٢، (صحيح) [حم ت] عن أبي هريرة. م ١/١٣٣.

(٥) أخرجه **مسند الإمام أحمد**»، ج٨، ص٣٥٤، رقم (٤٧٢٩)، وقال محققوه: إسناده صحيح على شرط الشيخين ، وقال الألباني في **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل** ج٨، ص٤٩: وإسناده صحيح.

(٦) أخرجه **مسلم في صحيحه**، كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ بَابُ الْوَعِيدُ الشَّدِيدُ لِمَنْ عَذَّبَ النَّاسَ بِغَيْرِ حَقٍّ ، ج٤، ص٢٠١٨، رقم (٢٦١٣).

٣- الآثار والأقوال:

قال بعض السلف: أدركت أقوامًا لم تكن لهم عيوب، فذكروا عيوب الناس، فذكر الناس لهم عيوبًا، وأدركت أقوامًا كانت لهم عيوب، فكفوا عن عيوب الناس، فنسيت عيوبهم.(١)

وقال الإمام الشافعي – رحمه الله –:

عفوا تعف نساؤكم في المحرم ... وتجنبوا ما لا يليق بمسلم

إن الزنا دين فإن أقرضته ... كان الزنا من أهل بيتك فاعلم(٢)

٤- أمثلة واقعية تدل على هذه القاعدة: هناك الكثير من القصص التطبيقية لهذه القاعدة، منها:

١. الخليل إبراهيم عليه السلام:

من الأمثلة العملية التي تدل على تحقق هذه القاعد ما كان مع الخليل إبراهيم عليه السلام، ذلك الرجل الذي قام بدين الله عز وجل خير قيام فقدم بدنه للنيران وطعامه للضيفان وولده للقربان، فإنه لما صبر على البلاء في ذات الله عز وجل وألقاه قومه في النار كان جزاؤه من جنس عمله. ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾(٣)، ولما سلم قلبه من الشرك والغل والأحقاد كان جزاؤه من جنس عمله ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾(٤))

ولما هاجر وترك أهله وقرابته ووطنه أسكنه الله الأرض المباركة، ووهب له من الولد ما تقر به عينه ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ ۖ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا ۖ إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾﴾(٥)

ولما بنى لله بيتا في الأرض يحجه الناس رآه النبي ﷺ مسندا ظهره إلى البيت المعمور قبلة أهل السماء الذي يطوف به كل يوم سبعون ألف ملك. ولما صبر الخليل عليه السلام على تجريده من ثيابه على يد

---

(١) السَّفاريني: **غذاء الألباب شرح منظومة الآداب**، ط٢، ج١، ص٢٦٥.

٢- ديوان الإمام الشافعي (قافية الميم).

(٣) سورة الأنبياء: ٦٩.

(٤) الأنبياء: ٧٢.

(٥) سورة الأنبياء: ٧١ ، ٧٢.

الكفار كان جزاؤه من جنس عمله فإن: " أول من يكسى يوم القيامة إبراهيم ".(١) كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم.

٢. أيوب عليه السلام:

وقصة ابتلاء أيوب من أروع قصص الابتلاء. والنصوص القرآنية تشير إلى مجملها دون تفصيل. وهي في هذا الموضع تعرض دعاء أيوب واستجابة الله للدعاء. لأن السياق سياق رحمة الله بأنبيائه، ورعايته لهم في الابتلاء. سواء كان الابتلاء بتكذيب قومهم لهم وإيذائهم، كما في قصص إبراهيم ولوط ونوح. أو بالنعمة في قصة داوود وسليمان. أو بالضر كما في حال أيوب.

وأيوب هنا في دعائه لا يزيد على وصف حاله: «أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ»(٢)، .. ووصف ربه بصفته: «وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ» . ثم لا يدعو بتغيير حاله، صبرا على بلائه، ولا يقترح شيئا على ربه، تأدبا معه وتوقيرا.

فهو نموذج للعبد الصابر لا يضيق صدره بالبلاء، ولا يتململ من الضر الذي تضرب به الأمثال في جميع الإعصار. بل إنه ليتحرج أن يطلب إلى ربه رفع البلاء عنه، فيدع الأمر كله إليه، اطمئنانا إلى علمه بالحال وغناه عن السؤال.

وفي اللحظة التي توجه فيها أيوب إلى ربه بهذه الثقة وبذلك الأدب كانت الاستجابة، وكانت الرحمة، وكانت نهاية الابتلاء.[٣]

٣. أم المؤمنين خديجة – ﵂ –:

عن أَبِي هُرَيرَةَ رضي اللهُ عنه قَالَ: أَتَى جِبْرِيلُ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْ، مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ، فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِنْ رَبِّهَا وَمِنِّي، وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ.(٤)

١- أخرجه البخاري في صحيحه كِتَابُ أَحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا} [النساء: ١٢٥] (٣٣٤٩) و (٣٤٤٧) و (٤٦٢٦)

(٢) سورة الأنبياء: ٨٣.

(٣) سيد قطب: **في ظلال القرآن** ط١٢، ج٤، ص٢٣٩٢.

(٤) أخرجه البخاري **في صحيحه**، كتاب مناقب الأنصار، بَابُ تَزْوِيجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَدِيجَةَ وَفَضْلِهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ج٥، ص٣٩، رقم (٣٨٢٠)، و**مسلم في صحيحه** كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ – رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ – بَابُ فَضَائِلِ خَدِيجَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ

الصَّخَب بِفَتْحِ الْمُهْمَلَة وَالْمُعْجَمَة بَعْدهَا مُوَحَّدَة: الصِّيَاح وَالْمُنَازَعَة بِرَفْعِ الصَّوْت، وَالنَّصَب بِفَتْحِ النُّون وَالْمُهْمَلَة بَعْدهَا مُوَحَّدَة التَّعَب. وَأَغْرَبَ الدَّاوُدِيّ فَقَالَ : الصَّخَب الْعَيْب، وَالنَّصَب الْعِوَج، وَهُوَ تَفْسِير لَا تُسَاعِد عَلَيْهِ اللُّغَة. وَقَالَ السُّهَيْلِيّ : مُنَاسَبَة نَفْي هَاتَيْنِ الصِّفَتَيْنِ – أَعْنِي الْمُنَازَعَة وَالتَّعَب – أَنَّهُ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا دَعَا إِلَى الْإِسْلَام أَجَابَتْ خَدِيجَة طَوْعًا فَلَمْ تُحْوِجْهُ إِلَى رَفْع صَوْت وَلَا مُنَازَعَة وَلَا تَعَب فِي ذَلِكَ ، بَلْ أَزَالَتْ عَنْهُ كُلّ نَصَب، وَآنَسَتْهُ مِنْ كُلّ وَحْشَة، وَهَوَّنَتْ عَلَيْهِ كُلّ عَسِير، فَنَاسَبَ أَنْ يَكُون مَنْزِلهَا الَّذِي بَشَّرَهَا بِهِ رَبّهَا بِالصِّفَةِ الْمُقَابِلَة لِفِعْلِهَا.اهـ.(١)

٤– جعفر بن أبي طالب – ﷺ –:

جعفر بن أبي طالب لما قاتل في معركة مؤتة، وقطعت يداه عوضه الله بأن جعله يطير في الجنة مع الملائكة ؛ فعن أَبِي هُرَيرَةَ رضي اللهُ عنه: أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ: «رَأَيتُ جَعفَرَ بنَ أَبِي طَالِبٍ يَطِيرُ مَعَ جِبرِيلَ وَمِيكَائِيلَ لَهُ جَنَاحَانِ».(٢)

٥ . النمرود بن كنعان:

وعلى الجانب الآخر نرى تحقق نفس القاعدة في أعداء الله الكافرين والمنافقين، فهذا النمرود بن كنعان الذي قال: أنا أحيي وأميت، وتكبر على الناس ، أذله الله وسلط الله عليه جندا من جنده فأصبح ذليلا حقيرا (جزاء وفاقا).

*** مضامين تربوية:**

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾(٣) إلى قوله: " ﴿إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾(٤)

رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا ، ج٤، ص١٨٨٧، رقم (٢٤٣٢).

(١) ابن حجر: «**فتح الباري شرح صحيح البخاري**» ج٧، ص١٣٨، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

(٢) أخرجه **الحاكم في المستدرك** ، ج٤، ص٢١٨، (رقم ٤٩٨٨)، والترمذي في سننه رقم (٣٧٦٣). وصححه الألباني في «**سلسلة الأحاديث الصحيحة**» ج٣ ، ص٢٢٦، رقم (١٢٢٦). قال: " صحيح على شرط مسلم " ووافقه الذهبي. وهو كما قالا.

(٣) سورة الإنسان: ٥.

(٤) سورة الإنسان: ٢٢.

تضمنت هذه الآيات مضامين تربوية كثيرة، منها:

١- الإيمان بعقيدة البعث والجزاء دافعٌ كبيرٌ لإحسان العمل وإصلاح الظاهر والباطن.

٢- فِعل الطاعات والتزام الواجبات مِن صفات المؤمنين الأبرار تحقيقا للعبودية التي خلقوا لأجلها.

٣- تَذَكُّر اليوم الآخر والخوف مما يقع فيه من شر وهول مفزع يساعد المؤمن على الانتفاع بإيمانه والاستعداد بالعمل الصالح.

٤- فضل الوفاء بالنذر ما دام في طاعة الله تعالى. وما كان في معصية فلا يجب ولا يجوز الوفاء به؛ فعن عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ فَلْيُطِعْهُ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَهُ فَلاَ يَعْصِهِ».(١)

٥- على المؤمن أن يجعل هدفه الأعلى وغايته الأسمى نيل رضى الله تعالى؛ فلا يعمل يعمل عملا ولا يقول قولا إلا لوجه الله سبحانه.

٦- المؤمن يخاف من الله تعالى دائما ولا يغتر بعمله ولا يعجب به مهما بلغ.

٧- مدح صفات الأبرار يدعو المؤمن الصادق إلى التحلي والتخلق بها.

٨- فضل الإحسان إلى الأسرى أيًّا كانوا.

٩- إثبات وتقرير قاعدة "الجزاء من جنس العمل" يجعل المؤمن في طمأنينة على ما يبذله من عمل واجتهاد في الخير والبر.

١٠- المؤمن يحسن فيما بينه وبين ربه وفيما بينه وبين الخَلْق لا يريد جزاء ولا شكورا من أحد وإنما يطلب ويبتغي الأجر والثواب من ربه سبحانه وتعالى.

---

(١) أخرجه **البخاري في صحيحه** كِتَابُ الأَيْمَانِ وَالنُّذُورِ بَابُ النَّذْرِ فِي الطَّاعَةِ ج٨، ص١٤٢، رقم (٦٦٩٦).

المبحث الرابع: أثر أسماء الله الحسنى وصفاته العليا في سلوك العبد

المطلب الأول: منزلة العلم بأسماء الله تعالى:

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[1] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِئَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ».[2]

قال الإمام ابن القيم – رحمه الله –: (إحصاء الأسماء الحسنى، والعلم بها: أصل للعلم بكل معلوم ؛ فإن المعلومات سواه إما أن تكون خلقا له تعالى، أو أمرا، إما علم بما كونه، أو علم بما شرعه، ومصدر الخلق والأمر عن أسمائه الحسنى، وهما مرتبطان بها ارتباط المقتضى بمقتضيه، فالأمر كله مصدره عن أسمائه الحسنى، وهذا كله حسن لا يخرج عن مصالح العباد، والرأفة والرحمة بهم، والإحسان إليهم، بتكميلهم بما أمرهم به ونهاهم عنه، فأمره كله مصلحة وحكمة ولطف وإحسان إذ مصدره أسماؤه الحسنى وفعله كله لا يخرج عن العدل والحكمة والمصلحة والرحمة إذ مصدره أسماؤه الحسنى، فلا تفاوت في خلقه، ولا عبث، ولم يخلق خلقه باطلا ولا سدى ولا عبثا، وكما أن كل موجود سواه فبإيجاده، فوجود من سواه تابع لوجوده تبع المفعول المخلوق لخالقه، فكذلك العلم بها أصل للعلم بكل ما سواه، فالعلم بأسمائه وإحصاؤها أصل لسائر العلوم، فمن أحصى أسماءه كما ينبغي للمخلوق أحصى جميع العلوم إذ إحصاء أسمائه أصل لإحصاء كل معلوم ؛ لأن المعلومات هي من مقتضاها ومرتبطة بها، وتأمل صدور الخلق والأمر عن علمه وحكمته تعالى ؛ ولهذا لا تجد فيها خللا ولا تفاوتا ؛ لأن الخلل الواقع فيما يأمر به العبد أو يفعله، إما أن يكون لجهله به أو لعدم حكمته وأما الرب تعالى فهو العليم الحكيم فلا يلحق فعله ولا أمره خلل ولا تفاوت ولا تناقض).[3].

وإحصاء أسماء الله على ثلاث مراتب:

المرتبة الأولى: إحصاء ألفاظها وعدّها؛ أي: "حفظها".

---

(١) سورة الأعراف: ١٨٠.

(٢) أخرجه **البخاري في صحيحه**، كِتَابُ الشُّرُوطِ، بَابُ مَا يَجُوزُ مِنَ الِاشْتِرَاطِ وَالثُّنْيَا فِي الإِقْرَارِ، وَالشُّرُوطِ الَّتِي يَتَعَارَفُهَا النَّاسُ بَيْنَهُمْ، وَإِذَا قَالَ: مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدَةً، ثِنْتَيْنِ، ج٣، ص١٩٨، رقم (٢٧٣٦)، **ومسلم في صحيحه** كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، بَابٌ فِي أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى وَفَضْلِ مَنْ أَحْصَاهَا ج٤، ص٢٠٦٣، (٢٦٧٧).

(٣) ابن القيم: **بدائع الفوائد** ،ط٢،ج١، ص١٦٣.

المرتبة الثانية: فهم معانيها ومدلولها.

المرتبة الثالثة: دعاؤه بها، كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾[1]

والدعاء له مرتبتان

إحداهما: دعاء ثناء وعبادة.

والثاني: دعاء مسألة وطلب.

فلا يُثنى عليه إلا بأسمائه الحسنى وصفاته العُلى.

وكذلك لا يسأل إلا بها، فلا يقال: يا موجودُ، أو يا شيء، أو يا ذاتُ اغفر لي وارحمني، بل يسأل في كل مطلوب باسم يكون مقتضيًا لذلك المطلوب، كأن يقول: يا غفور اغفر لي، يا رحيم ارحمني، يا توَّاب تُبْ عليَّ، فيكون السائل متوسلا إليه بذلك الاسم.

ومن تأمل أدعية الرُّسُل ولا سيما خاتمهم وإمامهم وجدها مطابقة لهذا.[2]

قال الإمام ابن القيم – رحمه الله –: (مَنْ عَرَفَ اللَّهَ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ: أَحَبَّهُ لَا مَحَالَةَ).[3]

وقال الإمام الغزالي – رحمه الله –: "كَمَال العَبْد وسعادته فِي التخلق بأخلاق الله تَعَالَى والتحلي بمعاني صِفَاته وأسمائه بِقدر مَا يتَصَوَّر فِي حَقه

اعْلَم أَن من لم يكن لَهُ حَظّ من مَعَاني أَسمَاء الله عز وَجل إِلَّا بِأَن يسمع لَفظه وَيفهم فِي اللُّغَة معنى تَفْسِيره وَوَضعه ويعتقد بِالْقَلْبِ وجود مَعْنَاهُ فِي الله تَعَالَى فَهُوَ مبخوس الْحَظ نَازل الدرجَة لَيْسَ يحسن بِهِ أَن يتبجح بِمَا ناله فَإِن سَماع اللَّفْظ لَا يَسْتَدْعِي إِلَّا سَلامَة حاسة السّمع الَّتِي بهَا تدْرك الْأَصْوَات وَهَذِه رُتْبَة تشارك الْبَهِيمَة فِيهَا".[4]

وقد وردت عدة أسماء حسنى في هذه السورة ويحسن الوقوف عند كل اسم، وتجلية معناه.

---

(١) سورة الأعراف: ١٨٠.

(٢) ابن القيم: **بدائع الفوائد** ،ط٢،ج١، ص١٦٤ "بتصرف يسير".

(٣) ابن قيم الجوزية: **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين** ط٣، ج٣، ص١٨.

(٤) الغزالي: المقصد الأسنى ص(٤٥)، ت: بسام عبد الوهاب الجابي.

١ – الله :

قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾[١] قال ابْنُ عَبَّاسٍ – رضي الله عنهما – عن لفظ الجلالة "الله": هُوَ الَّذِي يَأْلَهُهُ كُلُّ شَيْءٍ، وَيَعْبُدُهُ كُلُّ خَلْقٍ.[٢]

قال الإمام القرطبي – رحمه الله –: (" اللَّهُ" هَذَا الِاسْمُ أَكْبَرُ أَسْمَائِهِ سُبْحَانَهُ وَأَجْمَعُهَا، حَتَّى قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: إِنَّهُ اسْمُ الله الأعظم ولم يتسم به غيره، لذلك لَمْ يُثَنَّ وَلَمْ يُجْمَعْ، وَهُوَ أَحَدُ تَأْوِيلَيْ قَوْلِهِ تَعَالَى" هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا" أَيْ مَنْ تَسَمَّى بِاسْمِهِ الَّذِي هُوَ" اللَّهُ". فَاللَّهُ اسْمٌ لِلْمَوْجُودِ الْحَقِّ الْجَامِعِ لِصِفَاتِ الْإِلَهِيَّةِ، الْمَنْعُوتِ بِنُعُوتِ الرُّبُوبِيَّةِ، الْمُنْفَرِدِ بِالْوُجُودِ الْحَقِيقِيِّ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ).[٣]

قال الإمام ابن القيم – رحمه الله –: (اسْمُ اللَّهِ دَالٌّ عَلَى جَمِيعِ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى، وَالصِّفَاتِ الْعُلْيَا بِالدِّلَالَاتِ الثَّلَاثِ، فَإِنَّهُ دَالٌّ عَلَى إلَهِيَّتِهِ الْمُتَضَمِّنَةِ لِثُبُوتِ صِفَاتِ الْإِلَهِيَّةِ لَهُ مَعَ نَفْيِ أَضْدَادِهَا عَنْهُ.

وَصِفَاتُ الْإِلَهِيَّةِ: هِيَ صِفَاتُ الْكَمَالِ، الْمُنَزَّهَةُ عَنِ التَّشْبِيهِ وَالْمِثَالِ، وَعَنِ الْعُيُوبِ وَالنَّقَائِصِ، وَلِهَذَا يُضِيفُ اللَّهُ تَعَالَى سَائِرَ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى إِلَى هَذَا الِاسْمِ الْعَظِيمِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[٤] وَيُقَالُ: الرَّحْمَنُ وَالرَّحِيمُ، وَالْقُدُّوسُ، وَالسَّلَامُ، وَالْعَزِيزُ، وَالْحَكِيمُ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ، وَلَا يُقَالُ: اللَّهُ مِنْ أَسْمَاءِ الرَّحْمَنِ، وَلَا مِنْ أَسْمَاءِ الْعَزِيزِ، وَنَحْوُ ذَلِكَ.

فَعُلِمَ أَنَّ اسْمَهُ "اللَّهُ" مُسْتَلْزِمٌ لِجَمِيعِ مَعَانِي الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى، دَالٌّ عَلَيْهَا بِالْإِجْمَالِ، وَالْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى تَفْصِيلٌ وَتَبْيِينٌ لِصِفَاتِ الْإِلَهِيَّةِ الَّتِي اشْتُقَّ مِنْهَا اسْمُ اللَّهِ، وَاسْمُ اللَّهِ دَالٌّ عَلَى كَوْنِهِ مَأْلُوهًا مَعْبُودًا، تُؤَلِّهُهُ الْخَلَائِقُ مَحَبَّةً وَتَعْظِيمًا وَخُضُوعًا، وَفَزَعًا إِلَيْهِ فِي الْحَوَائِجِ وَالنَّوَائِبِ، وَذَلِكَ مُسْتَلْزِمٌ لِكَمَالِ رُبُوبِيَّتِهِ وَرَحْمَتِهِ، الْمُتَضَمِّنَيْنِ لِكَمَالِ الْمُلْكِ وَالْحَمْدِ، وَإِلَهِيَّتُهُ وَرُبُوبِيَّتُهُ وَرَحْمَانِيَّتُهُ وَمُلْكُهُ مُسْتَلْزِمٌ لِجَمِيعِ صِفَاتِ كَمَالِهِ، إِذْ يَسْتَحِيلُ ثُبُوتُ ذَلِكَ لِمَنْ لَيْسَ بِحَيٍّ، وَلَا سَمِيعٍ، وَلَا بَصِيرٍ، وَلَا قَادِرٍ، وَلَا مُتَكَلِّمٍ، وَلَا فَعَّالٍ لِمَا يُرِيدُ، وَلَا

---

(١) سورة الإنسان: ٣٠.

(٢) الطبري: **تفسير الطبري = جامع البيان** ،ط١، ج١، ص١٢١.

(٣) **القرطبي**: **تفسيرالقرطبي**،ط٢،ج١، ص١٠٢.

(٤) سورة الأعراف: ١٨٠.

حَكِيمٍ فِي أَفْعَالِهِ).[1]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –: (الْمَأْلُوهُ هُوَ الَّذِي يَسْتَحِقُّ أَنْ يُعْبَدَ، وَكَوْنُهُ يَسْتَحِقُّ أَنْ يُعْبَدَ هُوَ بِمَا اتَّصَفَ بِهِ مِنْ الصِّفَاتِ الَّتِي تَسْتَلْزِمُ أَنْ يَكُونَ هُوَ الْمَحْبُوبُ غَايَةَ الْحُبِّ، الْمَخْضُوع لَهُ غَايَةَ الْخُضُوعِ؛ وَالْعِبَادَةُ تَتَضَمَّنُ غَايَةَ الْحُبِّ بِغَايَةِ الذُّلِّ).[2]

وقال – رحمه الله –: (" الْإِلَهُ " هُوَ الْمَأْلُوهُ أَيْ الْمُسْتَحِقُّ لِأَنْ يُؤَلَّهَ أَيْ يُعْبَدَ وَلَا يَسْتَحِقُّ أَنْ يُؤَلَّهَ وَيُعْبَدَ إلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ وَكُلُّ مَعْبُودٍ سِوَاهُ مِنْ لَدُنْ عَرْشِهِ إلَى قَرَارِ أَرْضِهِ بَاطِلٌ).[3]، وقال الإمام ابن القيم – رحمه الله –: (الإله هو الذي تألهه القلوب: محبة، وإنابة، وإجلالا، وإكراما، وتعظيما، وذلا، وخضوعا، وخوفا ورجاء، وتوكلا).[4]

وقال الإمام الخطابي – رحمه الله – عن لفظ الجلالة "الله" –: (إنه أَشْهَرُ أَسْمَاءِ الربِّ تعالى، وأَعْلَاهَا مَحَلًا فِي الذكْرِ، والدُّعَاءِ؛ وكذَلِكَ جُعِلَ أمامَ سَائِرِ الأَسْماءِ، وَخُصَّتْ بِهِ كَلِمَةُ الإِخْلَاصِ، وَوَقَعَتْ بِهِ الشهادةُ؛ فَصَارَ شِعَارَ الإِيمَانِ وَهُوَ اسمٌ مَمنوع، لَمْ يَتسم بِهِ أحَد، قَدْ قَبَضَ اللهُ عَنْهُ الأَلْسُنَ؛ فلم يُدْعَ بِهِ شَيْءٌ سِوَاهُ).[5]

وعندما يتأمل العبدُ جَمْعَ هذا الاسم للأسماء الحسنى كلها فإنه يشهد فيه ما يؤثر في قلبه وروحه، وقد عبر عن ذلك الإمام ابن القيم – رحمه الله –بقوله: (فهذا المشهد تجتمع فيه المشاهد كلها وكل مشهد سواه، فإنما هو مشهد لصفة من صفاته، فمن اتسع قلبه لمشهد الإلهية وقام بحقه من التعبد الذي هو كمال الحب بكمال الذل والتعظيم والقيام بوظائف العبودية الظاهرة والباطنة، فقد تم له غناه بالإله الحق، وصار من أَغنى العباد، ولسان هذا يقول:

غَنِيتُ بِلَا مَالٍ عَنِ النَّاسِ كُلِّهِمُ ... وَإِنَّ الْغِنَى الْعَالِي عَنِ الشَّيْءِ لَا بِهِ

---

(١) ابن القيم: **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، ط٣، ج١، ص٥٥، ص٥٦.

(٢) ابن تيمية: **الفتاوى الكبرى** ،ط١، ج٥، ص٢٢٧.

(٣) ابن تيمية: **مجموع الفتاوى** ،ط٣، ج١٣، ص٢٠٢.

(٤) ابن قيم الجوزية: **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان** ،د.ط، ج١، ص٢٧.

(٥) الخطابي: **شأن الدعاء**، ط١، ص٣٠، ص٣١ .

فياله من غنى ما أَعظم خطره، وأَجل قدره، تضاءَلت دونه الممالك فما دونها، وصارت بالنسبة إِليه كالظل من الحامل له، والطيف الموافي في المنام الذي يأتي به حديث النفس، ويطرده الانتباه من النوم.[١]، وقال – رحمه الله –: (إِن الْإِلَه الْحق هُوَ الَّذِي يحب لذاته ويحمد لذاته فَكيف إِذا انضاف إِلَى ذَلِك إحسانه وإنعامه وحلمه وتجاوزه وعفوه وبرّه وَرَحمته فعلى العَبْد أَن يعلم أَنه لَا إِلَه إِلَّا الله، فَيُحِبهُ وَيَحْمَدهُ لذاته وكماله).[٢]

وقال – رحمه الله –: (وأما الإله فهو الجامع لجميع صفات الكمال ونعوت الجلال فيدخل في هذا الاسم جميع الأسماء الحسنى ولهذا كان القول الصحيح أن الله أصله الإله كما هو قول سيبويه وجمهور أصحابه إلا من شذ منهم وأن اسم الله تعالى هو الجامع لجميع معاني الأسماء الحسنى والصفات العلى).[٣]

٢– الرب:

قال تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ﴾[٤] أي: أول النهار وآخره، فدخل في ذلك، الصلوات المكتوبات وما يتبعها من النوافل، والذكر، والتسبيح، والتهليل، والتكبير في هذه الأوقات.

الرَّبُّ هو الله عزّ وجل هو رَبُّ كلِّ شيءٍ أَي مالكُه وله الرُّبوبيَّة على جميع الخَلْق لا شريك له وهو رَبُّ الأَرْبابِ ومالِكُ الملوكِ والأَمْلاكِ. وربُّ كلِّ شيءٍ مالِكُه ومُسْتَحِقُّه.[٥]

والرَّبُّ يُطْلَق في اللغة على المالكِ والسَّيِّدِ والمدَبِّر والمرَبِّي والقَيِّم والمنْعِم قال ولا يُطلَق غيرَ مُضافٍ إِلاّ على الله عزّ وجلّ وإِذا أُطْلِق على غيرِه أُضِيفَ فقيلَ ربُّ كذا.[٦]

قال الإمام الطبري – رحمه الله –: (رَبُّنَا جَلَّ ثَنَاؤُهُ السَّيِّدُ الَّذِي لَا شِبْهَ لَهُ، وَلَا مَثَلَ فِي سُؤُدُّدِهِ، وَالْمُصْلِحُ أَمْرَ خَلْقِهِ بِمَا أَسْبَغَ عَلَيْهِمْ مِنْ نِعَمِهِ، وَالْمَالِكُ الَّذِي لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ).[٧]

---

(١) انظر: ابن قيم الجوزية: **طريق الهجرتين وباب السعادتين** ط٢، ص٤٥ ، ٤٦.

(٢) ابن قيم الجوزية: **الفوائد** ط٢، ص١٨٣.

(٣) ابن قيم الجوزية: **الفوائد**،ط٢، ج٢، ص٤٧٣.

(٤) سورة الإنسان: ٢٥.

(٥) انظر: **لسان العرب**، ط٣، ج١، ص٣٩٩.

(٦) انظر: **لسان العرب** ،ط٣،ج١، ص٣٩٩ ، و: **النهاية في غريب الحديث والأثر** ،د.ط،ج٢، ص١٧٩.

(٧) **تفسير الطبري = جامع البيان**، ط١، ج١، ص١٤٣.

وقال الحافظ ابن كثير – رحمه الله –: (وَ"الرَّبّ" هُوَ الْمَالِك الْمُتَصَرِّف وَيُطْلَق فِي اللُّغَة عَلَى السَّيِّد وَعَلَى الْمُتَصَرِّف لِلْإِصْلَاحِ. وَكُلّ ذَلِكَ صَحِيح فِي حَقّ اللَّه تَعَالَى).[١]

وقال الإمام ابن القيم – رحمه الله –: (اسْمُ الرَّبِّ لَهُ الْجَمْعُ الْجَامِعُ لِجَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ، فَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَخَالِقُهُ، وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ، لَا يَخْرُجُ شَيْءٌ عَنْ رُبُوبِيَّتِهِ، وَكُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَبْدٌ لَهُ فِي قَبْضَتِهِ، وَتَحْتَ قَهْرِهِ).[٢] وقال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –: (وَ"الرَّبُّ " هُوَ الَّذِي يَرُبُّ عَبْدَهُ فَيُدَبِّرُهُ).[٣]

ونقل الإمام البيهقي – رحمه الله – عن الْحَلِيمِيُّ أنه قال فِي مَعْنَى الرَّبِّ: هُوَ الْمُبَلِّغُ كُلَّ مَا أَبْدَعَ حَدَّ كَمَالِهِ الَّذِي قَدَّرَهُ لَهُ فَهُوَ يُسِلُّ النُّطْفَةَ مِنَ الصُّلْبِ ثُمَّ يَجْعَلُهَا عَلَقَةً ثُمَّ الْعَلَقَةَ مُضْغَةً ثُمَّ يَخْلُقُ الْمُضْغَةَ عِظَامًا ثُمَّ يَكْسُو الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ يَخْلُقُ فِي الْبَدِنِ الرُّوحَ وَيُخْرِجُهُ خَلْقًا آخَرَ وَهُوَ صَغِيرٌ ضَعِيفٌ، فَلَا يَزَالُ يُنَمِّيهُ وَيُنْشِيهِ حَتَّى يَجْعَلَهُ رَجُلًا وَيَكُونُ فِي بَدْءِ أَمْرِهِ شَابًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ كَهْلًا ثُمَّ شَيْخًا وَهَكَذَا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقَهُ، فَهُوَ الْقَائِمُ عَلَيْهِ وَالْمُبَلِّغُ إِيَّاهُ الْحَدَّ الَّذِي وَضَعَهُ لَهُ وَجَعَلَهُ نِهَايَةً وَمِقْدَارًا لَه.[٤]

قال الإمام ابن القيم – رحمه الله –قوله: ﴿ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾وربوبيته للعالم تتضمن تصرفه فيه وتدبيره له ونفاذ أمره كل وقت فيه وكونه معه كل ساعة في شأن يخلق ويرزق ويميت ويحيي ويخفض ويرفع ويعطي ويمنع ويعز ويذل ويصرف الأمور بمشيئته وإرادته وإنكار ذلك إنكار لربوبيته وإلهيته وملكه).[٥]

وتحدث – رحمه الله – عَمَّا يشاهده العبد من اسمه سبحانه "رب العالمين" فقال: (وشاهد من ذكر اسمه ﴿ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[٦]، قيوما قام بنفسه وقام به كل شيء فهو قائم على كل نفس بخيرها وشرها قد استوى على عرشه وتفرد بتدبير ملكه فالتدبير كله بيديه ومصير الامور كلها إليه فمراسيم التدبيرات نازلة من عنده على أيدي ملائكته بالعطاء والمنع والخفض والرفع والإحياء والإماتة والتوبة والعزل والقبض والبسط وكشف

---

(١) ابن كثير: **تفسير ابن كثير**، ط٢، ج١، ص ٢٠٧.

(٢) ابن القيم: **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**،ط٣، ج١، ص٥٨.

(٣) ابن تيمية: **الفتاوى الكبرى** ،ط١، ج٥، ص٢٥٢.

(٤) البيهقي: **الأسماء والصفات** ج١، ص١٨٤، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن مُحَمَّد الحاشدي.

(٥) ابن قيم الجوزية: **الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة** ط١، ج٤، ص١٢٢٣.

(٦) سورة الفاتحة: ٢.

الكروب وإغاثة الملهوفين وإجابة المضطرين﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ﴾[1]، لا مانع لما اعطى ولا معطي لما منع ولا معقب لحكمه ولا راد لأمره ولا مبدل لكلماته تعرج الملائكة والروح إليه وتعرض الاعمال اول النهار وآخره عليه فيقدر المقادير ويوقت المواقيت ثم يسوق المقادير إلى مواقيتها قائما بتدبير ذلك كله وحفظه ومصالحه).[2]

وقال – رحمه الله –: (إن الرب هو القادر الخالق البارئ المصور الحي القيوم العليم السميع البصير المحسن المنعم الجواد المعطي المانع الضار النافع المقدم المؤخر الذي يضل من يشاء ويهدي من يشاء ويسعد من يشاء ويشقي ويعز من يشاء ويذل من يشاء إلى غير ذلك من معاني ربوبيته التي له منها ما يستحقه من الأسماء الحسنى).[3]

وقال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي – رحمه الله –: " الرب، ورب العالمين الذي ربّى جميع المخلوقات بنعمه، وأوجدها وأعدّها لكلِّ كمال يليق بها، وأمدها بما تحتاج إليه. أعطى كلَّ شيء خلقه اللائق به، ثم هدى كلَّ مخلوق لما خلق له، وأغدق على عباده النعم، ونمّاهم وغذَّاهم وربّاهم بأكمل تربية.

وتربيته وربوبيته تعالى نوعان: ربوبية عامة لكلِّ مخلوق برّ وفاجر، وهو عموم الخلق والرزق والتدبير والإنعام بكلِّ نعمة، فليس له شريك في شيء من ذلك. وتربية خاصة لأوليائه، ربَّاهم فوفقهم للإيمان به والقيام بعبوديته، وغذَّاهم بمعرفته ونمى ذلك بالإنابة إليه، وأخرجهم من الظلمات إلى النور، ويسّرهم لليسرى، وجنّبهم العسرى، ويسّرهم لكلِّ خير، وحفظهم من كلِّ شر.

ولهذا كانت أدعيةُ الأنبياء وأولي الألباب والأصفياء الواردةُ في القرآن باسم الرب استحضارًا لهذا المطلب، وطلبًا منهم لهذه التربية الخاصة، فتجد مطالبهم كلَّها من هذا النوع، واستحضار هذا المعنى عند السؤال نافع جدًّا".[4]

---

(١) سورة الرحمن: ٢٩.

(٢) **الصلاة وحكم تاركها** (٢٠٢، ٢٠٣).

(٣) ابن القيم: **بدائع الفوائد**،ط٢، ج٣، ص٣٦٧.

(٤) السعدي: **فتح الرحيم الملك العلام في علم العقائد والتوحيد والأخلاق والأحكام المستنبطة من القرآن**،د.ط،ص٤٠ ، ٤١.

٣- العليم:

قال تعالى: أي: عليم بمن يستحق الهداية فييسرها له، ويقيض له أسبابها، ومن يستحق الغواية فيصرفه عن الهدى، وله الحكمة البالغة، والحجة الدامغة ؛ ولهذا قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾

معنى اسم الله: (العَلِيم):

قال ابن منظور – رحمه الله -: (هُوَ اللهُ العالِمُ بِمَا كَانَ وَمَا يكونُ قَبْلَ كَوْنِه، وبِمَا يكونُ ولَمَّا يكُنْ بعْدُ قَبْل أَنْ يَكُونَ، لَمْ يَزَل عالِمًا وَلَا يَزالُ عَالِمًا بِمَا كَانَ وَمَا يَكُونُ، وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ خافيةٌ فِي الأَرض وَلَا فِي السَّمَاءِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، أحاطَ عِلْمُه بِجَمِيعِ الأَشياء باطِنِها وظاهرِها دقيقِها وجليلِها عَلَى أَتَمّ الإِمْكان) [١] .

وقال الإمام الطبري – رحمه الله – فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾[٢] : (وَتَأْوِيلُ ذَلِكَ: إِنَّكَ أَنْتَ يَا رَبَّنَا الْعَلِيمُ مِنْ غَيْرِ تَعْلِيمٍ بِجَمِيعِ مَا قَدْ كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ، وَالْعَالِمُ لِلْغُيُوبِ دُونَ جَمِيعِ خَلْقِكَ).[٣]

وقال – رحمه الله -: (إِنَّ اللَّهَ ذُو عِلْمٍ بِكُلِّ مَا أَخْفَتْهُ صُدُورُ خَلْقِهِ مِنْ إِيمَانٍ، وَكُفْرٍ وَحَقٍّ وَبَاطِلٍ وَخَيْرٍ وَشَرٍّ، وَمَا تَسْتَجِنُّهُ مِمَّا لَمْ تُجِنُّه بَعْدُ).[٤]

قال الإمام ابن القيم – رحمه الله – في نونيته:

وَهُوَ الْعَلِيم أحَاط علما بِالَّذِي ... فِي الْكَوْن من سر وَمن إعلان

وَبِكُل شَيْء علمه سُبْحَانَهُ ... فَهُوَ الْمُحِيط وَلَيْسَ ذَا نِسْيَان

وكذاك يعلم مَا يكون غَدا وَمَا ... قد كَانَ وَالْمَوْجُود فِي ذَا الْآن

وكذاك أَمر لم يكن لَو كَانَ ... كَيفَ يكون ذَاك الأمر ذَا إِمْكَان()٥

---

(١) ابن منظور، **لسان العرب** ،ط٣، ج١٢، ص٤١٦.

(٢) سورة البقرة: ٣٢.

(٣) **تفسير الطبري = جامع البيان**، ط١، ج١، ص٥٢٨.

(٤) **تفسير الطبري = جامع البيان**، ط١، ج١٢، ص٣٢٣.

٥- ابن القيم: **متن القصيدة النونية** ،ط٢، ص٢٠١.

٤- الحكيم:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾[١]، قَالَ الزَّجَّاجُ: عَلِيمًا بِالْأَشْيَاءِ قَبْلَ خَلْقِهَا حَكِيمًا فِيمَا يُقَدِّرُهُ وَيُمْضِيهِ مِنْهَا.[٢]: ﴿ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾أي بالغ العلم والحكمة، فهو يمنع منعًا محكمًا من أن يشاء غيره ما لم يأذن فيه، فمن علم في جبلته خيرًا أعانه عليه، ومن علم منه الشر ساقه إليه وحمله عليه.[٣]

الحكيم: هُوَ الْمُحْكِمُ لِخَلْقِ الأشْيَاءِ.[٤]

وَمَعْنَى الإحْكَامِ لِخَلْقِ الأشْيَاءِ، إنما يَنْصَرِفُ إلَى إتْقَانِ التَّدْبِيْرِ فِيْها، وَحُسْن التقْدِيْرِ لَهَا.[٥] قال ابن الأثير: (فَعِيلٌ بِمَعْنَى فاعلٍ، أَوْ هُوَ الَّذِي يُحْكِم الْأَشْيَاءَ ويُتْقِنُها، فَهُوَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مُفْعِلٍ. وَقِيلَ: الحَكِيم: ذُو الحِكْمَة. والحِكْمةُ عِبَارَةٌ عَنْ مَعْرِفَةِ أفضلِ الْأَشْيَاءِ بِأَفْضَلِ الْعُلُومِ. وَيُقَالُ لِمَنْ يُحسِنُ دَقَائِقَ الصِّناعات ويُتْقِنُها: حَكِيم).[٦]

وقال الإمام الطبري – رحمه الله –: (الْحَكِيمُ: الَّذِي لَا يَدْخُلُ تَدْبِيرَهُ خَلَلٌ وَلَا زَلَلٌ).[٧] وقَالَ الْحَلِيمِيُّ فِي مَعْنَى الْحَكِيمِ: الَّذِي لَا يَقُولُ وَلَا يَفْعَلُ إِلَّا الصَّوَاب، وَإِنَّمَا يَنْبَغِي أَنْ يُوصَفَ بِذَلِكَ لِأَنَّ أَفْعَالَهُ سَدِيدَةٌ، وَصُنْعَهُ مُتْقَنٌ، وَلَا يَظْهَرُ الْفِعْلُ الْمُتْقَنُ السَّدِيدُ إِلَّا مِنْ حَكِيمٍ، كَمَا لَا يَظْهَرُ الْفِعْلُ عَلَى وَجْهِ الِاخْتِيَارِ إِلَّا مِنْ حَيٍّ عَالِمٍ قَدِيرٍ.[٨]

وقال الإمام ابن القيم – رحمه الله –: (الْحِكْمَةُ حِكْمَتَانِ: عِلْمِيَّةٌ، وَعَمَلِيَّةٌ. فَالْعِلْمِيَّةُ: الِاطِّلَاعُ عَلَى بَوَاطِنِ الْأَشْيَاءِ. وَمَعْرِفَةُ ارْتِبَاطِ الْأَسْبَابِ بِمُسَبِّبَاتِهَا، خَلْقًا وَأَمْرًا. قَدَرًا وَشَرْعًا. وَالْعِلْمِيَّةُ: هِيَ وَضْعُ الشَّيْءِ فِي مَوْضِعِهِ).[٩]

---

(١) سورة الإنسان: ٣٠.

(٢) الشوكاني: **فتح القدير للشوكاني**، ط١، ج١، ص٤٩٩.

(٣) **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، د.ط، ج٢١، ص ١٦٢.

(٤) الخطابي: **شأن الدعاء**،ط١، ج١، ص٧٣.

(٥) الخطابي: **شأن الدعاء** ،د.ط،ج١، ص٧٣.

(٦) ابن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر** ،د.ط،ج١،ص٤١٩.

(٧) **تفسير الطبري = جامع البيان** ،ط١، ج٢، ص٥٧٨.

(٨) البيهقي: **الأسماء والصفات للبيهقي** ،ج١، ص ٦٧، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن مُحَمَّد الحاشدي.

(٩) ابن القيم: **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين** ط٣، ج٢، ص٤٤٨. "بتصرف يسير".

معنى اسم الله (الحَكِيم):

قال الإمام ابن القيم – رحمه الله –: (أنه سبحانه حكيم لا يفعل شيئا عبثا ولا لغير معنى ومصلحة وحكمه هي الغاية المقصودة بالفعل بل أفعاله سبحانه صادرة عن حكمة بالغة لأجلها فعل كما فعل كما هي ناشئة عن أسباب بها فعل وقد دل كلامه وكلام رسوله على هذا وهذا في مواضع لا تكاد تحصى ولا سبيل إلى استيعاب أفرادها فنذكر بعض أنواعها).(١)

وقال – رحمه الله –: (اسْمُ " الْحَكِيمِ " مِنْ لَوَازِمِهِ: ثُبُوتُ الْغَايَاتِ الْمَحْمُودَةِ الْمَقْصُودَةِ لَهُ بِأَفْعَالِهِ، وَوَضْعُهُ الْأَشْيَاءَ فِي مَوْضِعِهَا، وَإِيقَاعُهَا عَلَى أَحْسَنِ الْوُجُوهِ، فَإِنْكَارُ ذَلِكَ إِنْكَارٌ لِهَذَا الِاسْمِ وَلَوَازِمِهِ).(٢)

المطلب الثاني : الآثار التربوية للعلم بأسماء الله الحسنى

إن معرفة معاني الأسماء والصفات تحقق آثارًا ظاهرة لمن تعبّد لله بها، ومن الآثار التربوية التي تُستفاد من هذه الأسماء الأربعة وغيرها:

١– تعظيمه سبحانه وإجلاله وإخلاص العبودية له وحده : من توكل، وخوف، ورجاء ورغبة، ورهبة، وصلاة، وصيام، وذبح، ونذر، وغير ذلك من أنواع العبوديات التي لا يجوز صرفها إلا له سبحانه. قال تعالى: ﴿ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾(٣)

٢–الشعور بالعزة به سبحانه والتعلق به وحده، وسقوط الخوف والهيبة من الخلق والتعلق بهم؛ فهو الله سبحانه خالق كل شيء ورازق كل حي، وهو المدبر لكل شيء، والقاهر لكل شيء فلا يعتز إلا به ولا يتوكل إلا عليه. قال تعالى: ﴿ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾(٤)، وقال سبحانه: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾(٥) (٦)

---

(١) ابن قيم الجوزية: **شفاء العليل** ،د.ط،ص١٩٠.

(٢) **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين** ط٣، ج١، ص٥٥.

(٣) سورة المائدة: ٧٦.

(٤) سورة يونس: ٦٥.

(٥) سورة الأنعام: ٣٨.

(٦) الأشقر: **أسماء الله الحسنى الهادية إلى الله والمُعَرِّفَة به**، ط٢، ص١١٥ ص١٢٠.

٣–طمأنينة القلب وسعادته وأنسه بالله –عز وجل –. قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ﴾[١]، وقال عز وجل: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾[٢]

٤–إفراد الله – عز وجل – بالمحبة والولاء، وإفراده تعالى بالحكم والتحاكم. قال تعالى: ﴿أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ﴾[٣]

٥–الرضا به سبحانه ربًّا وإلهًا وحاكمًا ومشرعًا. قال سبحانه: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا﴾[٤]

٦–المحبة العظيمة للرب سبحانه وحب ما يحبه ومن يحبه، وبغض ما يبغضه ومن يبغضه، والمسارعة في مرضاته، وتعظيمه وإجلاله وشكره وحمده الحمد اللائق بجلاله وعظمته وسلطانه وإنعامه.﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِۗ﴾[٥]

٧–التوكل عليه سبحانه في جلب المنافع، ودفع المضار، وفي تصريف جميع أموره فلا يتعلق إلا بالله تعالى ولا يرجو إلا هو، ولا يخاف إلا منه سبحانه إذ كيف يتعلق بمخلوق ضعيف مثله لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًا ولا موتًا ولا حياة ولا نشورًا. فضلًا عن أن يملكه لغيره. قال تعالى: ﴿فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾[٦]، وقال وقال جل شأنه: ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗ لَّا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ وَلَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا وَلَا يَمۡلِكُونَ مَوۡتٗا وَلَا حَيَوٰةٗ وَلَا نُشُورٗا﴾[٧].

٨–الخوف من الله –عز وجل –وخشيته، ومراقبته في السر والعلن؛ لأن العبد إذا أيقن أن الله تعالى عالم بحاله مطلع على باطنه وظاهره، فإن ذلك يدفعه إلى الاستقامة على أمر الله – عز وجل – ظاهرًا وباطنًا،

---

(١) سورة الزُّمَر: ٢٣.

(٢) سورة الرعد: ٢٨.

(٣) سورة المائدة: ٥٠.

(٤) سورة النساء: ٦٥.

(٥) سورة البقرة: ١٦٥.

(٦) سورة المائدة: ٢٣.

(٧) سورة الفرقان: ٣.

فتزكوا أعمال قلبه وجوارحه ويصل إلى مرتبة الإحسان. قال سبحانه: ﴿ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾(١)، وقال عز وجل: ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾(٢)

٩–التخلص من الآفات القلبية التي تخفى على الناس ولكنها لا تخفى على الله – عز وجل – كآفة الرياء، والحسد، والغل، والعجب، والكبر، وآفات الخواطر الرديئة والوساوس الشيطانية حتى يصبح القلب سليمًا من كل شبهة تعارض خبر الله تعالى وخبر رسول الله، ومن كل شهوة تعارض أمر الله تعالى وأمر رسوله، وسليمًا من كل غش أو إرادة سوء بأحد من المسلمين. قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ۝٥ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾(٣) (٤)

١٠– التسليم لأحكام الله الشرعية، والرضى بها، والفرح والاغتباط بها حيث إنها من لدن عليم حكيم، عليم بما يصلح لعباده ويجلب لهم الخير والسعادة في الدارين فيأمرهم به، وعليم بما يجلب لعباده الشر والشقاء في الدارين فينهاهم عنه، ويحذرهم منه، فهو سبحانه أعلم بخلقه وما يصلح لهم من أنفسهم: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾(٥) وقال تعالى: ﴿ لَّٰكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ ۖ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾(٦) وهذا التسليم لأحكام الله الشرعية يقتضي الحكم بها، والتحاكم إليها، وسلامة القلوب من الحرج منها، ورفض ما سواها من السياسات الجائرة، والأقيسة الفاسدة، والأذواق والمواجيد السامجة، والسعي بالدعوة والجهاد في سبيل الله تعالى لإقامتها حتى يكون الدين كله لله، وينعم الناس بشريعة الله – عز وجل – المبرأة من الجهل، والظلم، والهوى، والنقص لأنها من لدن حكيم عليم.

---

(١) سورة التوبة: ١٣.

(٢) سورة آل عمران: ١٧٥.

(٣) سورة آل عمران: ٦.

(٤) التويجري: **موسوعة فِقْه القلوب في ضوء القرآن والسنة** ط٣، ج١،ص٣٩٩ – ٤٠٧.

(٥) سورة الملك: ١٤.

(٦) سورة النساء: ١٦٦.

١١- تعلق العبد بربه سبحانه وتعالى العالم بأحوال عباده، فيتضرع بين يديه، ويوجه شكواه إليه، ويلقي بحاجته عند بابه. فإذا وافق هذا الانطراح والانكسار حسن ظن بالله تعالى وقوة اضطرار، لم تتخلف الإجابة، وجاءه الفرج من ربه العليم الحكيم، البر الرحيم. قال تعالى: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾[1]، وقال سبحانه حاكيا حال أولي الألباب: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾﴾ [2]. [3]

---

(١) سورة الأعراف: ٥٥.

(٢) سورة آل عمران: ١٩٤.

(٣) انظر: الجليل: **ولله الأسماء الحسنى** (الله – الرب – العليم – الحكيم) ط٢.

الفصل الثالث: المضامين التربوية في السورة من الجانب العقدي

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: الأثر التربوي في إخلاص العمل لله.

المبحث الثاني: آثار الخوف التربوية.

المبحث الثالث: آثار الرجاء التربوية.

المبحث الرابع: تسلية النبي ﷺ.

المبحث الخامس: التحذير من طاعة الفساق والكفار.

المبحث السادس: ربط سلوك الإنسان بمشيئة الله.

الفصل الثالث: المضامين التربوية في السورة من الجانب العَقَدِي

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول : الآثار التربوية لإخلاص العمل لله

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾[1]، كلمة "الإخلاص" تدل على الصفاء والنقاء والتنزه من الأخلاط والأوساخ، والشيء الخالص هو الذي ليس فيه شائبة مادية أو معنوية. وأخلص الدين لله: قصد وجهه وأخلص الدين لله ونقاه له. وقال الفيروزآبادي: (أَخْلَصَ للهِ: تَرَكَ الرِّيَاءَ).[2]

والمقصود بالإخلاص: إفراد الحق سبحانه بالقصد في الطاعة، وتصفية العمل عن ملاحظة المخلوقين، واستواء أعمال العبد في الظاهر والباطن، وتصفية العمل من كُلِّ شوب، والتبَرِّي عن كُلِّ ما دُونَ الله تعالى.[3] وللإخلاص أهمية كبرى في العبادة ؛ إذ لا تقبل العبادة إلا به، وهو سبب لاجتماع القلب وراحة الضمير في الدنيا، وسبب للنجاة والسعادة في الآخرة.

قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ﴾[4] وقال عزَّ وَجَلَّ: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ﴾[5]، وقال جَلَّ شَأْنُه: ﴿قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي﴾[6] وقال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾[7]

وعَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ اللَّيْثِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – عَلَى المِنْبَرِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ

---

(١) سورة الإنسان: ٩.

(٢) الفيروزآبادي: **القاموس المحيط** ،د.ط،ص٧٩٨.

(٣) انظر: ابن القيم: "**مدارج السالكين**" ط٣، ج٢، ص٩١. و: الراغب: "**المفردات**" ط١، ص١٥٥.

(٤) سورة الزُّمَر: ٢.

(٥) سورة الزُّمَر: ١١.

(٦) سورة الزُّمَر: ١٤.

(٧) سورة البيِّنة: ٥.

إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ».[١]

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ –، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كَانَتِ الآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ، وَمَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قُدِّرَ لَهُ».[٢]

والإخلاص مصدر عظيم للأجر وكسب الحسنات؛ فعن سعد بن أبي وقاص – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ له: «إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا أُجِرْتَ بِهَا، حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فَمِ امْرَأَتِكَ».[٣] ولفظ " أُجِرْتَ" يَشمل ثواب الدنيا والآخرة ؛ فالصدقة كما أنها سببٌ للحسنات فهي سببٌ للبركة في الرزق.

كذلك الإخلاص ينجي من العذاب العظيم؛ فقد أخبرَ النبي ﷺ أن أَوَّلَ مَنْ تُسَعَّرُ بِهِمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثلاثة أعمالُهم في الظاهر أعمالٌ طيبة: متصدق، وقارئ، ومجاهد. فالمتصدق أنفق ليقال: جواد، وقارئ تعلم العلم وعلَّمَه ليقال: عالم، ومجاهد قاتل ليقال: جريء. وهذا الحديث كان إذا حدث به أبو هريرة – رضي الله عنه – أغشي عليه.[٤]

فليس أول من تسعر بهم النار القاتل والزاني وشارب الخمر بل تسعر بهؤلاء الثلاثة، وهذا يدل على أهمية ومكانة الإخلاص.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (١/ ٦) كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ ومسلم بَابُ بَيَانِ قَدْرِ ثَوَابِ مَنْ غَزَا فَغَنِمَ، وَمَنْ لَمْ يَغْنَمْ بَابُ بَيَانِ قَدْرِ ثَوَابِ مَنْ غَزَا فَغَنِمَ، وَمَنْ لَمْ يَغْنَمْ ، ج٣، ص ١٥١٦، رقم (١٩٠٧).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه ، ٤ /٦٤٢، حديث رقم: (٢٤٦٥). وأخرج غيرَه ابن ماجه (٤٠٠٥ من حديث زيد بن ثابت – رضي الله عنه –. وقد صحح الحديثَ الشيخُ الألباني في "**صحيح الجامع**" برقم: (٦٥١٠). وقال: (صحيح) [ت] عن أنس. الصحيحة ٩٤٩ – ٩٥٠.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كِتَابُ الإِيمَانِ، بَابٌ: مَا جَاءَ إِنَّ الأَعْمَالَ بِالنِّيَّةِ وَالحِسْبَةِ، وَلِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى ، ١/٢١، رقم (٥٦) ومسلم كِتَابُ الْإِمَارَةِ، بَابُ قَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ»، وَأَنَّهُ يَدْخُلُ فِيهِ الْغَزْوُ وَغَيْرُهُ مِنَ الْأَعْمَالِ، ٣ /١٥١٦، رقم (١٩٠٧).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه بَابُ مَنْ قَاتَلَ لِلرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ اسْتَحَقَّ النَّارَ ١٥١٣/٣ .

وأما تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾[1] فقد جاء في تفسير الحافظ ابن كثير – رحمه الله –: (أَيْ: يُطْعِمُونَ هَؤُلَاءِ الطَّعَامَ وَهُمْ يَشْتَهُونَهُ وَيُحِبُّونَهُ، قَائِلِينَ بِلِسَانِ الْحَالِ: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾، أَيْ: رجاءَ ثَوَابِ اللَّهِ وَرِضَاهُ ﴿لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ أَيْ: لَا نَطْلُبُ مِنْكُمْ مُجَازَاةً تُكَافِؤُونَا بِهَا وَلَا أَنْ تَشْكُرُونَا عِنْدَ النَّاسِ.

قَالَ مُجَاهِدٌ وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: أَمَا وَاللَّهِ مَا قَالُوهُ بِأَلْسِنَتِهِمْ، وَلَكِنْ عَلِمَ اللَّهُ بِهِ مِنْ قُلُوبِهِمْ، فَأَثْنَى عَلَيْهِمْ بِهِ لِيَرْغَبَ فِي ذَلِكَ رَاغِبٌ).[2] إن الإخلاص هو حقيقة الدين، ولُبُّ العبودية، وهو مضمون ومفتاح دعوة الرسل – عليهم السلام –، والشرط في قبول العمل ؛ قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾[3]

وقال سبحانه: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾[4] قال الفضيل بن عياض في هذه الآية: "أخلصه وأصوبه". قيل: "يا أبا علي ما أخلصه وأصوبه؟" قال: إن العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل وإذا صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل، حتى يكون خالصا صوابا.

إن للإخلاص أثرًا عظيمًا، حتى المباحة منها ؛ فبالإخلاص يعطي الله على القليل الكثير، وبالرياء وترك الإخلاص لا يعطي الله على الكثير شيئًا، ورُبَّ درهم سبق مئة ألف درهمٍ. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله –: (وَالنَّوْعُ الْوَاحِدُ مِنَ الْعَمَلِ قَدْ يَفْعَلُهُ الْإِنْسَانُ عَلَى وَجْهٍ يَكْمُلُ فِيهِ إخْلَاصُهُ وَعُبُودِيَّتُهُ لِلَّهِ، فَيَغْفِرُ اللَّهُ لَهُ بِهِ كَبَائِرَ. كَمَا فِي التِّرْمِذِيِّ وَابْنِ مَاجَهْ وَغَيْرِهِمَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ عَنِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أَنَّهُ قَالَ: " «يُصَاحُ بِرَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ، فَيُنْشَرُ عَلَيْهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ سِجِلًّا، كُلُّ سِجِلٍّ مِنْهَا مَدَّ الْبَصَرِ. فَيُقَالُ: هَلْ تُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ. فَيَقُولُ: لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ. فَتَخْرُجُ لَهُ بِطَاقَةٌ قَدْرَ الْكَفِّ، فِيهَا شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَيَقُولُ: أَيْنَ تَقَعُ هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ؟ فَتُوضَعُ هَذِهِ الْبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ، وَالسِّجِلَّاتُ فِي كِفَّةٍ،

---

(١) سورة الإنسان: ٩.

(٢) ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** ط٢، ج٨، ص٢٨٩.

(٣) سورة الكهف: ١١٠.

(٤) سورة الملك: ٢.

فَتَثْقُلَتِ الْبِطَاقَةُ وَطَاشَتِ السِّجِلَّاتُ".[١].

فَهَذِهِ حَالُ مَنْ قَالَهَا بِإِخْلَاصٍ وَصِدْقٍ، كَمَا قَالَهَا هَذَا الشَّخْصُ. وَإِلَّا فَأَهْلُ الْكَبَائِرِ الَّذِينَ دَخَلُوا النَّارَ كُلُّهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَمْ يَتَرَجَّحْ قَوْلُهُمْ عَلَى سَيِّئَاتِهِمْ، كَمَا تَرَجَّحَ قَوْلُ صَاحِبِ الْبِطَاقَةِ).[٢]

وقال – رحمه الله –: (إِذَا كَانَ الْعَبْدُ مُخْلِصًا لَهُ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَيُحْيِي قَلْبَهُ، وَاجْتَذَبَهُ إِلَيْهِ فَيَنْصَرِفُ عَنْهُ مَا يُضَادُّ ذَلِكَ مِنْ السُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ، وَيَخَافُ مِنْ حُصُولِ ضِدِّ ذَلِكَ ؛ بِخِلَافِ الْقَلْبِ الَّذِي لَمْ يُخْلِصْ لِلَّهِ، فَإِنَّهُ فِي طَلَبٍ وَإِرَادَةٍ وَحُبٍّ مُطْلَقٍ، فَيَهْوَى مَا يَسْنَحُ لَهُ وَيَتَشَبَّثُ بِمَا يَهْوَاهُ، كَالْغُصْنِ أَيُّ نَسِيمٍ مَرَّ بِعِطْفِهِ[٣] أَمَالَه).[٤]

وقال الإمام ابن القيم – رحمه الله –: (إِنَّ الْأَعْمَالَ لَا تَتَفَاضَلُ بِصُوَرِهَا وَعَدَدِهَا، وَإِنَّمَا تَتَفَاضَلُ بِتَفَاضُلِ مَا فِي الْقُلُوبِ، فَتَكُونُ صُورَةُ الْعَمَلَيْنِ وَاحِدَةً، وَبَيْنَهُمَا فِي التَّفَاضُلِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَالرَّجُلَانِ يَكُونُ مَقَامُهُمَا فِي الصَّفِّ وَاحِدًا، وَبَيْنَ صَلَاتَيْهِمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ.

وَتَأَمَّلْ حَدِيثَ الْبِطَاقَةِ الَّتِي تُوضَعُ فِي كِفَّةٍ، وَيُقَابِلُهَا تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ سِجِلًّا، كُلُّ سِجِلٍّ مِنْهَا مَدُّ الْبَصَرِ، فَتَثْقُلُ الْبِطَاقَةُ وَتَطِيشُ السِّجِلَّاتُ، فَلَا يُعَذَّبُ.

---

(١) أخرجه **التِّرْمِذِيُّ في سننه** ، ج٤، ص١٢٣، ١٢٤، والْحَدِيثُ مَعَ اخْتِلَافٍ فِي الْأَلْفَاظِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي: وَأَوَّلُهُ فِيهِ: إِنَّ اللَّهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. الْحَدِيثَ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. وَهُوَ فِي سُنَنِ ابْنِ مَاجَهْ ، ج٢، ص١٤٣٧ ؛ الْمُسْنَدِ ط. الْمَعَارِفِ، ج ١١، ص١٩٧ – ٢٠٠ وَقَالَ الشَّيْخُ أَحْمَد شَاكِر – رَحِمَهُ اللَّهُ – فِي تعليقه على "المسند": إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ، وَقَالَ: إِنَّ الْحَاكِمَ رَوَاهُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ، ج ١، ص٥٢٩ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ. السِّجِلُّ بِكَسْرِ السِّينِ وَتَشْدِيدِ اللَّامِ: هُوَ الْكِتَابُ الْكَبِيرُ، قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: الْبِطَاقَةُ – بِكَسْرِ الْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ وَتَخْفِيفِ الطَّاءِ الْمُهْمَلَةِ – الرُّقْعَةُ، وَأَهْلُ مِصْرَ يَقُولُونَ لِلْبِطَاقَةِ: رُقْعَةٌ.

(٢) ابن تيمية: **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**، ط١، ج ٦، ص ٢١٨ ص٢٢٠.

(٣) أي: بجانبه. انظر: الرازي: **مختار الصحاح**، ط٥، ص٢١٢.

(٤) ابن تيمية: **الفتاوى الكبرى** ،ط١، ج٥، ص٢٠٤.

وَمَعْلُومٌ أَنَّ كُلَّ مُوَحِّدٍ لَهُ مِثْلُ هَذِهِ الْبِطَاقَةِ، وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ يَدْخُلُ النَّارَ بِذُنُوبِهِ، وَلَكِنَّ السِّرَّ الَّذِي ثَقَلَ بِطَاقَةَ ذَلِكَ الرَّجُلِ، وَطَاشَتْ لِأَجْلِهِ السِّجِلَّاتُ لَمَّا لَمْ يَحْصُلْ لِغَيْرِهِ مِنْ أَرْبَابِ الْبِطَاقَاتِ، انْفَرَدَتْ بِطَاقَتُهُ بِالثِّقَلِ وَالرَّزَانَةِ).[1]

ومن هذا أيضًا: حديث الرجل الذي سقى الكلب .. وفي رواية بغيًّا من بغايا بني إسرائيل ـ زانية ـ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَوَجَدَ بِئْرًا فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ، ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبُ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلَ الَّذِي كَانَ بَلَغَ مِنِّي، فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَمَلَأَ خُفَّهُ مَاءً ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ، حَتَّى رَقِيَ فَسَقَى الْكَلْبَ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ ". قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ لَأَجْرًا؟ فَقَالَ: «فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ».[2]

وفي رواية للبخاري: (فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ، فَأَدْخَلَهُ الجَنَّةَ). وفي رواية لأبي داوود: (فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ بِهَا فَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ). قد ترى أنَّ العملَ سهلٌ ويسير، لكن خالط العملَ مِن الإخلاص الشيءُ الكثير. ومن هذا أيضًا ما رواه مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ ؛ فِي شَجَرَةٍ قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ الطَّرِيقِ كَانَتْ تُؤْذِي النَّاسَ»

وفي رواية: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَرَّ رَجُلٌ بِغُصْنِ شَجَرَةٍ عَلَى ظَهْرِ طَرِيقٍ، فَقَالَ: وَاللهِ لَأُنَحِّيَنَّ هَذَا عَنِ الْمُسْلِمِينَ لَا يُؤْذِيهِمْ فَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ ".[3] .

فهذا الرجل عمل عملًا يسيرًا فأدخله الله الجنة بإخلاصه. قال شيخ الإسلام – رحمه الله –: (فَهَذِهِ سَقَتِ الْكَلْبَ بِإِيمَانٍ خَالِصٍ كَانَ فِي قَلْبِهَا فَغُفِرَ لَهَا، وَإِلَّا فَلَيْسَ كُلُّ بَغِيٍّ سَقَتْ كَلْبًا يُغْفَرْ لَهَا. وَكَذَلِكَ هَذَا الَّذِي نَحَّى غُصْنَ الشَّوْكِ عَنِ الطَّرِيقِ، فَعَلَهُ إِذْ ذَاكَ بِإِيمَانٍ خَالِصٍ، وَإِخْلَاصٍ قَائِمٍ بِقَلْبِهِ، فَغُفِرَ لَهُ بِذَلِكَ. فَإِنَّ الْأَعْمَالَ تَتَفَاضَلُ بِتَفَاضُلِ مَا فِي الْقُلُوبِ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْإِخْلَاص).[4]

وهذا من أسرار الإخلاص التي أودعها الله قلوب عباده الصادقين..

---

(١) ابن قيم الجوزي: **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين** ط٣، ج١، ص٣٤٠.

(٢) أخرجه **البخاري في صحيحه**، كِتَاب المَظَالِمِ وَالغَصْبِ بَابُ الآبَارِ عَلَى الطُّرُقِ إِذَا لَمْ يُتَأَذَّ بِهَا ، ج٣، ص١٣٣، رقم (٢٤٦٦).

(٣) أخرجه **مسلم**، كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْإِشَارَةِ بِالسِّلَاحِ إِلَى مُسْلِمٍ ، ج٤، ص٢٠، ص٢١، رقم (١٩١٤).

(٤) ابن تيمية: **منهاج السنة**،ط١، ،ج٦، ص٢٢١.

وفي المقابل نجد أنَّ أداء الطاعة بدون إخلاص وصدق مع الله لا قيمة لها ولا ثواب له عليها، بل صاحبها معرَّض للوعيد الشديد، وإن كانت هذه الطاعة من الأعمال العظام في الظاهر كالإنفاق في وجوه الخير، والقتال، بل وطلب العلم الشرعي، كما جاء في حديث أبو هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلَم يقول: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ، وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ "[1]. والعياذ بالله.

قال الإمام ابن الجوزي – رحمه الله –: (ما أقل من يعمل لله تعالى خالصًا! لأن أكثر الناس يحبون ظهور عباداتهم ... فَالْتَفِتُوا إخواني إلى إصلاح النيات، وترك التزين للخلق! ولتكن عمدتكم الاستقامة مع الحق، فبذلك صعد السَّلَف وسعدوا).[2]

(١) أخرجه **مسلم في صحيحه** كِتَابُ الْإِمَارَةِ، بَابُ مَنْ قَاتَلَ لِلرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ اسْتَحَقَّ النَّارَ ٣ /١٥١٣، رقم (١٩٠٥).

(٢) ابن الجوزي: **صيد الخاطر** ،ط١، ص٢٦٤ "بتصرف يسير".

مِن أخبار المخلصين:

قَالَ الْجُنَيْدُ: الْإِخْلَاصُ سِرٌّ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ الْعَبْدِ. لَا يَعْلَمُهُ مَلَكٌ فَيَكْتُبُهُ، وَلَا شَيْطَانٌ فَيُفْسِدُهُ. وَلَا هَوًى فَيُمِيلُهُ. وَقِيلَ لِسَهْلٍ: أَيُّ شَيْءٍ أَشَدُّ عَلَى النَّفْسِ؟ فَقَالَ: الْإِخْلَاصُ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ لَهَا فِيهِ نَصِيبٌ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْإِخْلَاصُ أَنْ لَا تَطْلُبَ عَلَى عَمَلِكَ شَاهِدًا غَيْرَ اللَّهِ، وَلَا مُجَازِيًا سِوَاهُ.

وَقَالَ مَكْحُولٌ: مَا أَخْلَصَ عَبْدٌ قَطُّ أَرْبَعِينَ يَوْمًا إِلَّا ظَهَرَتْ يَنَابِيعُ الْحِكْمَةِ مِنْ قَلْبِهِ عَلَى لِسَانِهِ. وَقَالَ يُوسُفُ بْنُ الْحُسَيْنِ: أَعَزُّ شَيْءٍ فِي الدُّنْيَا: الْإِخْلَاصُ. وَكَمْ أَجْتَهِدُ فِي إِسْقَاطِ الرِّيَاءِ عَنْ قَلْبِي. فَكَأَنَّهُ يَنْبُتُ عَلَى لَوْنٍ آخَرَ. وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ: إِذَا أَخْلَصَ الْعَبْدُ انْقَطَعَتْ عَنْهُ كَثْرَةُ الْوَسَاوِسِ وَالرِّيَاءِ.(١) وَقَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: " مَا أَخْلَصَ عَبْدٌ لِلَّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا إِلَّا أَنْبَتَ اللهُ الْحِكْمَةَ فِي قَلْبِهِ نَبَاتًا، وَأَنْطَقَ لِسَانَهُ بِهَا، وَبَصَّرَهُ عيوب الدُّنْيَا: دَاءَهَا وَدَوَاءَهَا ".(٢)

وَقَالَ عَوْنُ بْنُ عَبْدِ اللهِ: " إِذَا أَعْطَيْتَ الْمِسْكِينَ شَيْئًا فَقَالَ: بَارَكَ اللهُ فِيكَ، فَقُلْ أَنْتَ: بَارَكَ اللهُ فِيكَ، حَتَّى تَخْلُصَ لَكَ صَدَقَتُكَ ".(٣)

قال أويس القرني: " إذا قمت فادع الله أن يصلح لك قلبك ونيتك، فلن تعالج شيئًا أشد عليك منهما ".(٤).

---

(١) ابن قيم الجوزية: **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين** ط٣، ج٢، ص٩٢.

(٢) أبو نعيم: **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** ،د.ط، ج٧، ص٢٨٧.

(٣) أبو نعيم: **حلية الأولياء**،د.ط، ج٤، ص٢٥٣.

(٤) ابن الجوزي: **صفة الصفوة** ،د.ط،ج٢، ص٣١.

المبحث الثاني: الآثار التربوية للخوف مِن الله

قال الله تعالى مُخْبِرًا عن عباده: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴾[1]، قال الْعَلَّامَةُ القاسمي: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴾ أي شديدا مظلما. أو تعبس فيه الوجوه من شدة مكارهه وطول بلائه قَمْطَرِيرًا أي شديد العبوسة والكرب. وخوفهم من اليوم كناية عن عمل ما يؤمنهم فزعه وهوله، من الصالحات).[2]

لقد أمرنا الله جل وعلا بالخوف منه ومدح الخائفين، فقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[3] قال ابن سعدي –رحمه الله–: (وفي هذه الآية وجوب الخوف من الله وحده، وأنه من لوازم الإيمان، فعلى قدر إيمان العبد يكون خوفه من الله) .

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنِّي أَرَى مَا لاَ تَرَوْنَ، وَأَسْمَعُ مَا لاَ تَسْمَعُونَ أَطَّتِ السَّمَاءُ، وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ إِلاَّ وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا لِلَّهِ، وَاللَّهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا، وَمَا تَلَذَّذْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الفُرُشِ وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعُدَاتِ تَجْأَرُونَ إِلَى اللهِ)) [4] .

وكلما كان العبد أقرب إلى ربه كان أشد له خشية ممن دونه، كما وصف الله الملائكة بقوله: ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾[5]، ووصف الأنبياء بقوله: ﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ﴾[6].

وقال في العلماء ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا ﴾[7]

---

(١) سورة الإنسان: ١٠.

(٢) القاسمي: **محاسن التأويل** ط١، ج٩، ص٣٧.

(٣) سورة آل عمران: ١٧٥.

(٤) أخرجه **البخاري في صحيحه** كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ بَابُ قَوْلِهِ: {لاَ تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ} المائدة: ١٠١] ، ج٦، ص٥٤، رقم (٤٦٢١) . و**مسلم في صحيحه** كِتَابُ الصَّلَاةِ، بَابُ النَّهْيِ عَنْ سَبْقِ الْإِمَامِ بِرُكُوعٍ ، سُجُودٍ وَنَحْوِهِمَا ، ج١، ص٣٢٠، رقم (٤٢٦).

(٥) سورة النحل: ٥٠.

(٦) سورة الأحزاب: ٣٩.

(٧) سورة فاطر: ٢٨.

وقال ﷺ: «إِنَّ أَتْقَاكُمْ وَأَعْلَمَكُمْ بِاللَّهِ أَنَا».[1] وفي رواية للإمام أحمد: ((وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُكُمْ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ قَلْبًا)).[2] وفي رواية له أيضًا: ((وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُكُمْ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَخْشَاكُمْ لَهُ)). وفي حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، ذكر النبي ﷺ منهم ((وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ)).[3]، وقال: ((وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاه)).[4]

فهذا سيد الخائفين مُحَمَّد – ﷺ – كان أخشى الناس لربه، حتى إنه كان يقوم الليل حتى تتفطر قدماه، مع أن الله قد غفر له ما تقدم من ذنبه.

وهذا أبو بكر – رضي الله عنه –، أفضل الأمة بعد رسول الله – ﷺ – نظر إلى طير وقع على شجرة فقال: ما أنعمك يا طير، تأكل وتشرب وتطير وليس عليك حساب، ليتني كنت مثلك، وكان رضي الله عنه كثير البكاء .. وكان يمسك لسانه ويقول: (هذا الذي أوردني الموارد). و(الخوف) من الله مِن أَجَلِّ منازل العابدين، وكل واحد إذا خفته هربت منه إلا الله، فإنك إذا خفته هربت إليه.

و(الخوف) من الله لا يراد به ما يخطر بالبال من الرعب، كاستشعار الخوف من الأسد ونحوه، بل إنما يراد به الكف عن المعاصي واختيار الطاعات ؛ ولذلك قيل: لا يُعَدُّ خائفًا من لم يكن للذنوب تاركًا. والخوف المحمود الصادق: ما حال بين صاحبه ومحارم الله، فإذا تجاوز ذلك خيف منه اليأس والقنوط.

قال الشيخ السعدي – رحمه الله –: (والخوف المحمود: ما حجز العبد عن محارم الله).[5]

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ **فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ** ﴾[6]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ **وَإِيَّىَ فَٱرْهَبُونِ** ﴾[1]، وَقَالَ: ﴿ **فَلَا تَخْشَوُاْ**

---

(١) أخرجه **البخاري في صحيحه**، كِتَابُ الإِيمَانِ، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا أَعْلَمُكُمْ بِاللَّهِ». وَأَنَّ المَعْرِفَةَ فِعْلُ القَلْبِ (١/ ١٣).

(٢) أخرجه الإمام **أحمد في المسند** ج٦، ص٦١، رقم (٢٤٣٦٤) قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٣) أخرجه **البخاري في صحيحه** كِتَابُ الأَذَانِ، بابُ مَنْ جَلَسَ فِي المَسْجِدِ يَنْتَظِرُ الصَّلاَةَ وَفَضْلِ المَسَاجِدِ ، ج١، ص١٣٣، رقم (٦٦٠). **ومسلم في صحيحه** كِتَاب الزَّكَاةِ، بَابُ فَضْلِ إِخْفَاءِ الصَّدَقَةِ ، ج٢، ص٧١٥، رقم (١٠٣١).

(٤) أخرجه **البخاري في صحيحه** كِتَابُ الأَذَانِ، بابُ مَنْ جَلَسَ فِي المَسْجِدِ يَنْتَظِرُ الصَّلاَةَ وَفَضْلِ المَسَاجِدِ ، ج١، ص١٣٣، رقم (٦٦٠).

(٥) السعدي: **تفسير السعدي** ط٥، ص١٥٧.

(٦) سورة آل عمران: ١٧٥.

ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ ﴾[٢]، وَمَدَحَ أَهْلَهُ فِي كِتَابِهِ وَأَثْنَى عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ خَشۡيَةِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ ﴾[٣] إِلَى قَوْلِهِ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴾[٤] وأَثنَى على ملائكته لخوفهم منه فقال: ﴿وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ﴾[٥]

ومدح أنبياءَه عليهم السلام وأولياءَه بمثل ذلك فقال: ﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴾[٦] وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ ﴾[٧]

وعَلَى قَدْرِ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ بالله يَكُونُ الْخَوْفُ وَالْخَشْيَةُ منه، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا، وَلَمَا تَلَذَّذْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرُشِ وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعُدَاتِ تَجْأَرُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى».[٨]

---

(١) سورة البقرة: ٤٠.

(٢) سورة المائدة: ٤٤.

(٣) سورة المؤمنون: ٥٧.

(٤) سورة المؤمنون: ٦١.

(٥) سورة الأنبياء: ٢٨.

(٦) سورة الأنبياء: ٩٠.

(٧) سورة الرعد: ٢١.

(٨) أخرجه **البخاري في صحيحه** كِتَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ بَابُ قَوْلِهِ: {لاَ تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ} المائدة: ١٠١.] ، ج٦، ص٥٤، رقم (٤٦٢١). **ومسلم في صحيحه** كِتَابُ الصَّلَاةِ، بَابُ النَّهْيِ عَنْ سَبْقِ الْإِمَامِ بِرُكُوعٍ ، سُجُودٍ وَنَحْوِهِمَا ج١، ص٣٢٠، رقم (٤٢٦).

- **مِن فوائد الخوف مِن الله:**

الخوف من الله له فوائد كثيرة يعود أثرها على المؤمن في الدنيا والآخرة، ومن ذلك:

١- الفوز بالجنة والنجاة من النار.

٢- الأمن من الفزع الأكبر يوم القيامة.

٣- هو دليل كمال الإيمان وحسن الإسلام.

٤- يثمر محبة الله وطاعته.

٥- هو سبب لسعادة العبد في الدارين.

٦- هو دليل على صفاء القلب وطهارة النفس.

٧- هو سبب لهداية القلب.

٨ - يُبعد الإنسان عن الوقوع في المعاصي والسيئات.

٩- يَجعل الإنسان يخلص عمله لله - تعالى - وألَّا يضيعه بالترك أو المعصية.

١٠- يورث المسلم الشفقة على الخلق.

١١- يحمل الإنسان المسلم على التخلُّق بالأخلاق الحسنة، وتجنُّب الكِبْر والعُجْب [١].

(١) انظر: **نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم** ط٤، ج٥، ص١٩٠٠.

المبحث الثالث : آثار تربوية للرجاء

قال الله تعالى مُخبرًا عن عباده: ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴾[1] قال العلَّامة أبو الطيب مُحَمَّد صديق خان – رحمه الله –: (وجملة ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ ﴾ في محل نصب على الحال بتقدير القول أي يقولون بلسان المقال أو بلسان الحال، أو قائلين إنما نطعمكم يعني أنهم لا يتوقعون المكافأة ولا يريدون ثناء الناس عليهم بذلك، وهذا الوصف من باب التكميل، فقد وصفهم أولًا بالجود والبذل وكمله بأن ذلك عن إخلاص لا رياء فيه.

قال الواحدي: قال المفسرون لم يتكلموا بهذا، ولكن علمه الله من قلوبهم فأثنى عليهم وعلم من ثنائه أنهم ذلك خوفًا من الله ورجاء ثوابه.

﴿ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴾ أي لا نطلب منكم المجازاة على هذا الإطعام ولا نريد منكم الشكر لنا، بل هو خالص لوجه الله، وهذه الجملة مقررة لما قبلها لأن من أطعم لوجه الله لا يريد المكافأة ولا يطلب الشكر له ممن أطعمه).[2]

فالرجاء عبادة قلبية، ترفع العبد إلى درجة العبودية المحضة ؛ إذ إن العبادة حب ورجاء وخوف، وهذه أركانها ومتى اختل ركن من هذه الأركان لم تؤت العبادة ثمارها المرجوة منها.

فالرجاء إذا كان في محله، وعلى وجهه الصحيح يثمر ثمراتٍ عظيمةً ؛ فمن فضائل الرجاء:

١-إظهار العبودية، والفاقة، والحاجة إلى ما يرجوه العبد من ربه، ويستشرفه من إحسانه، وأنه لا يستغني عن فضله، وإحسانه طرفة عين.

٢- وأن الرجاء محبوبٌ لله ؛ فالله عز وجل يحب من عباده أن يرجوه، ويأملوه، ويسألوه من فضله ؛ لأنه الملك الحق الجواد ؛ فهو أجود من سئل، وأوسع من أعطى.

وأحب ما إلى الجواد أن يُرجى، ويُؤمل، ويُسأل.

---

(١) سورة الإنسان: ٩.

(٢) القِنَّوجي: **فتح البيان في مقاصد القرآن**،د.ط، ج١٤، ص٤٦٤.

٣- ومن آثار الرجاء أيضا: التخلص من غضب الله ؛ فمن لم يسأل الله يغضب الله عليه، والسائل راجٍ، وطالبٌ.

٤- وأن الرجاء حادٍ يحدو بالعبد في سيره إلى الله، ويطيّبُ له المسير، ويحثه عليه، ويبعثه على ملازمته ؛ فلولا الرجاء لما سار أحد ؛ فإن الخوف وحده لا يحرك العبد، وإنما يحركه الحب، ويزعجه الخوف، ويحدوه الرجاء.

؛ فإن العبد كلما اشتدّ رجاؤه، وحصل له ما يرجوه ازداد حبًا لله تعالى وشكرًا له، ورضًا به، وعنه. بالتأكيد فإنه يبعثه على أعلى المقامات، وهو مقام الشكر الذي هو خلاصة العبودية ؛ فإنه إذا حصل له مرجوّه كان أدعى لشكره. ويوجب له المزيد من معرفة الله، وأسمائه، ومعانيها، والتعلق بها ؛ فإن الراجي متعلق بأسمائه الحسنى، متعبدٌ، وداعٍ بها. والمحبة لا تنفك عن الرجاء ؛ فكل واحد منهما يمد الآخر، ويقويه.

وقد ورد أن بعض السلف وصل بهم الخوف إلى حد المرض، وربما قاربوا اليأس أو الجزع، وهذا مخالف لهدي النبي ﷺ ؛ إذْ إنَّ: فائدة الرجاء إبراد حرارة الخوف، فإذا اشتد خوف الإنسان من الله عز وجل فإنه يبرد هذه الحرارة بالرجاء ؛ ليستقر وتسكن نفسه.

٥-ومنها: أن المحبة التي يتفق الجميع على أنها أعلى الدرجات قرينة الرجاء، وأن الرجاء قرين المحبة، فإن العبد لا يرجو إلا من يحب، وهذا أمر معروف في طبائع الناس وفي حقائق القلوب، فلا ترجو إلا من تحب، أما من تكرهه وتبغضه فإنك لا ترجوه، فيكفي الرجاء فضلًا أن يكون ملازمًا للمقام المتفق على أنه أَجَلُّ الفضائل، وهو المحبة.

٦-ومن فوائده: تحقيق عبودية الله الذي أمرنا أن نرجوه ؛ ولهذا أثنى الله على عباده الصالحين بقوله: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾[1]. وهذه هي الغاية، وهؤلاء هم أفضل الناس عبادة، وهم الذين عبدوا الله بهذه الثلاث جميعًا، ولا يقال: إن أحدًا منها هو دون الأخرين، بل كلها سواء.

٧-أن العبد إذا تعلق قلبه برجاء ربه، فأعطاه ما رجاه كان ذلك ألطف موقعا، وأحلى عند العبد، وأبلغ من حصول ما لم يرجه.

---

(١) سورة الإسراء: ٥٧.

٨- أن في الرجاء من الانتظار، والترقب، والتوقع لفضل الله ما يوجب تعلق القلب بذكره، ودوام الالتفات إليه بملاحظة أسمائه، وصفاته، وتنقل القلب في رياضها الأنيقة، وأخذه بنصيبه من كل اسم، وصفة [١].

إنَّ الرجاء من سمة الأنبياء الداعين إلى الله رب العالمين ؛ قال إبراهيم -عليه السلام- كما ذكر الله تعالى: ﴿**وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ**﴾.[٢].

قال سيد قطب – رحمه الله -: "أقصى ما يطمع فيه إبراهيم- عليه السَّلام- النبي الرسول، الذي يعرف ربه هذه المعرفة، ويشعر بربه هذا الشعور، ويحس في قرارة نفسه هذه القربى.. أقصى ما يطمع فيه أن يغفر له ربه خطيئته يوم الدين. فهو لا يبرئ نفسه، وهو يخشى أن تكون له خطيئة، وهو لا يعتمد على عمله، ولا يرى أنه يستحق بعمله شيئا، إلا أنه يطمع في فضل ربه، ويرجو في رحمته، وهذا وحده هو الذي يطمعه في العفو والمغفرة. إنه شعور التقوى، وشعور الأدب، وشعور التحرج وهو الشعور الصحيح بقيمة نعمة الله وهي عظيمة عظيمة، وقيمة عمل العبد وهو ضئيل ضئيل".[٣]

والراجون ثواب الله هم الذين يؤدون ما أمر الله به وينتهون عما نهى الله عنه، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ﴾.[٤]، والرجاء من سمات أهل العلم العارفين بالله- عز وجل-، قال تعالى:﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ﴾ [٥] .

---

(١) انظر: مجموعة من العلماء، **نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم** ط٤، ج٥، ص٢٠٣٩، و:التويجري: **موسوعة فقه القلوب** ط٣، ج٢، ص١٩٩٣.

(٢) سورة الشعراء: ٨٢.

(٣) سيد قطب: **في ظلال القرآن** ط١٢، ج٥، ص٢٦٠٣.

(٤) سورة فاطر: ٢٩.

(٥) سورة الزمر: ٩.

المبحث الرابع : تسلية النبي ﷺ وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول : تقوية عزيمة النبي ﷺ

لقد حَمَّلَ اللهُ رسوله – ﷺ – أمانةً عُظمى، ورسالةً ثقيلةً، وكلفه بمواجهة طُغاة البشر، وهو إنسانٌ له طاقةٌ محدودة، وقد ورد في سورة الإنسان ما يفيد تقوية عزيمة النبي ﷺ وتصبيره وتثبيته على ما يلاقيه من المشركين، وفي ذلك تسلية له: قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾[1]

فالقرآن منزل من عند الله عَزَّ وَجَلَّ وليس مفترى كما يزعم المشركون فلا تبتئس بكلامهم ولا تحمل هَمَّا بما يزعمون ولا تكترث بما يقولون وإنما عليك أن تتحلى بالصبر ولا تَمِل إلى قولهم ولا تَحْمِلْكَ دعوتُهم لك إلى التنازل وتَرك دعوتك وهَجْر مبدئك.

قال الإمام القرطبي – رَحِمَهُ اللهُ –: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلًا﴾[2] مَا افْتَرَيْتَهُ وَلَا جِئْتَ بِهِ مِنْ عِنْدِكَ، وَلَا مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِكَ، كَمَا يَدَّعِيهِ الْمُشْرِكُونَ. ووجه اتصال هذه الآية بما قَبْلُ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ لَمَّا ذَكَرَ أَصْنَافَ الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ، بَيَّنَ أَنَّ هَذَا الْكِتَابَ يَتَضَمَّنُ مَا بالناس حاجة إليه، فليس بسحر وَلَا كَهَانَةٍ، وَلَا شِعْرٍ، وَأَنَّهُ حَقٌّ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أُنْزِلَ الْقُرْآنَ مُتَفَرِّقًا: آيَةً بَعْدَ آيَةٍ، وَلَمْ يَنْزِلْ جُمْلَةً وَاحِدَةً، فَلِذَلِكَ قَالَ "نَزَّلْنا" وَقَدْ مَضَى الْقَوْلُ فِي هَذَا مُبَيَّنًا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ﴾[3]) أَيْ لِقَضَاءِ رَبِّكَ. وَرَوَى الضَّحَّاكُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: اصْبِرْ عَلَى أَذَى الْمُشْرِكِينَ، هَكَذَا قَضَيْتُ. ثُمَّ نُسِخَ بِآيَةِ الْقِتَالِ. وَقِيلَ: أَيِ اصْبِرْ لِمَا حُكِمَ بِهِ عَلَيْكَ مِنَ الطَّاعَاتِ، أَوِ انْتَظِرْ حُكْمَ اللَّهِ إِذْ وَعَدَكَ أَنَّهُ يَنْصُرُكَ عَلَيْهِمْ، وَلَا تَسْتَعْجِلْ فَإِنَّهُ كَائِنٌ لَا مَحَالَةَ).[4].

وقد وردت آيات كثيرة تؤكد هذا المعنى وتدل على تسلية النبي ﷺ، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ۚ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا ۗ يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[5]

---

(١) سورة الإنسان: ٢٤.

(٢) سورة الإنسان: ٢٤.

(٣) الإنسان: ٢٤.

(٤) **القرطبي: الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي** ،ط٢، ج١٩،ص١٤٨، ص١٤٩.

(٥) سورة آل عمران: ١٧٦.

فالآية فيها نهي صريح للنبي ﷺ بأن لا يحزن بسبب مسارعة المنافقين والكفار في الكفر ؛ فذلك لا يضر اللهَ شيئا، وكل هذا بإرادة الله النافذة ومشيئته القاهرة، وما دام الأمر كذلك فلتصبر لما أراده الله ولْتَقْوَ عزيمتك في القيام بمراد الله منك وأداء واجب الرسالة.

قال الإمام الطبري – رَحِمَهُ اللهُ –: (يَقُولُ جَلَّ ثناؤُهُ: وَلَا يَحْزُنْكَ يَا مُحَمَّدُ كُفْرُ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مِنْ أَهْلِ النِّفَاقِ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ بِمُسَارَعَتِهِمْ فِي الْكُفْرِ شَيْئًا، كَمَا أَنَّ مُسَارَعَتَهُمْ لَوْ سَارَعُوا إِلَى الْإِيمَانِ لَمْ تَكُنْ بِنَافِعَتِهِ، كَذَلِكَ مُسَارَعَتُهُمْ إِلَى الْكُفْرِ غَيْرُ ضَارَّتِهِ).[١]

والسبب الذي يُوقِع النبيَّ ﷺ في الحزن من كفر الكافرين هو شِدةُ الحرص على هدايتهم ومحبة استجابتهم.

وقال الحافظ ابن كثير – رَحِمَهُ اللهُ –: (يَقُولُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {وَلا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ}[٢] وَذَلِكَ مِنْ شِدَّةِ حِرْصِهِ عَلَى النَّاسِ كَانَ يُحْزِنُهُ مُبَادَرَة الْكُفَّارِ إِلَى الْمُخَالَفَةِ وَالْعِنَادِ وَالشِّقَاقِ، فَقَالَ تَعَالَى: وَلَا يُحْزِنُكَ ذَلِكَ {إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الآخِرَةِ}[٣] أَيْ: حِكْمَتُهُ فِيهِمْ أَنَّهُ يُرِيدُ بِمَشِيئَتِهِ وَقُدْرَتِهِ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ نَصِيبًا فِي الْآخِرَةِ {وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ}).[٤]

وقد وردت آية أخرى تؤكد هذا النهي بأن لا يحزن، وهي مُبْتَدأةٌ بالخطاب بصفة الرسالة، فقال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾[٥]

فالآية تنهاه عن الحزن مشيرة إلى أصناف المكذبين من المنافقين واليهود وغيرهم مع بيان إرادة الله في ذلك وما ينتظرهم من العذاب العظيم جزاءً لتكذيبهم وعنادهم.

---

(١) **تفسير الطبري = جامع البيان**، ط١، ج٦، ص٢٥٧.

(٢) سورة آل عمران: ١٧٦.

(٣) سورة آل عمران: ١٧٦.

(٤) ابن كثير: **تفسير ابن كثير**، ط٢، ج٢، ص١٧٣.

(٥) سورة المائدة الآية : ٤١.

قال الرازي – رَحِمَهُ اللهُ –: (اعْلَمْ أَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا بَيَّنَ بَعْضَ التَّكَالِيفِ وَالشَّرَائِعِ، وَكَانَ قَدْ عَلِمَ مِنْ بَعْضِ النَّاسِ كَوْنَهُمْ مُتَسَارِعِينَ إِلَى الْكُفْرِ لَا جَرَمَ صَبَّرَ رَسُولَهُ عَلَى تَحَمُّلِ ذَلِكَ، وَأَمَرَهُ بِأَنْ لَا يَحْزَنَ لِأَجْلِ ذَلِكَ).[1]

وقد قال هؤلاء المعاندون والناكصون عن قبول الحق أقوالًا كثيرةً فيها إساءةٌ في حق الله تعالى وتنقصٌ للرسول بصفاتٍ لا تليق ولا وجودَ له في الحقيقة ؛ فخاطبه الله عَزَّ وَجَلَّ خطابًا فيه تسليةٌ له في مقابل ما يحزنه من القول المسيء الذي يصدر من هؤلاء الكفار والمشركين ؛ فقال عَزَّ مِن قائل: ﴿وَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًاۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾[2]

وقال الرازي – رَحِمَهُ اللهُ –: (اعْلَمْ أَنَّ الْقَوْمَ لَمَّا أَوْرَدُوا أَنْوَاعَ الشُّبُهَاتِ الَّتِي حَكَاهَا اللَّه تَعَالَى عَنْهُمْ فِيمَا تَقَدَّمَ مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ وَأَجَابَ اللَّه عَنْهَا بِالْأَجْوِبَةِ الَّتِي فَسَّرْنَاهَا وَقَرَّرْنَاهَا، عَدَلُوا إِلَى طَرِيقٍ آخَرَ، وَهُوَ أَنَّهُمْ هَدَّدُوهُ وَخَوَّفُوهُ وَزَعَمُوا أَنَّا أَصْحَابُ التَّبَعِ وَالْمَالِ، فَنَسْعَى فِي قَهْرِكَ وَفِي إِبْطَالِ أَمْرِكَ، واللَّه سُبْحَانَهُ أَجَابَ عَنْ هَذَا الطَّرِيقِ بِقَوْلِهِ: ﴿وَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًاۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾[3] وَاعْلَمْ أَنَّ الْإِنْسَانَ إِنَّمَا يَحْزَنُ مِنْ وَعِيدِ الْغَيْرِ وَتَهْدِيدِهِ وَمَكْرِهِ وَكَيْدِهِ، لَوْ جَوَّزَ كَوْنَهُ مُؤَثِّرًا فِي حَالِهِ، فَإِذَا عَلِمَ مِنْ جِهَةِ عَلَّامِ الْغُيُوبِ أَنَّ ذَلِكَ لَا يُؤَثِّرُ، خَرَجَ مِنْ أَنْ يَكُونَ سَبَبًا لِحُزْنِهِ ثُمَّ إِنَّهُ تَعَالَى كَمَا أَزَالَ عَنِ الرَّسُولِ حُزْنَ الْآخِرَةِ بِسَبَبِ قَوْلِهِ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾[4] فَكَذَلِكَ أَزَالَ حُزْنَ الدُّنْيَا بِقَوْلِهِ: ﴿وَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًاۚ ﴾[5] فَإِذَا كَانَ اللَّه تَعَالَى هُوَ الَّذِي أَرْسَلَهُ إِلَى الْخَلْقِ وَهُوَ الَّذِي أَمَرَهُ بِدَعْوَتِهِمْ إِلَى هَذَا الدِّينِ كَانَ لَا مَحَالَةَ نَاصِرًا لَهُ وَمُعِينًا، وَلَمَّا ثَبَتَ أَنَّ الْعِزَّةَ وَالْقَهْرَ وَالْغَلَبَةَ لَيْسَتْ إِلَّا لَهُ، فَقَدْ حَصَلَ الْأَمْنُ وَزَالَ الْخَوْفُ.

فَإِنْ قِيلَ: فَكَيْفَ آمَنَهُ مِنْ ذَلِكَ وَلَمْ يَزَلْ خَائِفًا حَتَّى احْتَاجَ إِلَى الْهِجْرَةِ وَالْهَرَبِ، ثُمَّ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ يَخَافُ حَالًا بَعْدَ حَالٍ؟

قُلْنَا: إِنَّ اللَّه تَعَالَى وَعَدَهُ الظَّفَرَ وَالنُّصْرَةَ مُطْلَقًا وَالْوَقْتُ مَا كَانَ مُعَيَّنًا، فَهُوَ فِي كُلِّ وَقْتٍ كَانَ يَخَافُ

---

(١) الفخر الدين الرازي: **تفسير الرازي = مفاتيح الغيب ، التفسير الكبير** ط٣، ج١١، ص٣٥٨.

(٢) سورة يونس: ٦٥.

(٣) سورة يونس: ٦٥.

(٤) سورة يونس: ٦٢.

(٥) سورة يونس: ٦٥.

مِنْ أَنْ لَا يَكُونَ هَذَا الْوَقْتُ الْمُعَيَّنُ ذَلِكَ الْوَقْتَ، فَحِينَئِذٍ يَحْصُلُ الِانْكِسَارُ وَالِانْهِزَامُ فِي هَذَا الْوَقْتِ).[١]

وقال – رحمه الله – في موضع آخر: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ﴾إِشَارَةٌ إِلَى الرِّسَالَةِ لِأَنَّ الْخِطَابَ مَعَهُ بِمَا يُوجِبُ تَسْلِيَةَ قَلْبِهِ دَلِيلُ اجْتِبَائِهِ وَاخْتِيَارِهِ إِيَّاهُ).[٢]

قال الإمام الشوكاني – رَحِمَهُ اللهُ –: قَوْلُهُ: وَلا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ نَهْيٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ عَنِ الْحُزْنِ مِنْ قَوْلِ الْكُفَّارِ الْمُتَضَمِّنِ لِلطَّعْنِ عَلَيْهِ، وَتَكْذِيبِهِ، وَالْقَدْحِ فِي دِينِهِ، وَالْمَقْصُودِ: التَّسْلِيَةُ لَهُ وَالتَّبْشِيرُ. ثُمَّ اسْتَأْنَفَ سُبْحَانَهُ الْكَلَامَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعَلِّلًا لِمَا ذَكَرَهُ مِنَ النَّهْيِ لِرَسُولِهِ صَلَّى الله عليه وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا أَيِ: الْغَلَبَةُ وَالْقَهْرُ لَهُ فِي مَمْلَكَتِهِ وَسُلْطَانِهِ لَيْسَتْ لِأَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ، وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كُلُّهُ لَهُ فَكَيْفَ يَقْدِرُونَ عَلَيْكَ حَتَّى تَحْزَنَ لِأَقْوَالِهِمُ الْكَاذِبَةِ وَهُمْ لَا يَمْلِكُونَ مِنَ الْغَلَبَةِ شَيْئًا؟).[٣]

وما دام الله عَزَّ وَجَلَّ قادرا على نصرتك عليهم والانتقام منهم ؛ لأن العزة له جميعا فلا داعي للحزن، ولكن قد يتأخر النصر ومهما تأخر فهو كائن لا محالة فلذلك نبهه الله تعالى إلى أنهم سيرجعون إليه في الآخرة وسينبؤهم بأعمالهم ؛ لأنه لا يخفى عليه شيء من ذلك وسيجازون عليها فليس هناك سبب يبعث على الحزن ؛ لأن النصرة متحققة في الدنيا والآخرة أو في إحداهما على الأقل، قال تعالى: ﴿وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ ۚ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾[٤]

قال الْعَلَّامَةُ ابن عاشور – رَحِمَهُ اللهُ –: (لَمَّا خَلَا ذَمُّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَنِ الْوَعِيدِ وَانْتَقَلَ مِنْهُ إِلَى مَدْحِ الْمُسْلِمِينَ وَوَعْدِهِمْ عَطَفَ عِنَانَ الْكَلَامِ إِلَى تَسْلِيَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَهْوِينِ كُفْرِهِمْ عَلَيْهِ تَسْلِيَةً لَهُ وَتَعْرِيضًا بِقِلَّةِ الْعِبْءِ بِهِمْ لِأَنَّ مَرْجِعَهُمْ إِلَى اللَّهِ فَيُرِيهِمُ الْجَزَاءَ الْمُنَاسِبَ لِكُفْرِهِمْ، فَهُوَ تَعْرِيضٌ لَهُمْ بِالْوَعِيدِ.

---

(١) **تفسير الرازي = مفاتيح الغيب** ، **التفسير الكبير** ط٣، ج١٧، ص٢٧٨، ص٢٧٩.

(٢) **تفسير الرازي = مفاتيح الغيب** ، **التفسير الكبير** ط٣، ج٢٦، ص٣٠٧.

(٣) الشوكاني: **فتح القدير** ط١، ج٢، ص٥٢٢.

(٤) سورة لقمان: ٢٣.

وَأُسْنِدَ النَّهْيُ إِلَى كُفْرِهِمْ عَنْ أَنْ يَكُونَ مُحْزِنًا لِلرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَجَازًا عَقْلِيًّا فِي نَهْيِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَنْ مُدَاوَمَةِ الْفِكْرِ بِالْحُزْنِ لِأَجْلِ كُفْرِهِمْ لِأَنَّهُ إِذَا قَلَعَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِهِ انْتَفَى إِحْزَانُ كُفْرِهِمْ إِيَّاهُ).(١)

وقال -رَحِمَهُ اللهُ – في موطن آخر: (النَّهْيُ عَنِ الْحُزْنِ نَهْيٌ عَنْ سَبَبِهِ وَهُوَ اشْتِغَالُ بَالِ الرَّسُولِ بِإِعْرَاضِهِمْ عَنْ قَبُولِ الدِّينِ الْحَقِّ، وَهُوَ يَسْتَلْزِمُ الْأَمْرَ بِالْأَسْبَابِ الصَّارِفَةِ لِلْحُزْنِ عَنْ نَفْسِهِ مِنَ التَّسَلِّي بِعِنَايَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَعِقَابِهِ مَنْ نَاوَوْهُ وَعَادَوْهُ).(٢)

وقد أمره الله عَزَّ وَجَلَّ بالصبر مبينًا أن الصبر لا يكون إلا بتوفيقٍ منه سبحانه، ونهاه عن الحزن عليهم والضيق من مكرهم ؛ فقال جَلَّ شَأْنُه: ﴿ وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ﴾(٣)

قال الإمام الطبري – رَحِمَهُ اللهُ –: (يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَاصْبِرْ يَا مُحَمَّدُ عَلَى مَا أَصَابَكَ مِنْ أَذًى فِي اللَّهِ ﴿ وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ ﴾ ، يَقُولُ: وَمَا صَبْرُكَ إِنْ صَبَرْتَ إِلَّا بِمَعُونَةِ اللَّهِ وَتَوْفِيقِهِ إِيَّاكَ لِذَلِكَ ﴿وَلَا تَحۡزَنۡ يَقُولُ: وَلَا تَحْزَنْ عَلَى هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَكَ وَيُنْكِرُونَ مَا جِئْتَهُمْ بِهِ فِي أَنْ وَلَّوْا عَنْكَ وَأَعْرَضُوا عَمَّا أَتَيْتَهُمْ بِهِ مِنَ النَّصِيحَةِ ﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ (٤) يَقُولُ: وَلَا يَضِقْ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ مِنَ الْجَهْلِ وَنِسْبَتُهُمْ مَا جِئْتَهُمْ بِهِ إِلَى أَنَّهُ سِحْرٌ أَوْ شِعْرٌ أَوْ كَهَانَةٌ ﴿ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ﴾ (٥) مِمَّا يَخْتَالُونَ بِالْخِدَعِ فِي الصَّدِّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ أَرَادَ الْإِيمَانَ بِكَ وَالتَّصْدِيقَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ).(٦)

---

(١) ابن عاشور: **التحرير والتنوير** ،د.ط،ج٢١، ص١٧٧، ص١٧٨.

(٢) ابن عاشور: **التحرير والتنوير** ،د.ط،ج٢٣، ص٧٢.

(٣) سورة النحل: ١٢٧.

(4) النحل: ١٢٧.

(٥) سورة النحل: ١٢٧.

(٦) **تفسير الطبري = جامع البيان** ط١، ج١٤، ص٤٠٧.

وقال الحافظ ابن كثير – رَحِمَهُ اللهُ –: " قَالَ تَعَالَى مُسَلِّيًا لِنَبِيِّهِ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ [1] أَيِ: الْمُكَذِّبِينَ بِمَا جِئْتَ بِهِ، وَلَا تَأْسَفْ عَلَيْهِمْ وَتَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ، ﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [2] أي: فِي كَيْدِكَ ورَدّ مَا جِئْتَ بِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ مُؤَيِّدُكَ وَنَاصِرُكَ، ومظهرٌ دِينَكَ عَلَى مَنْ خَالَفَهُ وَعَانَدَهُ فِي الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ). [3]

وقال الإمام الشوكاني – رَحِمَهُ اللهُ –: (ثُمَّ أَمَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ رَسُولَهُ بِالصَّبْرِ فَقَالَ: وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ مِنْ صُنُوفِ الْأَذَى وَما صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ أَيْ: بِتَوْفِيقِهِ وَتَثْبِيتِهِ ....، وَفِيهِ تَسْلِيَةٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ثُمَّ نَهَاهُ عَنِ الْحُزْنِ فَقَالَ: وَلا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ أَيْ: عَلَى الْكَافِرِينَ فِي إِعْرَاضِهِمْ عَنْكَ، أَوْ لَا تَحْزَنْ عَلَى قَتْلَى أُحُدٍ، فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوْا إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ). [4]

ومن أسباب التسلية للنبي ﷺ أن يتذكر ما حصل للرسل والأنبياء من قبله من تكذيب أقوامهم لهم وصبرهم على ذلك حتى جاءهم النصر وتحقق لهم التمكين ؛ ولذلك قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [5]

قال الحافظ ابن كثير – رَحِمَهُ اللهُ –: (هَذِهِ تَسْلِيَةٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَعْزِيَةٌ لَهُ فِيمَنْ كَذَّبَهُ مِنْ قَوْمِهِ، وَأَمْرٌ لَهُ بِالصَّبْرِ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ، وَوَعْدٌ لَهُ بِالنَّصْرِ كَمَا نُصِرُوا، وَبِالظَّفَرِ حَتَّى كَانَتْ لَهُمُ الْعَاقِبَةُ، بَعْدَ مَا نَالَهُمْ مِنَ التَّكْذِيبِ مِنْ قَوْمِهِمْ وَالْأَذَى الْبَلِيغِ، ثُمَّ جَاءَهُمُ النَّصْرُ فِي الدُّنْيَا، كَمَا لَهُمُ النَّصْرُ فِي الْآخِرَةِ ؛ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ [6] أَيِ: الَّتِي كَتَبَهَا بِالنَّصْرِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، الْمُؤْمِنِينَ، كَمَا قَالَ: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾﴾ [7]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ [8]

---

(١) سورة النحل : ١٢٧.

(٢) سورة النحل : ١٢٧.

(٣) ابن كثير: تفسير ابن كثير ط٢، ج٦، ص٢٠٨، ٢٠٩، ت: سامي بن مُحَمَّد سلامة.

(٤) الشوكاني: فتح القدير ،ط١، ج٣، ص٢٤٣، "بتصرف يسير".

(٥) سورة الأنعام: ٣٤.

(٦) سورة الأنعام: ٣٤.

(٧) سورة الصافات: ١٧٣.

(٨) سورة المجادلة: ٢١.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ أَيْ: مَنْ خَبَرِهِمْ كَيْفَ نُصِروا وأُيدوا عَلَى مَنْ كَذَّبَهُمْ مَنْ قَوْمِهِمْ، فَلَكَ فِيهِمْ أُسْوَةٌ وَبِهِمْ قُدْوَةٌ).[1]

وهناك آيات كثيرة في هذا الباب تَمَّ الاقتصارُ على ما سبق منها؛ ميلا إلى جانب الاختصار واكتفاء بما يوفي الغرض ويحقق المقصود. ويَتَحَصَّلُ مِمَّا سَبَق أَنَّ تقويةَ عزيمة النبي – ﷺ – تَحصل بأمورٍ مِنْها:

١-اليقين بأن الحُكم لله عَزَّ وَجَلَّ؛ فلا يستطيع أحدٌ تقديم شيءٍ أو تأخيرَه أو إيصال ضُر أو تحصيل نَفْعٍ إلا بإذنه سبحانه.

٢-إدراك أنَّ العزة لله عَزَّ وجَلَّ وأنه القادر على تحقيق النَّصر وتعجيله فلا داعي لليأس والقنوط والتأثر بإعراض المشركين أو الخوف مِن مكرهم وكَيْدِهِم.

٣- اعتقاد أنَّ النصر كائنٌ لا محالة في الدنيا أو الآخرة أو فيهما معًا، ولكن قد يتأخر لحكمةٍ يعلمها الله جَلَّ جَلالُه.

٤-تَذَكُّر ما حَصَلَ للرسل والأنبياء مِن تكذيب أقوامهم لهم وصبرهم على ذلك.

(١) ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** ط٢، ج٣، ص٢٥٢، ت: سلامة.

المطلب الثاني: سبب إعراض المشركين

ورد في هذه السورة ذِكْرٌ لسبب من الأسباب التي دفعت المشركين إلى الإعراض عن الرسول والرسالة حيث قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمۡ يَوۡمٗا ثَقِيلٗا ﴾[1]، قال الإمام الطبري – رَحِمَهُ اللهُ –: (يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: إِنَّ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِاللَّهِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ، يَعْنِي الدُّنْيَا، يَقُولُ: يُحِبُّونَ الْبَقَاءَ فِيهَا وَتُعْجِبُهُمْ زِينَتُهَا. ﴿ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمۡ يَوۡمٗا ثَقِيلٗا ﴾[2] يَقُولُ: وَيَدَعُونَ خَلْفَ ظُهُورِهِمُ الْعَمَلَ لِلْآخِرَةِ، وَمَا لَهُمْ فِيهِ النَّجَاةُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ ؛ وَقَدْ تَأَوَّلَهُ بَعْضُهُمْ بِمَعْنَى: وَيَذَرُونَ أَمَامَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ؛ وَلَيْسَ ذَلِكَ قَوْلًا مَدْفُوعًا، غَيْرَ أَنَّ الَّذِيَ قُلْنَاهُ أَشْبَهُ بِمَعْنَى الْكَلِمَةِ).[3]

وقال الرازي – رَحِمَهُ اللهُ –: (وَالْمُرَادُ أَنَّ الَّذِي حَمَلَ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارَ عَلَى الْكُفْرِ، وَتَرْكِ الِالْتِفَاتِ وَالْإِعْرَاضِ عَمَّا يَنْفَعُهُمْ فِي الْآخِرَةِ لَيْسَ هُوَ الشُّبْهَةَ حَتَّى يَنْتَفِعُوا بِالدَّلَائِلِ الْمَذْكُورَةِ فِي أَوَّلِ هَذِهِ السُّورَةِ، بَلِ الشَّهْوَةُ وَالْمَحَبَّةُ لِهَذِهِ اللَّذَّاتِ الْعَاجِلَةِ وَالرَّاحَاتِ الدَّنِيئَةِ[4]).[5]

وقال الْعَلَّامَةُ ابن عاشور – رَحِمَهُ اللهُ: ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمۡ يَوۡمٗا ثَقِيلٗا ﴾[6] تَعْلِيلٌ لِلنَّهْيِ عَنْ إِطَاعَتِهِمْ فِي قَوْلِهِ: ﴿ وَلَا تُطِعۡ مِنۡهُمۡ ءَاثِمًا أَوۡ كَفُورٗا ﴾[7]، أَيْ لِأَنَّ خُلُقَهُمُ الِانْصِبَابُ عَلَى الدُّنْيَا مَعَ الْإِعْرَاضِ عَنِ الْآخِرَةِ إِذْ هُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْبَعْثِ فَلَوْ أطاعهم لَتَخَلَّقَ بِخُلُقِهِمْ قَالَ تَعَالَى﴿وَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءٗۖ فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ أَوۡلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَخُذُوهُمۡ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡۖ وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرًا ﴾[8]

وَقَدْ تَنَزَّهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ مَحَبَّةِ الدُّنْيَا فَقَالَ: «مَا لِي وَلِلدُّنْيَا».[9] فَلَيْسَ لَهُ مَحَبَّةٌ لِأُمُورِهَا

---

(١) سورة الإنسان: ٢٧.

(٢) سورة الإنسان: ٢٧.

(٣) الطبري: **تفسير الطبري = جامع البيان** ط١، ج٢٣، ص٥٧٤.

(٤) في المصدر الأصلي "الدِّينِيَّة"، وقد تَمَّ استبدالُها بِـ"الدَّنِيئَة" ؛ لِمُناسبة السياق. والله أعلم.

(٥) الرازي: **تفسير الرازي = مفاتيح الغيب، التفسير الكبير**،ط٣، ج٣٠، ص٧٦٠،.

(٦) سورة الإنسان: ٢٧.

(٧) سورة الإنسان: ٢٤.

(٨) سورة النساء: ٨٩.

(٩) أخرجه **البخاري في صحيحه**، كِتَابُ الهِبَةِ وَفَضْلِهَا وَالتَّحْرِيضِ عَلَيْهَا، بَابُ هَدِيَّةِ مَا يُكْرَهُ لُبْسُهَا، ج٣، ص١٦٣، رقم (٢٦١٣).

لِأُمُورِهَا عَدَا النِّسَاءَ وَالطِّيبَ كَمَا قَالَ: «حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمُ النِّسَاءُ وَالطِّيبُ».[١] .

فَأَمَّا النِّسَاءُ فَالْمَيْلُ إِلَيْهِنَّ مَرْكُوزٌ فِي طَبْعِ الذُّكُورِ، وَمَا بِالطَّبْعِ لَا يَتَخَلَّفُ، وَفِي الْأُنْسِ بِهِنَّ انْتِعَاشٌ لِلرُّوحِ فَتَنَاوُلُهُ مَحْمُودٌ إِذَا وَقَعَ عَلَى الْوَجْهِ الْمُبَرَّأِ مِنَ الْإِيقَاعِ فِي فَسَادٍ وَمَا هُوَ الْأَمْثَلُ تَنَاوُلُ الطَّعَامِ وَشُرْبُ الْمَاءِ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ﴾[٢] وَأَمَّا الطِّيبُ فَلِأَنَّهُ مُنَاسِبٌ لِلتَّزْكِيَةِ النَّفْسِيَّةِ. وَصِيغَةُ الْمُضَارِعِ فِي "يُحَبُّونَ" تَدُلُّ عَلَى تَكَرُّرِ ذَلِكَ، أَيْ أَنَّ ذَلِكَ دَأْبُهُمْ وَدَيْدَنُهُمْ لَا يُشَارِكُونَ مَعَ حُبِّ الْعَاجِلَةِ حُبَّ الْآخِرَةِ.[٣] وَفِي إِيثَارِ ذِكْرِ الدُّنْيَا بِوَصْفِ الْعَاجِلَةِ تَوْطِئَةٌ لِلْمَقْصُودِ مِنَ الذَّمِّ لِأَنَّ وَصْفَ الْعَاجِلَةِ يُؤْذِنُ بِأَنَّهُمْ آثَرُوهَا لِأَنَّهَا عَاجِلَةٌ. وَفِي ذَلِكَ تَعْرِيضٌ بِتَحْمِيقِهِمْ إِذْ رَضُوا بِالدُّونِ لِأَنَّهُ عَاجِلٌ وَلَيْسَ ذَلِكَ مِنْ شِيَمِ أَهْلِ التَّبَصُّرِ، فَقَوْلُهُ: {وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا} وَاقِعٌ مَوْقِعَ التَّكْمِيلِ لِمَنَاطِ ذَمِّهِمْ وَتَحْمِيقِهِمْ لِأَنَّهُمْ لَوْ أَحَبُّوا الدُّنْيَا مَعَ الِاسْتِعْدَادِ لِلْآخِرَةِ لَمَا كَانُوا مَذْمُومِينَ قَالَ تَعَالَى حِكَايَةً لِقَوْلِ النَّاصِحِينَ لِقَارُونَ: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ ﴾[٤] وَهَذَا نَظِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ﴾[٥] إِذْ كَانَ مَنَاطُ الذَّمِّ فِيهِ هُوَ أَنْ قَصَرُوا أَنْفُسَهُمْ عَلَى عِلْمِ أُمُورِ الدُّنْيَا مَعَ الْإِعْرَاضِ عَنِ الْعِلْمِ بِالْآخِرَةِ.

وَمُثِّلُوا بِحَالِ مَنْ يَتْرُكُ شَيْئًا وَرَاءَهُ فَهُوَ لَا يَسْعَى إِلَيْهِ وَإِنَّمَا يَسْعَى إِلَى مَا بَيْنَ يَدَيْهِ. وَإِنَّمَا أَعْرَضُوا عَنْهُ لِأَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِحُلُولِهِ فَكَيْفَ يَسْعَوْنَ إِلَيْهِ.

وَصِيغَةُ الْمُضَارِعِ فِي "يَذَرُونَ" تَقْتَضِي أَنَّهُمْ مُسْتَمِرُّونَ عَلَى ذَلِكَ وَأَنَّ ذَلِكَ مُتَجَدِّدٌ فِيهِمْ وَمُتَكَرِّرٌ لَا يَتَخَلَّفُونَ عَنْ ذَلِكَ التَّرْكِ لِأَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِحُلُولِ ذَلِكَ الْيَوْمِ، فَالْمُسْلِمُونَ لَا يَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ هَذَا الْيَوْمَ لِأَنَّهُمْ لَا يَخْلُونَ مِنْ عَمَلٍ لَهُ عَلَى تَفَاوُتٍ بَيْنَهُمْ فِي التَّقْوَى.

وَالْيَوْمُ الثَّقِيلُ: هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، وُصِفَ بِالثَّقِيلِ عَلَى وَجْهِ الِاسْتِعَارَةِ لِشِدَّةِ مَا يَحْصُلُ فِيهِ مِنَ الْمَتَاعِبِ وَالْكُرُوبِ فَهُوَ كَالشَّيْءِ الثَّقِيلِ الَّذِي لَا يُسْتَطَاعُ حَمْلُهُ).[٦]، وقد بين الله عز وجل أن من أسباب إعراض

---

(١) أخرجه البيهقي في **السنن الكبرى** ج٧، ص٧٨، رقم (٣١٢٤). وصححه الألباني في **صحيح الجامع الصغير وزيادته** (٥٩٩/١) رقم (٣١٢٤).

(٢) سورة الرعد: ٣٨.

(٣) يُؤيد هذا المعنى قولُه تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ} النحل: ١٠٧.

(٤) سورة القصص: ٧٧.

(٥) سورة الروم: ٧.

(٦) ابن عاشور: **التحرير والتنوير**،د.ط،ج٢٩، ص٤٠٧، ص٤٠٨ "بتصرف".

الإنسان حصولَ النعم الدنيوية فقال سبحانه: ﴿ وَإِذَآ أَنۡعَمۡنَا عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ أَعۡرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦۖ ﴾[1]

قال الرازي – رَحِمَهُ اللهُ –: (ثُمَّ إِنَّهُ تَعَالَى ذَكَرَ السَّبَبَ الْأَصْلِيَّ فِي وُقُوعِ هَؤُلَاءِ الْجَاهِلِينَ الضَّالِّينَ فِي أَوْدِيَةِ الضَّلَالِ وَمَقَامَاتِ الْخِزْيِ وَالنَّكَالِ وَهُوَ حُبُّ الدُّنْيَا وَالرَّغْبَةُ فِي الْمَالِ وَالْجَاهِ وَاعْتِقَادُهُمْ أَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا يَحْصُلُ بِسَبَبِ جِدِّهِمْ وَاجْتِهَادِهِمْ فَقَالَ: وَإِذا أَنْعَمْنا عَلَى الْإِنْسانِ أَعْرَضَ وَنَأى بِجانِبِه).[2]

وقال سيد قطب – رحمه الله –: (النعمة تطغى وتبطر ما لم يذكر الإنسان واهبها فيحمد ويشكر، والشدة تيئس وتقنط ما لم يتصل الإنسان بالله، فيرجو ويأمل، ويطمئن إلى رحمة الله وفضله، فيتفاءل ويستبشر).[3]

وذكر سبحانه في آية أخرى أنَّ الجَحْدَ سببٌ باعثٌ على التكذيب والإعراض فقال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ قَدۡ نَعۡلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحۡزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَۖ فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ﴾[4] قال الحافظ ابن كثير – رَحِمَهُ اللهُ –: (يَقُولُ تَعَالَى مُسَلِّيًا لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي تَكْذِيبِ قَوْمِهِ لَهُ وَمُخَالَفَتِهِمْ إِيَّاهُ: ﴿ قَدۡ نَعۡلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحۡزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَۖ ﴾ أَيْ: قَدْ أَحَطْنَا عِلْمًا بِتَكْذِيبِ قَوْمِكَ لَكَ، وَحُزْنِكَ وَتَأَسُّفِكَ عَلَيْهِمْ، ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنٗاۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ ﴾[5] [6] كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: ﴿ لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾[7] .وقوله ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ﴾[8] ، وَقَوْلُهُ: ﴿ فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ﴾[9] أَيْ: لَا يَتَّهِمُونَكَ بِالْكَذِبِ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ﴾ أَيْ: وَلَكِنَّهُمْ يُعَانِدُونَ الْحَقَّ وَيَدْفَعُونَهُ بِصُدُورِهِمْ).[10]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رَحِمَهُ اللهُ –: (الْعِلْمُ بِالْحَقِّ يُوجِبُ اتِّبَاعَهُ إلَّا لِمُعَارِضٍ رَاجِحٍ: مِثْلَ اتِّبَاعِ الْهَوَى بِالِاسْتِكْبَارِ وَنَحْوِهِ كَحَالِ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ: ﴿ سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ

---

(١) سورة الإسراء: ٨٣.

(٢) الرازي: **تفسير الرازي = مفاتيح الغيب ، التفسير الكبير** ط٣، ج٢١، ص٣٩٠.

(٣) سيد قطب: **في ظلال القرآن** ط١٢، ج٤، ص٢٢٤٨.

(٤) سورة الأنعام: ٣٣.

(٥) فاطر:٨.

(٦) الشعراء:٣.

(٧) الشُّعَرَاءِ: ٣.

(٨) الكهف:٦.

(٩) الأنعام:٣٣.

(١٠) ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**،ط٢، ج٣، ص٢٥٠، ص٢٥١.

وَإِن يَرَوْا كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ ٱلْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ﴾[1] وَقَالَ: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾[2] ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾[3] وَنَحْوَ ذَلِكَ).[4]

وفي موطن آخر يذكر سبحانه أَنَّ عَدَمَ العلم يَحمل صاحبَه على الإعراض حيث قال عَزَّ مِن قائل: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴾[5] قال الإمام البقاعي – رحمه الله ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ ﴾أي هؤلاء المدعوين ﴿لَا يَعْلَمُونَ ﴾ بل هم جهلة والجهل أصل الشر والفساد، فهم يكفرون تقليدًا ﴿فَهُم ﴾أي فتسبب عن جهلهم ما افتتحنا به السورة من أنهم ﴿مُّعْرِضُونَ ﴾ عن ذكرك وذكر من قبلك غفلة منهم عما يراد بهم وفعلًا باللعب فعلَ القاصر عن درجة العقل، وبعضهم معاند مع علمه الحق، وبعضهم يعلم فيفهم –كما أفهمه التقييد بالأكثر. ولما كان التقدير بيانًا لما في الذكرين: ولو أقبلوا على الذكر لعلموا أنا أوحينا إليك في هذا الذكر أنه لا إله ألا أنا، ما أرسلناك إلا لنوحي إليك ذلك، عطف عليه قوله: {وما أرسلنا} أي بعظمتنا).[6]

وإرادةُ الدنيا والانشغالُ بها سببٌ يؤدي بصاحبه إلى التولي عن الذكر والإعراض عن الهُدَى ؛ قال جَلَّ جلالُه: ﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾[7]

قال الإمام أبو حيان الأندلسي – رَحِمَهُ اللهُ –: ("عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنا": هُوَ سَبَبُ الْإِعْرَاضِ، لِأَنَّ مَنْ لَا يُصْغِي إِلَى قَوْلٍ، كَيْفَ يَفْهَمُ مَعْنَاهُ؟

فَأُمِرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْإِعْرَاضِ عَنْ مَنْ هَذِهِ حَالُهُ، ثُمَّ ذُكِرَ سَبَبُ التَّوَلِّي عَنِ الذِّكْرِ، وَهُوَ حَصْرُ إِرَادَتِهِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا. فَالتَّوَلِّي عَنِ الذِّكْرِ سَبَبٌ لِلْإِعْرَاضِ عَنْهُمْ، وَإِيثَارُ الدُّنْيَا سَبَبُ التَّوَلِّي عَنِ الذِّكْرِ، وَذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى تَعَلُّقِهِمْ بِالدُّنْيَا وَتَحْصِيلِهَا).[8]

---

(١) الأعراف:١٤٦.

(٢) النمل:١٤.

(٣) ص:٢٦.

(٤) ابن تيمية: **مجموع الفتاوى** ط٣، ج١٥، ص٢٤٠، ص٢٤١.

(٥) سورة الأنبياء: ٢٤.

(٦) البقاعي: **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** د.ط، ج١٢، ص٤٠٦.

(٧) سورة النجم: ٢٩.

(٨) أبو حيان: **البحر المحيط في التفسير** ،د.ط،ج١٠، ص١٩.

وقال الحافظ ابن كثير – رَحِمَهُ اللهُ –: قَوْلُهُ: ﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن﴾ أَيْ: أعرِضْ عَنِ الَّذِي أعرَضَ عَنِ الْحَقِّ وَاهْجُرْهُ. وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾[1] أَيْ: وَإِنَّمَا أَكْثَرُ هَمِّهِ وَمَبْلَغُ عِلْمِهِ الدُّنْيَا، فَذَاكَ هُوَ غَايَةُ مَا لَا خَيْرَ فِيهِ).[2]

ومن أسباب الإعراض عن الهدى وتنكب الصراط المستقيم: الكبر ؛ كما قال تعالى: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾﴾[3] ، وقال سبحانه: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾[4]، وقال عز وجل: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [5]

وإذا أنعم الله على العبد بنعم دنيوية وأغناه في الدنيا فنظر إلى غناه وأُعجِبَ به فإن ذلك يؤدي إلى الطغيان ومجاوزة الحدود فيكون معرضًا عن الخير غيرَ منتفعٍ بالتذكير ؛ قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ ﴿٦﴾ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ﴾[6]

قال الرازي – رَحِمَهُ اللهُ –: (كَثْرَة الْمَالِ وَالْجَاهِ تُورِثُ الطُّغْيَانَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ ﴿٦﴾ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ ﴿٧﴾﴾[7] [الْعَلَقِ: ٦، ٧] وَالطُّغْيَانُ يَمْنَعُ مِنْ وُصُولِ الْعَبْدِ إِلَى مَقَامِ رِضْوَانِ الرَّحْمَنِ، وَيُوقِعُهُ فِي الْخُسْرَانِ وَالْخِذْلَانِ).[8]

وقال – رَحِمَهُ اللهُ –: (الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ وَالْحَوَاسُّ مَائِلَةٌ إِلَيْهَا، فَإِذَا كَثُرَتْ وَتَوَالَتِ اسْتَغْرَقَتْ فِيهَا وَانْصَرَفَتِ النَّفْسُ بِكُلِّيَّتِهَا إِلَيْهَا، فَيَصِيرُ ذَلِكَ سَبَبًا لِحِرْمَانِهِ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ، ثُمَّ إِنَّهُ يَحْصُلُ فِي قَلْبِهِ نَوْعُ قَسْوَةٍ وَقُوَّةِ وَقَهْرٍ، وَكُلَّمَا كَانَ الْمَالُ وَالْجَاهُ أَكْثَرَ. كَانَتْ تِلْكَ الْقَسْوَةُ أَقْوَى، وَإِلَيْهِ الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ ﴿٦﴾ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ﴾ فَظَهَرَ أَنَّ كَثْرَةَ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ سَبَبٌ قَوِيٌّ فِي زَوَالِ حُبِّ اللَّهِ وَحُبِّ الْآخِرَةِ عَنِ الْقَلْبِ وَفِي حُصُولِ

---

(١) النجم:٢٩.

(٢) ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** ط٢،ج٧، ص٤٥٩.

(٣) سورة البقرة: ٨٧.

(٤) سورة الجاثية: ٣١.

(٥) سورة الأحقاف: ١٠.

(٦) سورة العلق: ٧.

(٧) العلق:٧.

(٨) الرازي: **تفسير الرازي = مفاتيح الغيب ، التفسير الكبير** ط٣، ج١٦، ص٣٧.

حُبِّ الدُّنْيَا وَشَهَوَاتِهَا فِي الْقَلْبِ، فَعِنْدَ الْمَوْتِ كَأَنَّ الْإِنْسَانَ يَنْتَقِلُ مِنَ الْبُسْتَانِ إِلَى السِّجْنِ وَمِنَ مُجَالَسَةِ الْأَقْرِبَاءِ وَالْأَحِبَّاءِ إِلَى مَوْضِعِ الْكُرْبَةِ وَالْغُرْبَةِ، فَيَعْظُمُ تَأَلُّمُهُ وَتَقْوَى حَسْرَتُهُ، ثُمَّ عِنْدَ الْحَشْرِ حَلَالُهَا حِسَابٌ، وَحَرَامُهَا عِقَابٌ. فَثَبَتَ أَنَّ كَثْرَةَ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ سَبَبٌ لِحُصُولِ الْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ).[١]

وقال الحافظ ابن كثير – رَحِمَهُ اللهُ –: (يُخْبِرُ تَعَالَى عَنِ الْإِنْسَانِ أَنَّهُ ذُو فَرَحٍ وَأَشَرٍ وَبَطَرٍ وَطُغْيَانٍ، إِذَا رَأَى نَفْسَهُ قَدِ اسْتَغْنَى وَكَثُرَ مَالُهُ).[٢] وقال الْعَلَّامَةُ ابن عاشور – رَحِمَهُ اللهُ –: (النِّعْمَة قَدْ تُنْسِي الْعَبْدَ حَاجَتَهُ إِلَى الْخَالِقِ فَيَهْجُرُ الشَّرِيعَةَ فَيَقَعُ فِي الْفَسَادِ قَالَ تَعَالَى: ﴿كَلَّا إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ﴾ [٣].

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بن مسعود – ﷺ –: مَنهومان لَا يَشْبَعَانِ، صَاحِبُ العلم وصاحب الدنيا، ولا يستويان، فَأَمَّا صَاحِبُ الْعِلْمِ فَيَزْدَادُ رِضَا الرَّحْمَنِ، وَأَمَّا صَاحِبُ الدُّنْيَا فَيَتَمَادَى فِي الطُّغْيَانِ. قَالَ ثُمَّ قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ: ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ۝٧﴾ وَقَالَ لِلْآخَرِ: ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٞ﴾[٤] .(٥)

مِن أضرار الإعراض:

إن الإعراضَ عن الخير والنكوصَ عن الهدى يؤدي إلى حصول أضرارٍ دينية ودنيوية، مِنها:

(١) دليل نقص الإيمان وسفاهة الأحلام.

(٢) يوصِّل إلى النَّار.

(٣) البعد عن الله وعن النَّاس.

(٤) المعرض عن الحقِّ واقع في الضَّلال بذنبه.

(٥) ينساه الله في العذاب كما نسي ذكر الله في الدُّنيا.

(٦) دليل الكبر والحسد وهما الدَّافعان إليه في العادة.[٦]

---

(١) الرازي: **تفسير الرازي = مفاتيح الغيب ، التفسير الكبير** ط٣، ج١٦، ص٧٢.

(٢) ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**،ط٢،ج٨، ص٤٣٧.

(٣) العلق: ٦، ٧.

(٤) فاطر:٢٨.

(٥) ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** ،ط٢،ج٨ ،ص٤٣٧، ص٤٣٨.

(٦) مجموعة من العلماء: **نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم** ط٤، ج٩، ص٣٩٢٦.

المطلب الثالث : بيان مِنَّة الله بإنزال القرآن

القرآن الكريم هو الأصل والأساس لجميع العلوم النافعة، والفنون المرشدة لخير الدنيا والآخرة ؛ فهو هدى في نفسه، ويهدي الخلق لجميع ما يحتاجونه من أمور دينهم ودنياهم، ويرشدهم إلى كل طريق نافع، ويفرق لهم بين الحق والباطل، والهدى والضلال، وبين أهل السعادة والشقاوة بذكر أوصاف الفريقين، وهو المبين لكل شيء ؛ ففيه بيان الأصول والفروع بذكر أدلتها النقلية والعقلية ؛ فلذلك امتَنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ على رسوله – ﷺ، وعلى أمته بإنزاله – كما في آيات كثيرة، ومن ذلك ما ورد في سورة الإنسان في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلًا﴾[1]

قال الإمام الطبري – رَحِمَهُ اللهُ –: يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ هَذَا الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا، ابْتِلَاءً مِنَّا وَاخْتِبَارًا. ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾[2] يَقُولُ: اصْبِرْ لِمَا امْتَحَنَكَ بِهِ رَبُّكَ مِنْ فَرَائِضِهِ، وَتَبْلِيغِ رِسَالَاتِهِ، وَالْقِيَامِ بِمَا أَلْزَمَكَ الْقِيَامَ بِهِ فِي تَنْزِيلِهِ الَّذِي أَوْحَاهُ إِلَيْكَ).[3]

وقال الإمام الخازن – رحمه الله –: (قوله عز وجل: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنا عَلَيْكَ أي يا مُحَمَّد الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا قال ابن عباس: متفرقا آية بعد آية ولم ننزله جملة واحدة، والمعنى أنزلنا عليك القرآن متفرقا لحكمة بالغة تقتضي تخصيص كل شيء بوقت معين، والمقصود من ذلك تثبيت قلب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وشرح صدره وإن الذي أنزله إليه وحي منه ليس بكهانة، ولا سحر لتزول تلك الوحشة التي حصلت له من قول الكفار إنه سحر أو كهانة).[4]

وقال سيد قطب – رحمه الله –: (وهي اللفتة الأولى إلى مصدر التكليف بهذه الدعوة، وينبوع حقيقتها .. إنها من الله. هو مصدرها الوحيد. وهو الذي نزل بها القرآن. فليس لها مصدر آخر، ولا يمكن أن تختلط حقيقتها بشيء آخر لا يفيض من هذا الينبوع. وكل ما عدا هذا المصدر لا يتلقى عنه، ولا يستمد منه، ولا يستعار لهذه العقيدة منه شيء، ولا يخلط بها منه شيء .. ثم إن الله الذي نزل هذا القرآن

---

(١) سورة الإنسان: ٢٣.

(٢) القلم:٤٨.

(٣) الطبري: **تفسير الطبري = جامع البيان** ط١، ج٢٣، ص٥٧٢.

(٤) الخازن: **تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل** ط١، ج٤، ص٣٨٠.

وكلف بهذه الدعوة لن يتركها. ولن يترك الداعي إليها، وهو كلفه، وهو نزّل القرآن عليه).[١]

فالقرآن آياتٌ بينات واضحات جليات معجزات ولا يكفر بها إلا الفاسق الخارج عن أدب الطاعة والمعاند والمكابر والجاحد للحق، ولذلك قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَـٰسِقُونَ﴾[٢]

قال الْعَلَّامَةُ ابن عاشور – رَحِمَهُ اللهُ –: (فِي الِانْتِقَالِ إِلَى خِطَابِ النَّبِيءِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِقْبَالٌ عَلَيْهِ وَتَسْلِيَةٌ لَهُ عَمَّا لَقِيَ مِنْهُمْ وَأَنَّ مَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ لَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا مَنْ لَا يُؤْبَهُ بِتَكْذِيبِهِ لِكَوْنِ هَذَا الْمُنَزَلِ دَلَائِلَ وَاضِحَةً لَا تُقَصِّرُ عَنْ إِقْنَاعِهِمْ بِأَحَقِّيَّتِهَا وَلَكِنَّهُمْ يُظْهِرُونَ أَنْفُسَهُمْ أَنَّهُمْ لَمْ يُوقِنُوا بِحَقِّيَّتِهَا).[٣]

وقد أنزل الله هذا القرآن ليكون مرشدًا للصواب وموجهًا للناس في معرفة الواجبات والحقوق حتى لا تقعَ خيانة بينهم ولا مجاوزات للحدود ولا اعتداءات على الغير ؛ فقد خاطب الله عَزَّ وَجَلَّ نبيه – صلى الله عليه وسلم – مبينًا أنه أنزل إليه الكتاب بالحق ليحكم بين الناس أراه الله من الهدى في هذا الكتاب ثم نهاه عن الدفاع والجدال عن الخائنين ؛ فقال سبحانه: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا﴾[٤]

قال الإمام القرطبي – رَحِمَهُ اللهُ –: (فِي هَذِهِ الْآيَةِ تَشْرِيفٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَكْرِيمٌ وَتَعْظِيمٌ وَتَفْوِيضٌ إِلَيْهِ، وَتَقْوِيمٌ أَيْضًا عَلَى الْجَادَّةِ فِي الْحُكْمِ).[٥]

وفي القرآن الكريم كفايةٌ وغُنيةٌ عن سائر الكتب، وفيه رحمةٌ وتذكرة للمؤمنين ؛ قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[٦]

---

(١) سيد قطب: **في ظلال القرآن** ط١٢، ج٦، ص٣٧٨٥.

(٢) سورة البقرة: ٩٩.

(٣) ابن عاشور: **التحرير والتنوير**،د.ط، ج١، ص٦٢٤ ،"بتصرف".

(٤) سورة النساء: ١٠٥.

(٥) القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي** ،ط٢، ج٥، ص٣٧٥.

(٦) سورة العنكبوت: ٥١.

قال الإمام القرطبي – رَحِمَهُ اللهُ –: (قَوْلُهُ تَعَالَى: (أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ يُتْلى عَلَيْهِمْ) [١] هذا جواب لقولهم" لَوْلا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آياتٌ مِنْ رَبِّهِ" أي أو لم يَكْفِ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الْآيَاتِ هَذَا الْكِتَابُ الْمُعْجِزُ الَّذِي قَدْ تَحَدَّيْتَهُمْ بِأَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِهِ، أَوْ بسورة منه فعجزوا، ولوا أَتَيْتَهُمْ بِآيَاتِ مُوسَى وَعِيسَى لَقَالُوا: سِحْرٌ وَنَحْنُ لَا نَعْرِفُ السِّحْرَ، وَالْكَلَامُ مَقْدُورٌ لَهُمْ وَمَعَ ذَلِكَ عَجَزُوا عَنِ الْمُعَارَضَةِ).[٢]

وقال الإمام ابن القيم – رَحِمَهُ اللهُ –: (أخبر سبحانه أن الكتاب الذي أنزله على رسوله يكفي من كل آية، ففيه الحجة، والدلالة على أنه من الله، وأن الله سبحانه أرسل به رسوله. وفيه بيان ما يوجب لمن اتبعه السعادة والنجاة من العذاب).[٣]

وقد ذكر اللهُ تعالى مِنَّته بإنزال القرآن وإرسال الرسول – ﷺ –في عدة آيات كقوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[٤]

قال الحافظ ابن كثير – رحمه الله –: "وَقَوْلُهُ: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [٥] أَيْ: مِنْ جِنْسِهِمْ لِيَتَمَكَّنُوا مِنْ مُخَاطَبَتِهِ وَسُؤَالِهِ وَمُجَالَسَتِهِ وَالِانْتِفَاعِ بِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا ﴾[٦] أَيْ: مِنْ جِنْسِكُمْ. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ﴾[٧] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ ﴾[٨] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ ﴾[٩] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ

---

(١) سورة العنكبوت: ٥١.

(٢) القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي** ،ط٢، ج١٣، ص٣٥٥.

(٣) ابن القيم: **التفسير القيم = تفسير القرآن الكريم** ،د.ط، ص ١٩٧.

(٤) سورة آل عمران: ١٦٤.

(٥) سورة آل عمران ١٦٤.

(٦) سورة الروم: ٢١.

(٧) سورة الكهف: ١١٠.

(٨) سورة الفرقان: ٢٠.

(٩) سورة يوسف: ١٠٩.

رُسُلٌ مِّنكُمْ ﴾[1] فَهَذَا أَبْلَغُ فِي الِامْتِنَانِ أَنْ يَكُونَ الرُّسُلُ إِلَيْهِمْ مِنْهُمْ، بِحَيْثُ يُمْكِنُهُمْ مُخَاطَبَتَهُ وَمُرَاجَعَتَهُ فِي فَهْم فَهْم الْكَلَامِ عَنْهُ، وَلِهَذَا قَالَ:﴿يَتْلُواْعَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ﴾يَعْنِي: الْقُرْآنَ ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾أَيْ: يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ لتزكُو نُفُوسُهُمْ وَتَطْهُرَ مِنَ الدَّنَسِ والخَبَث الَّذِي كَانُوا مُتَلَبِّسِينَ بِهِ فِي حَالِ شِرْكِهِمْ وَجَاهِلِيَّتِهِمْ ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ يَعْنِي: الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ ﴿وَإِن كَانُواْمِن قَبْلُ﴾ أَيْ: مِنْ قَبْلِ هَذَا الرَّسُولِ ﴿لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ أَيْ: لَفِي غَي وَجَهْلٍ ظَاهِرٍ جَلِيٍّ بَيِّنٍ لكُل أَحَدٍ".[2]

وكقوله سبحانه: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾[3]، قال الإمام ابن القيم – رحمه الله –: "قال ابن عباس وقتادة ومجاهد والحسن وغيرهم: ورحمته القرآن، فجعلوا رحمته أخص من فضله. فإن فضله الخاص على أهل الإسلام، ورحمته بتعليم كتابه لبعضهم دون بعض. فجعلهم مسلمين بفضله، وأنزل إليهم كتابه برحمته".[4]

وعند التدبر والتأمل يقف المرء مشدودًا أمام عَظَمَةِ هذه المِنَّة ؛ إِذْ بها تنقلب حياة الإنسان مِن عَبْدٍ لِهَوَاه أو لمادِّيَّاتٍ أَرْضِيَّة إلى عبادة الواحد الديَّان ؛ وبهذه المِنَّة تستقيم أمور العبد في حياته الدنيا ؛ وبهذه المِنَّة يُفْلِحُ العبدُ في آخرتِه.

قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ –: أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَالَ: «إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ».[5]، وقد استقبل النبي – ﷺ – وأصحابه والسلف الصالح ومَن تبعهم بإحسان نعمةَ إنزال القرآن استقبالًا حَسَنًا وعاشوا معه بقلوبهم وأرواحهم وجميع مشاعرهم فأَثَّرَ في سلوكهم وغَيَّرَ أخلاقَهم وصَبَغوا به حياتهم فكانت حياتهم طيبةً ورفعهم الله به في الدنيا والآخرة ولهم أعلى الدرجات وأَسْنَى عند ربهم يوم القيامة. وهذه بعض الصور والمواقف للنبي – ﷺ – وأصحابه الكرام وسلفنا الصالح تُبَيِّن كيف عاشوا مع القرآن:

---

(١) سورة الأنعام: ١٣٠.

(٢) ابن كثير: **تفسير ابن كثير** ط٢، ج٢، ص١٥٨.

(٣) سورة يونس: ٥٨.

(٤) ابن القيم: **تفسير القرآن الكريم**،د.ط، ص٣١٩.

(٥) أخرجه **مسلم في صحيحه**، كِتَابُ صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا، بَابُ فَضْلِ مَنْ يَقُومُ بِالْقُرْآنِ، وَيُعَلِّمُهُ، وَفَضْلِ مَنْ تَعَلَّمَ حِكْمَةً مِنْ فِقْهٍ، فِقْهٍ، ، غَيْرِهِ فَعَمِلَ بِهَا وَعَلَّمَهَا، (٥٥٩/١). رقم (٨١٧).

قَالَ أَبُو بَكْرٍ – ﷺ –: يَا رَسُولَ اللهِ قَدْ شِبْتَ!، قَالَ : شَيَّبَتْنِي هُودٌ، وَالوَاقِعَةُ، وَالمُرْسَلاَتُ، وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ، وَ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾[1] .(٢) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: قُلْتُ لِجَدَّتِي أَسْمَاءَ: كَيْفَ كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَمِعُوا الْقُرْآنَ؟ قَالَتْ: "تَدْمَعُ أَعْيُنُهُمْ وَتَقْشَعِرُّ جُلُودُهُمْ كَمَا نَعَتَهُمُ اللهُ".[٣] وَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ "يَمُرُّ بِالْآيَةِ فِي وِرْدِهِ فَتَخْنُقُهُ، فَيَبْكِي حَتَّى يَسْقُطَ، وَيَلْزَمَ بَيْتَهُ الْيَوْمَ وَالْيَوْمَيْنِ حَتَّى يُعَادَ يَحْسبُونَهُ مَرِيضًا".[٤]

عَنْ عَبَّادِ بْنِ حَمْزَةَ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَسْمَاءَ وَهِيَ تَقْرَأُ: ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴾[٥] قَالَ: «فَوَقَفَتْ عَلَيْهَا، فَجَعَلَتْ تَسْتَعِيذُ وَتَدْعُو» قَالَ عَبَّادٌ: فَذَهَبْتُ إِلَى السُّوقِ، فَقَضَيْتُ حَاجَتِي، ثُمَّ رَجَعْتُ وَهِيَ فِيهَا بَعْدُ تَسْتَعِيذُ وَتَدْعُو".[٦]عَنْ نَافِعٍ مَوْلَى ابْنِ عُمَرَ قال: مَا قَرَأَ ابْنُ عُمَرَ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ قَطُّ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ إِلَّا بَكَى ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ ﴾[٧] الْآيَةَ ثُمَّ يَقُولُ: «إِنَّ هَذَا لِإِحْصَاءٌ شَدِيدٌ».[٨]

---

(١) التكوير: ١.

(٢) أخرجه **الترمذي في سننه**، أَبْوَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ الوَاقِعَةِ – طبعة بشار – (٢٥٥/٥) رقم (٣٢٩٧). وصححه الألباني في **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها** (٢/ ٦٤٢)

(٣) البيهقي: **شعب الإيمان** ط١، (٤١٧/٣) حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد ، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي.

(٤) **شعب الإيمان** : مرجع سابق، ج٣، ص٤١٤.

(٥) سورة الطور: ٢٧.

(٦) أبو بكر: **مصنف ابن أبي شيبة**، ط١، ج٢، ص٢٥.

(٧) سورة البقرة: ٢٨٤.

(٨) أبو نعيم: **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**،د.ط، ج١، ص٣٠٥.

المبحث الخامس : التحذير من طاعة الفساق والكفار

المؤمن الصادق في إيمانه والمستيقن بأصول دينه لا يتنازل عن مبادئه ولا يبيع دينه بدنيا زائلة وعَرَضٍ فانٍ، ولا يستجيب لأهواء الفساق والمجرمين والكفار والمنافقين، والرسل لهم النصيب الأوفر والحظ الأكبر في الثبات والاستقامة فهم القدوة لغيرهم في كل عمل صالح وقولٍ طيب وصفةٍ حَسَنة، وقد نهى الله نبيه محمدًا – ﷺ عن طاعة الآثم والكَفُور، وفي ذلك تذكير بأهمية الثبات على الدين، وفيه توجيهٌ لجميع المؤمنين ؛ فقال عَزَّ مِن قائل: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾[1]

قال الإمام الطبري – رَحِمَهُ اللهُ –: (يَقُولُ: وَلَا تُطِعْ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ مِنْ مُشْرِكِي قَوْمِكَ آثِمًا يُرِيدُ بِرُكُوبِهِ مَعَاصِيهِ، أَوْ كَفُورًا: يَعْنِي جَحُودًا لِنِعَمِهِ عِنْدَهُ، وَآلَائِهِ قِبَلَهُ، فَهُوَ يَكْفُرُ بِهِ، وَيَعْبُدُ غَيْرَهُ).[2]

وقال الإمام القرطبي – رَحِمَهُ اللهُ –: ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا﴾ أَيْ ذَا إِثْمٍ أَوْ كَفُورًا أَيْ لَا تُطِعِ الْكُفَّارَ. فَرَوَى مَعْمَرٌ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: إِنْ رَأَيْتُ مُحَمَّدًا يُصَلِّي لَأَطَأَنَّ عَلَى عُنُقِهِ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: وَلا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا. وَيُقَالُ: نَزَلَتْ فِي عتبة بن ربيعة والوليد ابن الْمُغِيرَةِ، وَكَانَا أَتَيَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْرِضَانِ عَلَيْهِ الْأَمْوَالَ وَالتَّزْوِيجَ، عَلَى أَنْ يَتْرُكَ ذِكْرَ النُّبُوَّةِ، فَفِيهِمَا نَزَلَتْ: وَلا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا. قَالَ مُقَاتِلٌ: الَّذِي عَرَضَ التَّزْوِيجَ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، قَالَ: إِنَّ بَنَاتِي مِنْ أَجْمَلِ نِسَاءِ قُرَيْشٍ، فَأَنَا أُزَوِّجُكَ ابْنَتِي مِنْ غَيْرِ مَهْرٍ وَارْجِعْ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ. وَقَالَ الْوَلِيدُ: إِنْ كُنْتَ صَنَعْتَ مَا صَنَعْتَ لِأَجْلِ الْمَالِ، فَأَنَا أُعْطِيكَ مِنَ الْمَالِ حَتَّى تَرْضَى وَارْجِعْ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ، فَنَزَلَتْ. وَقِيلَ: الْآثِمُ الْمُنَافِقُ، وَالْكَفُورُ الْكَافِرُ الَّذِي يُظْهِرُ الْكُفْرَ، أَيْ لَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا وَلَا كَفُورًا).[3]

وقال الرازي – رَحِمَهُ اللهُ –: (السُّؤَالُ الثَّانِي: أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا كَانَ يُطِيعُ أَحَدًا مِنْهُمْ، فَمَا الْفَائِدَةُ فِي هَذَا النَّهْيِ؟ الْجَوَابُ: الْمَقْصُودُ بَيَانُ أَنَّ النَّاسَ مُحْتَاجُونَ إِلَى مُوَاصَلَةِ التَّنْبِيهِ وَالْإِرْشَادِ، لِأَجْلِ مَا تَرَكَّبَ فِيهِمْ مِنَ الشَّهَوَاتِ الدَّاعِيَةِ إِلَى الْفَسَادِ، وَأَنَّ أَحَدًا لَوِ اسْتَغْنَى عَنْ تَوْفِيقِ اللَّهِ وَإِمْدَادِهِ وَإِرْشَادِهِ، لَكَانَ أَحَقُّ النَّاسِ بِهِ هُوَ الرَّسُولَ الْمَعْصُومَ، وَمَتَى ظَهَرَ ذَلِكَ عَرَفَ كُلُّ مُسْلِمٍ، لأنه لَا بُدَّ لَهُ مِنَ الرَّغْبَةِ إِلَى اللَّهِ والتضرع

---

(١) سورة الإنسان: ٢٤.

(٢) الطبري: **تفسير الطبري = جامع البيان** ط١، ج٢٣، ص٥٧٢.

(٣) القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن =تفسير القرطبي** ط٢، ج١٩، ص١٤٩، ص١٥٠، "بتصرف يسير".

إليه في أنه يَصُونَهُ عَنِ الشُّبُهَاتِ وَالشَّهَوَاتِ).[1]

والفساق والمجرمون لا يطيب لهم اجتماع المؤمنين على الخير وتدارسُهم للهدى ويسعون لصرفهم عن ذلك بشتى الوسائل والتفريق بينهم بكل الأسباب التي تُمْكِنُهم، وقد حاول المشركون إبعاد النبي – ﷺ – عن مجالسة المؤمنين الصادقين بالترغيب والترهيب فنزل التوجيه الرباني له بعدم طاعتهم وبيان طبيعتهم وحقيقة صفاتهم وغفلة قلوبهم واتباعهم للهوى وتضييعهم في أمورهم التي تجب عليهم وتَلزمهم ؛ فلا يستحقون طاعةً ؛ لأنهم لا خير فيهم ولا يأمرون بخير ولا يرشدون إلى هُدى ؛ فقال سبحانه: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا﴾[2]

قال الإمام الطبري – رَحِمَهُ اللهُ –: (يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَلَا تُطِعْ يَا مُحَمَّدُ مَنْ شَغَلْنَا قَلْبَهُ مِنَ الْكُفَّارِ الَّذِينَ سَأَلُوكَ طَرْدَ الرَّهْطِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ عَنْكَ، عَنْ ذِكْرَنَا، بِالْكُفْرِ وَغَلَبَةِ الشَّقَاءِ عَلَيْهِ، وَاتَّبَعَ هَوَاهُ، وَتَرَكَ اتِّبَاعَ أَمْرِ اللَّهِ وَنَهْيِهِ، وَآثَرَ هَوَى نَفْسِهِ عَلَى طَاعَةِ رَبِّهِ).[3]

وقال الرازي – رَحِمَهُ اللهُ –: قَوْلُهُ: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ شَرَّ أَحْوَالِ الْإِنْسَانِ أَنْ يَكُونَ قَلْبُهُ خَالِيًا عَنْ ذِكْرِ الْحَقِّ وَيَكُونَ مَمْلُوءًا مِنَ الْهَوَى الدَّاعِي إِلَى الِاشْتِغَالِ بِالْخَلْقِ وَتَحْقِيقُ الْقَوْلِ أَنَّ ذِكْرَ اللَّهِ نُورٌ وَذِكْرَ غَيْرِهِ ظُلْمَةٌ لِأَنَّ الْوُجُودَ طَبِيعَةُ النُّورِ وَالْعَدَمَ مَنْبَعُ الظُّلْمَةِ، وَالْحَقَّ تَعَالَى وَاجِبُ الْوُجُودِ لِذَاتِهِ فَكَانَ النُّورُ الْحَقُّ هُوَ اللَّهَ، وَمَا سِوَى اللَّهِ فَهُوَ مُمْكِنُ الْوُجُودِ لِذَاتِهِ. وَالْإِمْكَانُ طَبِيعَةٌ عَدَمِيَّةٌ فَكَانَ مَنْبَعَ الظُّلْمَةِ فَالْقَلْبُ إِذَا أَشْرَقَ فِيهِ ذِكْرُ اللَّهِ فَقَدْ حَصَلَ فِيهِ النُّورُ وَالضَّوْءُ وَالْإِشْرَاقُ، وَإِذَا تَوَجَّهَ الْقَلْبُ إِلَى الْخَلْقِ فَقَدْ حَصَلَ فِيهِ الظُّلْمُ وَالظُّلْمَةُ بَلِ الظُّلُمَاتُ، فَلِهَذَا السَّبَبِ إِذَا أَعْرَضَ الْقَلْبُ عَنِ الْحَقِّ وَأَقْبَلَ عَلَى الْخَلْقِ فَهُوَ الظُّلْمَةُ الْخَالِصَةُ التَّامَّةُ، فَالْإِعْرَاضُ عَنِ الْحَقِّ هُوَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ: أَغْفَلْنا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنا وَالْإِقْبَالُ عَلَى الْخَلْقِ هُوَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾.[4]

وقال الإمام ابن القيم – رَحِمَهُ اللهُ –: (إذا أراد العبد أن يقتدي برجل فلينظر هل هو من أهل الذكر

---

(١) الرازي: **تفسير الرازي = مفاتيح الغيب ، التفسير الكبير** ط٣، ج٣٠، ص٧٥٨.

(٢) سورة الكهف: ٢٨.

(٣) الطبري: **تفسير الطبري = جامع البيان** ط١، ج١٥، ص٢٤١.

(٤) الرازي: **مفاتيح الغيب ، التفسير الكبير** ط٣،ج٢١،ص٤٥٧.

أو من الغافلين؟ وهل الحاكم عليه الهوى أو الوحي؟ فإن كان الحاكم عليه هو الهوى وهو من أهل الغفلة. كان أمره فرطا.

ومعنى الفرط قد فسر بالتضييع، أي أمره الذي يجب أن يلزمه ويقوم به، وبه رشده وفلاحه: ضائع، قد فرط فيه. وفسر بالإسراف، أي قد أفرط بالإهلاك. وفسر بالخلاف للحق. وكلها أقوال متقاربة. والمقصود: أن الله سبحانه وتعالى نهي عن طاعة من جمع هذه الصفات. فينبغي للرجل أن ينظر في شيخه وقدوته ومتبوعه. فإن وجده كذلك فليبعد منه وإن وجده ممن غلب عليه ذكر الله تعالى عز وجل واتباع السنة، وأمره غير مفروط عليه، بل هو حازم في أمره فليستمسك بغرزه).[1]

وقال الحافظ ابن كثير – رَحِمَهُ اللهُ –: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ أَيْ: شُغِلَ عَنِ الدِّينِ وَعِبَادَةِ رَبِّهِ بِالدُّنْيَا ﴿وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ (١) أَيْ: أَعْمَالُهُ وَأَفْعَالُهُ سَفَهٌ وَتَفْرِيطٌ وَضَيَاعٌ، وَلَا تَكُنْ مُطِيعًا لَهُ وَلَا مُحِبًّا لِطَرِيقَتِهِ، وَلَا تَغْبِطْهُ بِمَا هُوَ فِيهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾[2].[3] .

وقال الْعَلَّامَةُ ابن عاشور – رَحِمَهُ اللهُ –: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ هَذَا نَهْيٌ جَامِعٌ عَنْ مُلَابَسَةِ شَيْءٍ مِمَّا يَأْمُرُهُ بِهِ الْمُشْرِكُونَ. وَالْمَقْصُودُ مِنَ النَّهْيِ تَأْسِيسُ قَاعِدَةٍ لِأَعْمَالِ الرَّسُولِ وَالْمُسْلِمِينَ تُجَاهَ رَغَائِبِ الْمُشْرِكِينَ وَتَأْيِيسُ الْمُشْرِكِينَ مِنْ نَوَالِ شَيْءٍ مِمَّا رَغِبُوهُ من النبي صلّى الله عَلَيْهِ وَآله وسلّم).[4]

والكافرون لا يستحقون الطاعةَ فيما يأمرون به، بل ينبغي جِهادُهم بالقرآن وإرشادهم إلى ما فيه من الخير والهدى وإقامة الحجة عليهم ؛ فقد قال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا﴾[5].

قال ابن أبي زمنين – رَحِمَهُ اللهُ –: ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ فِيمَا يَنْهَوْنَكَ عَنْهُ مِنْ طَاعَةِ الله

---

(١) ابن القيم: **تفسير القرآن الكريم** ،د.ط،ص ٣٦٥.

(٢) طه:١٣١.

(٣) ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** ،ط٢،ج٥، ص١٥٤.

(٤) ابن عاشور: **التحرير والتنوير** ،د.ط،ج١٥، ص٣٠٦.

(٥) سورة الفرقان: ٥٢.

﴿وَجَٰهِدۡهُم بِهِۦ﴾ بِالْقُرْآنِ، وَهَذَا الْجِهَادُ بِاللِّسَانِ مِنْ قبل أَن يُؤمر بقتالهم).[1]

ومهما حاول الكفار والمنافقون إغواءَ المؤمنين وصَرفَهم عن دينهم فإن الله عليم بما يقولون وبما يفعلون من كيد ومكر وله الحكمة الباهرة والحجة البالغة فما على المؤمنين إلا الاسترشاد بما جاءهم عن طريق الوحي والثبات على ذلك ومراقبة الله عَزَّ وَجَلَّ والتوكل عليه فهو كافيهم كُلَّ أذى ؛ وقد ورد التوجيه من الله تعالى للنبي – ﷺ – بهذه المعاني ليقتدي المؤمنون به في جميع الأعصار والأقطار ؛ فقال جَلَّ شَأْنُه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١ وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ٢ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ٣﴾[2] .

قال الإمام الطبري – رَحِمَهُ اللهُ –: (يَقُولُ: وَلَا تُطِعْ لِقَوْلِ كَافِرٍ وَلَا مُنَافِقٍ، فَتَسْمَعُ مِنْهُ دُعَاءَهُ إِيَّاكَ إِلَى التَّقْصِيرِ فِي تَبْلِيغِ رِسَالَاتِ اللَّهِ إِلَى مَنْ أَرْسَلَكَ بِهَا إِلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ).[3]

وقال عَزَّ مِن قائل: ﴿ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَدَعۡ أَذَىٰهُمۡ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴾[4]

قال الإمام الشوكاني – رَحِمَهُ اللهُ –: (أَيْ: لَا تُطِعْهُمْ فِيمَا يُشِيرُونَ عَلَيْكَ بِهِ مِنَ الْمُدَاهَنَةِ فِي الدِّينِ، وَفِي الْآيَةِ تَعْرِيضٌ لِغَيْرِهِ مِنْ أمته لأنه صلّى الله عليه وَسَلَّمَ مَعْصُومٌ عَنْ طَاعَتِهِمْ فِي شَيْءٍ مِمَّا يُرِيدُونَهُ، وَيُشِيرُونَ بِهِ عَلَيْهِ).[5]

ولا يسعى إلى صرف الناس عن الرسالة والرسول إلا المكذب بهما ؛ فلا طاعة له فيما يأمر به من ضلال، والله أعلم بالضالين والمهتدين ؛ فقد قال سبحانه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ٧ وَدُّواْ لَوۡ تُدۡهِنُ فَيُدۡهِنُونَ ٩ وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٖ مَّهِينٍ﴾[6] ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رَحِمَهُ اللهُ –: معلقًا على قوله تعالى: ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلۡمُكَذِّبِينَ﴾: (تضمن أصلين:

---

(١) ابن أبي زمنين: **تفسير القرآن العزيز** ،د.ط،ج٣، ص٢٦٤.

(٢) سورة الأحزاب: ٣.

(٣) الطبري: **تفسير الطبري = جامع البيان**، ط١، ج١٩، ص١٢٦.

(٤) سورة الأحزاب: ٤٨.

(٥) الشوكاني: **فتح القدير**، ط١، ج٤، ص٣٣١.

(٦) القلم:١٠.

أحدهما: أنه نهاه عن طاعة هذين الضربين، فكان فيه فوائد:

منها: أن النهي عن طاعة المرء، نهي عن التشبه به بالأولى، فلا يطاع المكذب والحلاف، ولا يعمل بمثل عملهما، كقوله: ﴿وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ [1] وأمثاله، فإن النهي عن قبول قول من يأمر بالخُلُقِ الناقص أبلغ في الزجر من النهي عن التخلق به.

ومنها: أن ذلك أبلغ في الإكرام والاحترام، فإن قوله: لا تكذب، ولا تحلف، ولا تشتم، ولا تهمز، ليس هو مثل قوله: لا تطع من يكون متلبسًا بهذه الأخلاق ؛ لما فيه من تشريفه وبراءته).[2]

وعلى المؤمن أن لا يطيع أهل الشر والضلال في غوايتهم، بل عليه أن يسارع في الخيرات وأن يسابق في الباقيات الصالحات ؛ لترتفع درجته وتعلو منزلته عند ربه ويحفظه الله من شر الأشرار وكيد الفجار ؛ فيكون في ذلك مقتديا برسول الله – ﷺ – الذي استجاب لتوجيه ربه القائل: ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب﴾[3]

(١) سورة الأحزاب: ١.

(٢) ابن تيمية: **مجموع فتاوى (التفسير)** ،ط٣،ج٤،ص١٤٢.

(٣) سورة العلق: ١٩.

المبحث السادس : ربط سلوك الإنسان بمشيئة الله

مشيئة الخَلْق تَبَعٌ لِمشيئة الله جَلَّ وَعَلَا، والخَلْق لا يشاؤون إلا ما شاء اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَا شاء الله كان، وما لم يَشَأْ لم يَكُن، فلا يخرج عن إرادته الكونية شيء. فلا حركة ولا سكون في السماوات ولا في الأرض إلا بمشيئته سبحانه، فلا يكون في ملكه إلا ما يريد.

وقد أثبت الله تعالى للعباد مشيئة تُناسبهم ثم رَبَطَ مشيئتَهم بمشيئته فلا يشاؤون إلا ما شاءه الله ؛ فمشيئة الله تعالى غالبة لمشيئة العباد.

والإنسان لا يشاء شيئًا إلا إذا كان في حدود مشيئة الله وإرادته، فمشيئة البشر ليست مشيئةً مطلقةً مستقلةً عن مشيئة الله، واللهُ قد شاء للإنسان أن يَختار أَحَدَ الطريقين: طريق الهداية، أو طريق الضلالة.

وقد وردت الإشارة إلى هذه المعاني في هذه السورة بقوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾[1] قال الإمام الطبري – رَحِمَهُ اللهُ –: (يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ﴾ اتِّخَاذَ السَّبِيلِ إِلَى رَبِّكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ ﴾ذَلِكَ لَكُمْ لِأَنَّ الْأَمْرَ إِلَيْهِ لَا إِلَيْكُمْ. وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ فَلَنْ يَعْدُوَ مِنْكُمْ أَحَدٌ مَا سَبَقَ لَهُ فِي عِلْمِهِ بِتَدْبِيرِكُمْ).[2]

وقال الإمام البغوي – رَحِمَهُ اللهُ –: ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾أَيْ لَسْتُمْ تشاؤون إِلَّا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ؛ لِأَنَّ الْأَمْرَ إِلَيْهِ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾).[3]

وقال الرازي – رَحِمَهُ اللهُ –: (قوله: ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ ﴾يَدُلُّ عَلَى أَنَّ جَمِيعَ مَا يَصْدُرُ عَنِ الْعَبْدِ فَبِمَشِيئَةِ اللَّهِ).[4]

وقال الإمام القرطبي – رَحِمَهُ اللهُ –: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ ﴾ أَيِ الطَّاعَةَ وَالِاسْتِقَامَةَ وَاتِّخَاذَ السَّبِيلِ إِلَى اللَّهِ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ فَأَخْبَرَ أَنَّ الْأَمْرَ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ لَيْسَ إِلَيْهِمْ، وَأَنَّهُ لَا تَنْفُذُ مَشِيئَةُ أَحَدٍ وَلَا تَتَقَدَّمُ، إِلَّا أَنْ تَتَقَدَّمَ

---

(١) سورة الإنسان: ٣٠.

(٢) الطبري: **تفسير = جامع البيان**،ط١، ج٢٣، ص٥٧٨.

(٣) البغوي: **تفسير البغوي** – ط١، ج٥، ص١٩٥.

(٤) الرازي: **تفسير = مفاتيح الغيب ، التفسير الكبير** ط٣، ج٣٠ ص٧٦٢.

مَشِيئَتُهُ... ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ ﴿بِأَعْمَالِكُمْ ﴿حَكِيمًا﴾ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ لَكُمْ).[1]

وقال الحافظ ابن كثير – رَحِمَهُ اللهُ –: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ أَيْ: لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَهدي نَفْسَهُ، وَلَا يَدْخُلُ فِي الْإِيمَانِ وَلَا يُجْرِ لِنَفْسِهِ نَفْعًا، ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ أَيْ: عَلِيمٌ بِمَنْ يَسْتَحِقُّ الْهِدَايَةَ فَيُيَسّرها لَهُ، وَيُقَيّضُ لَهُ أَسْبَابَهَا، وَمَنْ يَسْتَحِقُّ الْغَوَايَةَ فَيَصْرِفُهُ عَنِ الْهُدَى، وَلَهُ الْحِكْمَةُ الْبَالِغَةُ، وَالْحُجَّةُ الدَّامِغَةُ ؛ وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾.[2]

ولا يتحقق إيمانٌ إلا أن يشاءَ الله – عَزَّ وَجَلَّ – مهما كانت الأدلة والبراهين الداعية إلى الإيمان ؛ وقد جاء ذلك جليًّا في قوله سبحانه: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾[3]

قال الحافظ ابن كثير – رَحِمَهُ اللهُ –: ﴿مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ أَيْ: إِنَّ الْهِدَايَةَ إِلَيْهِ، لَا إِلَيْهِمْ. بَلْ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَيُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ، وَهُوَ الْفَعَّالُ لِمَا يُرِيدُ، وَلَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ، لِعِلْمِهِ وَحِكْمَتِهِ، وَسُلْطَانِهِ وَقَهْرِهِ وَغَلَبَتِهِ. وَهَذِهِ الْآيَةُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾﴾[4] وفي معنى هذه الآية قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟﴾[5]

وقوله سبحانه: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾﴾[6]

وقوله جَلَّ شَأنُه: ﴿وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[7] وقوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا﴾[8]، ولا ولا يستطيع الإنسانُ أن يقومَ بأي عَمَل أو يُنَفِّذَ أي شيءٍ في الواقع إلا تحت الإرادة الكونية لله جَلَّ وَعَلا

---

(١) القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي** ط٢، ج١٩، ص١٥٢.

(٢) ابن كثير: **تفسير ابن كثير** ط٢، ج٨، ص٢٩٥.

(٣) سورة الأنعام: ١١١.

(٤) يونس:٩٧.

(٥) سورة الأنعام: ١٠٧.

(٦) سورة يونس: ١٠٠.

(٧) سورة النحل: ٩.

(٨) سورة السجدة: ١٣.

؛: ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴿٢٤﴾ ﴾[1]

قال الإمام الطبري – رَحِمَهُ اللهُ –: (هَذَا تَأْدِيبٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَهِدَ إِلَيْهِ أَنْ لَا يَجْزِمَ عَلَى مَا يَحْدُثُ مِنَ الْأُمُورِ أَنَّهُ كَائِنٌ لَا مَحَالَةَ، إِلَّا أَنْ يَصِلَهُ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ، لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ شَيْءٌ إِلَّا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ).[2] وقال الإمام البغوي – رَحِمَهُ اللهُ –: (يَعْنِي: إِذَا عَزَمْتَ عَلَى أَنْ تَفْعَلَ غَدًا شَيْئًا فَلَا تَقُلْ: أَفْعَلُ غَدًا حَتَّى تَقُولَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ).[3]

وقال الحافظ ابن كثير – رَحِمَهُ اللهُ –: (هَذَا إِرْشَادٌ مِنَ الله لرسوله الله صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، إِلَى الْأَدَبِ فِيمَا إِذَا عَزَمَ عَلَى شَيْءٍ لِيَفْعَلَهُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ، أَنْ يَرُدَّ ذَلِكَ إِلَى مَشِيئَةِ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، عَلَّامِ الْغُيُوبِ، الَّذِي يَعْلَمُ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ، وَمَا لَمْ يَكُنْ لَوْ كَانَ كَيْفَ كَانَ يَكُونُ).[4]

والقرآن فيه الكفاية لمن أراد أن يتذكر، ولكن لا تحصل الذكرى ولا يتحقق الانتفاع بالموعظة إلا بمشيئة الله تعالى؛ قال سبحانه: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾ ﴾[5]

قال الإمام القرطبي – رَحِمَهُ اللهُ –: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ﴾أَيْ حَقًّا إِنَّ الْقُرْآنَ عِظَةٌ. ﴿ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾أَيِ اتَّعَظَ بِهِ. ﴿ وَمَا يَذْكُرُونَ ﴾ أَيْ وَمَا يَتَّعِظُونَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ أَيْ لَيْسَ يَقْدِرُونَ عَلَى الِاتِّعَاظِ وَالتَّذَكُّرِ إِلَّا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ ذَلِكَ لَهُمْ).[6]

وقال الْعَلَّامَةُ ابن عاشور – رَحِمَهُ اللهُ –: وَجُمْلَة ﴿ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ مُعْتَرِضَةٌ فِي آخِرِ الْكَلَامِ لِإِفَادَةٍ تَعَلُّمِهُمْ بِهَذِهِ الْحَقِيقَةِ، وَالْوَاوُ اعْتِرَاضِيَّةٌ.

---

(١) سورة الكهف: ٢٤.

(٢) الطبري: **تفسير = جامع البيان**،ط١، ج١٥، ص٢٢٣، ص٢٢٤.

(٣) البغوي: **تفسير البغوي** ط١، ج٣، ص١٨٦.

(٤) ابن كثير: **تفسير ابن كثير** ط٢ ، ج٥، ص١٤٨.

(٥) سورة المدَّثر: ٥٦.

(٦) القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن =تفسير القرطبي** ط٢، ج١٩، ص٩٠.

وَالْمَعْنَى: أَنَّ تَذَكُّرَ مَنْ شَاءُوا أَنْ يَتَذَكَّرُوا لَا يَقَعُ إِلَّا مَشْرُوطًا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ أَنْ يَتَذَكَّرُوا، وَقَدْ تَكَرَّرَ هَذَا فِي الْقُرْآنِ تَكَرُّرًا يُنَبِّهُ عَلَى أَنَّهُ حَقِيقَةٌ وَاقِعَةٌ كَقَوْلِه: وَما تَشاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّه [1] وَقَالَ هُنَا كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شاءَ ذَكَرَهُ فَعَلِمْنَا أَنَّ لِلنَّاسِ مَشِيئَةً هِيَ مَنَاطُ التَّكَالِيفِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْجَزَاءِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَهِيَ الْمُعَبَّرُ عَنْهَا عِنْدَ أَهْلِ التَّحْقِيقِ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ بِالْكَسْبِ كَمَا حَقَّقَهُ الْأَشْعَرِيُّ، وَعِنْدَ الْمُعْتَزِلَةِ بِالْقُدْرَةِ الْحَادِثَةِ، وَهُمَا عِبَارَتَانِ مُتَقَارِبَتَانِ، وَأَنَّ لِلَّهِ تَعَالَى الْمَشِيئَةَ الْعُظْمَى الَّتِي لَا يُمَانِعُهَا مَانِعٌ وَلَا يَقْسِرُهَا قَاسِرٌ، فَإِذَا لَمْ يَتَوَجَّهْ تَعَلُّقُهَا إِلَى إِرَادَةِ أَحَدِ عِبَادِهِ لَمْ يَحْصُلْ لَهُ مُرَادٌ.

(١) سورة التكوير: ٢٩.

الفصل الرابع : المضامين التربوية في السورة من الجانب التعبدي

وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول : الآثار التربوية للعبادة.

المبحث الثاني : آثار الذكر التربوية.

المبحث الثالث: الآثار التربوية لقيام الليل.

المبحث الرابع : الآثار التربوية للشكر.

المبحث الخامس : آثار الصبر التربوية.

الفصل الرابع : المضامين التربوية في السورة من الجانب التعبدي، وفيه:

المبحث الأول : الآثار التربوية للعبادة:

قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلٗا طَوِيلًا﴾[1]، لما نهى الله جل وعلا نبيه ﷺ عن طاعة أهل المعاصي والكفر بقوله: ﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعۡ مِنۡهُمۡ ءَاثِمًا أَوۡ كَفُورٗا﴾[2] وحثه على الصبر على ما يلاقيه من أذاهم أمره أن يستغل أوقاته بالعبادة ليلًا ونهارًا بالصلوات كلها كما خص صلاة الليل بقوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ﴾ لما فيها من الخشوع والخضوع والسكينة والإخلاص والبعد عن الرياء، وهذا فيه فضل العبادة عمومًا وصلاة الليل خصوصًا.

تعريف العبادة:

العبادة لُغةً: العبادة: الطاعة. والتَّعَبُّدُ: التَّنَسُّكُ. والنُّسْكُ: العِبَادَةُ، رَجُلٌ ناسِكٌ: عابِدٌ .

والعَبْدِيَّةُ والعُبودِيَّةُ والعُبودَةُ والعِبادَةُ: الطَّاعَةُ.

وقال بعضُ أَئِمَّةِ الاشتقاق: أَصْلُ العُبُودِيّةِ: الذُّلُّ والخُضُوعُ. قالوا: ومعنى العِبَادَةِ – بكسر العَين – في اللغة: الطَّاعَةُ مَعَ الخُضُوع. ومنه طريقٌ مُعَبَّدٌ إذا كان مذللًا بكثرة الوطءِ.

وقال بعضهم: العبودية أقوى من العبادة لأنها: الرِّضا بما يَفْعَلُ الرَّبُّ، والعبادة: فِعْلُ ما يَرْضَى به الرَّبُّ، والعبادة تسقط في العُقْبَى – الآخرة –، والعبودية لا تسقط ؛ لأَنّ العُبودية أَن لا يَرَى مُتَصرِّفًا في الدَّارَيْنِ في الحقيقِ إِلّا الله

العبادة اصطلاحا:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –: " الْعِبَادَةُ ": هِيَ اسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَيَرْضَاهُ: مِنْ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ الْبَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ.[3]

---

(١) سورة الإنسان: ٢٦.

(٢) سورة الإنسان: ٢٤.

(٣) ابن تيمية: **رسالة العبودية** ط٧، ص١١.

وقال الجرجاني – رحمه الله –: "العبادة: فِعل المكلف على خلاف هوى نفسه ؛ تعظيمًا لربه".[1] وقال – رحمه الله –: "العبودية: الوفاء بالعهود، وحِفْظ الحدود، والرضا بالموجود، والصبر على المفقود".[2]

قال الراغب الأصفهاني – رحمه الله –: (العُبُودِيَّةُ: إظهار التَّذلُّل، والعِبَادَةُ أبلغُ منها ؛ لأنها غاية التَّذلُّل، ولا يستحقُّها إلا من له غاية الإفضال، وهو الله تعالى، ولهذا قال: ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾[3]

والعِبَادَةُ ضربان: عِبَادَةٌ بالتَّسخير. وعِبَادَةٌ بالاختيار، وهي لذوي النُّطق، وهي المأمور بها في نحو قوله: ﴿ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾[4]، ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ﴾[5]، والعَبْدُ يقال على أربعة أضرب:

الأوَّل: عَبْدٌ بحكم الشَّرع، وهو الإنسان الذي يصحُّ بيعه وابتياعه، نحو: ﴿وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ﴾[6]، ﴿عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾[7]

الثاني: عَبْدٌ بالإيجاد، وذلك ليس إلَّا لله، وإيَّاه قصد بقوله: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا﴾[8]

والثالث: عَبْدٌ بالعِبَادَةِ والخدمة، والناس في هذا ضربان:

عبدٌ لله مخلص، وهو المقصود بقوله: ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ﴾[9]، ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾[10]، ﴿نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾[11]، ﴿عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ﴾[12]، ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾[1]، ﴿كُونُواْ عِبَادًا لِّى﴾[2]، ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ

(١) الجرجاني: **التعريفات** ط١، ص١٤٦.
(٢) الجرجاني: **التعريفات** ط١، ص١٩٠.
(٣) الإسراء:٢٣.
(٤) سورة البقرة: ٢١.
(٥) سورة النساء: ٣٦.
(٦) سورة البقرة: ١٧٨.
(٧) سورة النحل: ٧٥.
(٨) سورة مريم: ٩٣.
(٩) سورة ص: ٤١.
(١٠) سورة الإسراء: ٣.
(١١) سورة الفرقان: ١.
(١٢) سورة الكهف: ١.

ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾[٣]، ﴿وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ ﴾[٤]، ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾[٥]، ﴿ فَأَسْرِ بِعِبَادِى لَيْلًا ﴾[٦]

وعَبْدٌ للدُّنيا وأعراضها، وهو المعتكف على خدمتها ومراعاتها، وإيَّاه قصد النَّبي عليه الصلاة والسلام بقوله: «تعس عَبْدُ الدِّرهمِ، تعس عَبْدُ الدِّينار»[٧]، وعلى هذا النحو يصحُّ أن يقال: ليس كلُّ إنسان عَبْدًا لله، فإنَّ العَبْدَ على هذا بمعنى العَابِدِ، لكن العَبْدَ أبلغ من العَابِدِ، والناس كلُّهم عِبَادُ الله بل الأشياء كلُّها كذلك، لكن بعضها بالتَّسخير وبعضها بالاختيار، وجمع العَبْدِ الذي هو مُسترَقٌّ: عَبِيدٌ، وقيل: عِبِدَّي، وجمع العَبْدِ الذي هو العَابِدُ عِبَادٌ، فالعَبِيدُ إذا أضيف إلى الله أعمُّ من العِبَادِ. ولهذا قال: ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾[٨].

فنبَّه أنه لا يظلم من يختصُّ بِعِبَادَتِهِ ومن انتسب إلى غيره من الَّذين تسمَّوا بِعَبْدِ الشمس وعَبْدِ اللَّات ونحو ذلك.

ويقال: طريق مُعَبَّدٌ، أي: مذلَّل بالوطء، وبعير مُعَبَّدٌ: مذلّل بالقطران، وعَبَّدتُ فلانًا: إذا ذلَّلته، وإذا اتَّخذته عَبْدًا. قال تعالى: ﴿أَنْ عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾[٩] [١٠]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –: "كُلُّ مَنْ اسْتَكْبَرَ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ لَا بُدَّ أَنْ يَعْبُدَ غَيْرَهُ، فَإِنَّ الْإِنْسَانَ حَسَّاسٌ يَتَحَرَّكُ بِالْإِرَادَةِ . وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ: عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: { أَصْدَقُ الْأَسْمَاءِ حَارِثٌ وَهَمَّامٌ } فَالْحَارِثُ الْكَاسِبُ الْفَاعِلُ، وَالْهَمَّامُ فَعَّالٌ مِنْ الْهَمِّ، وَالْهَمُّ أَوَّلُ الْإِرَادَةِ، فَالْإِنْسَانُ لَهُ إرَادَةٌ دَائِمًا، وَكُلُّ إرَادَةٍ فَلَا بُدَّ لَهَا مِنْ مُرَادٍ تَنْتَهِي إلَيْهِ، فَلَا بُدَّ لِكُلِّ عَبْدٍ مِنْ مُرَادٍ مَحْبُوبٍ هُوَ

---

(١) سورة الحِجر: ٤٢.

(٢) سورة آل عمران: ٧٩.

(٣) سورة الحِجر: ٤٠.

(٤) سورة مريم: ٦١.

(٥) سورة الفرقان: ٦٣.

(٦) سورة الدخان: ٢٣.

(٧) أخرجه **الطبراني في المعجم الأوسط**، بَابُ الْأَلِفِ، بَابُ مَنِ اسْمُهُ إِبْرَاهِيمُ ، ج٣، ص٩٤، رقم (٢٥٩٥) وصححه الألباني في تحقيق **الإيمان** لابن تيمية ، ص٥٧.

(٨) سورة ق: ٢٩.

(٩) سورة الشعراء: ٢٢.

(١٠) الأصفهاني: **مفردات القرآن** ط١،ص٥٤٢، ٥٤٣.

مُنْتَهَى حُبِّهِ وَإِرَادَتِهِ . فَمَنْ لَمْ يَكُنْ اللَّهُ مَعْبُودَهُ وَمُنْتَهَى حُبِّهِ وَإِرَادَتِهِ بَلْ اسْتَكْبَرَ عَنْ ذَلِكَ، فَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ مُرَادٌ مَحْبُوبٌ يَسْتَعْبِدُهُ غَيْرُ اللَّهِ، فَيَكُونُ عَبْدًا لِذَلِكَ الْمُرَادِ الْمَحْبُوبِ: إمَّا الْمَالُ، وَإِمَّا الْجَاهُ، وَإِمَّا الصُّوَرُ، وَإِمَّا مَا يَتَّخِذُهُ إلَهًا مِنْ دُونِ اللَّهِ: كَالشَّمْسِ، وَالْقَمَرِ، وَالْكَوَاكِبِ، وَالْأَوْثَانِ، وَقُبُورِ الْأَنْبِيَاءِ، وَالصَّالِحِينَ، أَوْ مِنْ الْمَلَائِكَةِ وَالْأَنْبِيَاءِ، الَّذِينَ يَتَّخِذُهُمْ أَرْبَابًا، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا عَبَدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ . وَإِذَا كَانَ عَبْدًا لِغَيْرِ اللَّهِ يَكُونُ مُشْرِكًا، وَكُلُّ مُسْتَكْبِرٍ فَهُوَ مُشْرِكٌ"[1]

ولما كانت العبادة لا تتحقق إلا بأركانها وهما: الإخلاص والاتباع فلا يعبد إلا الله ولا يعبد إلا بما شرع لا يقبل العمل إلا إذا كان خالصًا من الشرك – صوابًا ليس فيه بدع ولا محدثات.

(قال الفضيلُ بن عياض – رحمه الله – في قولهِ تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ﴾[2] قال: أخلصُه وأصوبُه.

وقالَ: إنَّ العملَ إذا كانَ خالصًا، ولم يكنْ صوابًا، لم يقبلْ. وإذا كانَ صوابًا، ولم يكنْ خالصًا، لم يقبلْ حتَّى يكونَ خالصًا صوابًا، قالَ: والخالصُ إذا كانَ للَّهِ عزَ وجلَّ، والصَّوابُ إذا كانَ على السُّنَّةِ.

وقد دلَّ على هذا الذي قاله الفضيلُ قولُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾[3]

والحقيقة أن التربية على العبادة من الأشياء التي يتطلبها كل من رغب في الدار الآخرة.

ويرجع أصل كلمة التربية إلى الفعل رَبَا: رَبا الشيءُ يَرْبُو رُبُوًّا ورِباءً: زَادَ وَنَمَا. وأَرْبَيْتُه: نَمَّيته.

قال الأَصمعي: رَبَوْتُ فِي بَنِي فُلَانٍ أَرْبُو نَشَأْتُ فيهِم، ورَبَّيْتُ فُلَانًا أُرَبِّيه تَرْبِيَةً وتَرَبَّيْتُه ورَبَبْتُه ورَبَّبْته بِمَعْنًى وَاحِدٍ. قال الْجَوْهَرِيُّ: رَبَّيْته تَرْبِيَة وتَرَبَّيْته أَي غَذَوْتُه.[4]

فالتربية هي كل ما يؤثر على الشخصية من الناحية العقلية والخلقية والروحانية والجسمانية بوسيلة

---

(١) ابن تيمية: **العبودية**،ط٧، ص١٠٠، ص١٠١.

(٢) سورة الملك: ٢.

(٣) سورة الكهف: ١١٠.

(٤) انظر: **لسان العرب** ط٣، ج١٤ ص٣٠٤ وص٣٠٧.

مقصودة أو غير مقصودة من الولادة إلى الوفاة.[١]

وقد ربى رسول الله ﷺ أصحابه على الخلق العظيم في المدرسة الإيمانية الخالصة.

وقد استدل بعض أهل العلم بهذه الآية ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلٗا طَوِيلٗا﴾[٢]

قال عطاء: يريد أن صلاة الليل فريضة عليك يا مُحَمَّد.[٣] .

وقد قال الْعَلَّامَةُ ابن عاشور في "التحرير والتنوير": وَقَوْلُهُ: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ﴾ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ اللَّيْلَ وَقْتُ تَفَرُّغٍ مِنْ بَثِّ الدَّعْوَةِ كَمَا تَقَدَّمَ فِي قَوْلِهِ ﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡ﴾[٤] الْآية.[٥] وَهَذَا خَاصٌّ بِصَلَاةِ اللَّيْلِ فَرْضًا وَنَفْلًا.

وَقَوْلُهُ: وَسَبِّحْهُ جُمْلَةٌ مَعْطُوفَةٌ عَلَى جُمْلَةِ ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ﴾ فَتَعَيَّنَ أَنَّ التَّسْبِيحَ التَّنَفُّلُ.

وَالتَّسْبِيحُ: التَّنْزِيهُ بِالْقَوْلِ وَبِالِاعْتِقَادِ، وَيَشْمَلُ الصَّلَوَات وَالْأَقْوَالَ الطَّيِّبَةَ وَالتَّدَبُّرَ فِي دَلَائِلِ صِفَاتِ اللَّهِ وَكَمَالَاتِهِ، وَغَلَبَ إِطْلَاقُ مَادَّةِ التَّسْبِيحِ عَلَى الصَّلَاةِ النَّافِلَةِ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾[٦].[٧]

ولما كانت العبودية لله وحده هي الغاية العظمى والهدف الأسمى والمهمة الكبرى التي من أجلها خلق الله الجن والإنس كما قال جل وعلا: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾[٨]، ومن ذلك جعل رسول الله الدنيا سجن المؤمن ؛ فالمؤمن مسجون في سجن التكاليف بعيد عن الملذات والشهوات ؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ —

---

(١) انظر: أبو سمك: **التربية الترويحية في الإسلام أحكامها وضوابطها الشرعية** ط١، ص٢٩.

(٢) سورة الإنسان: ٢٦.

(٣) الواحدي: **التفسير البسيط** ، ط١، ج٢٣، ص٦١.

(٤) المزّمل: ٢٠.

(٥) المزمل: ٢- ٢٠.

(٦) الطور:٤٨.

٧- **التحرير والتنوير**،د.ط،ج٢٩،ص٤٠٦.

(٨) سورة الذاريات: ٥٦.

ﷺ – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ، وَجَنَّةُ الْكَافِرِ».[١]

ولهذا كانت هذه التربية النبوية لها أثرها الكبير على صحابة مُحَمَّد ﷺ و ﷺ، وكانت مدينة رسول الله عندما يأتي عليها الليل يفرحون بالظلام كي تنصب الأقدام بين يدي الملك العلام ؛ تسمع لبعضهم دويًّا كدوي النحل وهو قائم يصلي بين يدي ربه جل وعلا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –: " كَمَالُ الْمَخْلُوقِ فِي تَحْقِيقِ عُبُودِيَّتِهِ لِلَّهِ وَكُلَّمَا ازْدَادَ الْعَبْدُ تَحْقِيقًا لِلْعُبُودِيَّةِ ازْدَادَ كَمَالِهِ وَعَلَتْ دَرَجَتُهُ وَمَنْ تَوَهَّمَ أَنَّ الْمَخْلُوقَ يَخْرُجُ عَنْ الْعُبُودِيَّةِ بِوَجْهِ مِنْ الْوُجُوهِ . أَوْ أَنَّ الْخُرُوجَ عَنْهَا أَكْمَلُ فَهُوَ مِنْ أَجْهَلِ الْخَلْقِ وَأَضَلِّهِمْ".[٢]

والحياة كلها عبادة لله تعالى، والعمر كله وَقْفٌ على طاعة الله عَزَّ وَجَلَّ، وفي جميع النواحي والمجالات والأحوال والتقلبات ؛ قال سبحانه: ﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴾[٣]، وقال جَلَّ شَأْنُه: ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٦٣﴾[٤] حتى المباحات تنقلب إلى عبادات بخلوص النية وصفاء القَصد.

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – أمثلةً للعبادة فقال: "فَالصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ وَالصِّيَامُ وَالْحَجُّ وَصِدْقُ الْحَدِيثِ وَأَدَاءُ الْأَمَانَةِ ؛ وَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ وَصِلَةُ الْأَرْحَامِ وَالْوَفَاءُ بِالْعُهُودِ وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنْ الْمُنْكَرِ . وَالْجِهَادُ لِلْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَالْإِحْسَانُ إلَى الْجَارِ وَالْيَتِيمِ وَالْمِسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَالْمَمْلُوكِ مِنْ الْآدَمِيِّينَ وَالْبَهَائِمِ وَالدُّعَاءِ وَالذِّكْرِ وَالْقِرَاءَةِ وَأَمْثَالِ ذَلِكَ مِنْ الْعِبَادَةِ . وَكَذَلِكَ حُبُّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَخَشْيَةُ اللَّهِ وَالْإِنَابَةُ إلَيْهِ . وَإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ وَالصَّبْرُ لِحُكْمِهِ وَالشُّكْرُ لِنِعَمِهِ وَالرِّضَا بِقَضَائِهِ ؛ وَالتَّوَكُّلُ عَلَيْهِ ؛ وَالرَّجَاءُ لِرَحْمَتِهِ وَالْخَوْفُ لِعَذَابِهِ وَأَمْثَالُ ذَلِكَ هِيَ مِنْ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ".[٥]

وكيف لا تكون العبادة عامَّةً وشاملة لجميع نواحي ومجالات الحياة وهي الحكمة التي خلق الله الجن والإنس لأجل تحقيقها والقيام بها وأدائها –كما سبقت الإشارة إلى ذلك –؟!

---

(١) أخرجه **مسلم في صحيحه**، كِتَابُ الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ ، ٤ / ٢٢٧٢، رقم (٢٩٥٦).

(٢) ابن تيمية: **رسالة العبودية**،ط٧، ص١٢.

(٣) سورة الحِجر: ٩٩.

(٤) سورة الأنعام: ١٦٣.

(٥) **رسالة العبودية**،ط٧، ص١.

وقد أمر الله بها الناسَ أجمعين ؛ فقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾[1]

وهي خلاصة دعوة جميع الأنبياء والرسل ؛ فقد قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ﴾[2]، وقال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾[3]

قال الإمام ابن القيم – رحمه الله –: "صَاحِبُ التَّعَبُّدِ الْمُطْلَقِ لَيْسَ لَهُ غَرَضٌ فِي تَعَبُّدٍ بِعَيْنِهِ يُؤْثِرُهُ عَلَى غَيْرِهِ، بَلْ غَرَضُهُ تَتَبُّعُ مَرْضَاةِ اللَّهِ تَعَالَى أَيْنَ كَانَتْ، فَمَدَارُ تَعَبُّدِهِ عَلَيْهَا، فَهُوَ لَا يَزَالُ مُتَنَقِّلًا فِي مَنَازِلِ الْعُبُودِيَّةِ، كُلَّمَا رُفِعَتْ لَهُ مَنْزِلَةٌ عَمِلَ عَلَى سَيْرِهِ إِلَيْهَا، وَاشْتَغَلَ بِهَا حَتَّى تَلُوحَ لَهُ مَنْزِلَةٌ أُخْرَى، فَهَذَا دَأْبُهُ فِي السَّيْرِ حَتَّى يَنْتَهِيَ سَيْرُهُ، فَإِنْ رَأَيْتَ الْعُلَمَاءَ رَأَيْتَهُ مَعَهُمْ، وَإِنْ رَأَيْتَ الْعُبَّادَ رَأَيْتَهُ مَعَهُمْ، وَإِنْ رَأَيْتَ الْمُجَاهِدِينَ رَأَيْتَهُ مَعَهُمْ، وَإِنْ رَأَيْتَ الذَّاكِرِينَ رَأَيْتَهُ مَعَهُمْ، وَإِنْ رَأَيْتَ الْمُتَصَدِّقِينَ الْمُحْسِنِينَ رَأَيْتَهُ مَعَهُمْ، وَإِنْ رَأَيْتَ أَرْبَابَ الْجَمْعِيَّةِ وَعُكُوفِ الْقَلْبِ عَلَى اللَّهِ رَأَيْتَهُ مَعَهُمْ، فَهَذَا هُوَ الْعَبْدُ الْمُطْلَقُ، الَّذِي لَمْ تَمْلِكْهُ الرُّسُومُ، وَلَمْ تُقَيِّدْهُ الْقُيُودُ، وَلَمْ يَكُنْ عَمَلُهُ عَلَى مُرَادِ نَفْسِهِ وَمَا فِيهِ لَذَّتُهَا وَرَاحَتُهَا مِنَ الْعِبَادَاتِ، بَلْ هُوَ عَلَى مُرَادِ رَبِّهِ، وَلَوْ كَانَتْ رَاحَةُ نَفْسِهِ وَلَذَّتُهَا فِي سِوَاهُ، فَهَذَا هُوَ الْمُتَحَقِّقُ بِ " ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[4] حَقًّا، الْقَائِمُ بِهِمَا صِدْقًا، مَلْبَسُهُ مَا تَهَيَّأَ، وَمَأْكَلُهُ مَا تَيَسَّرَ، وَاشْتِغَالُهُ بِمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ بِوَقْتِهِ، وَمَجْلِسُهُ حَيْثُ انْتَهَى بِهِ الْمَكَانُ وَوَجَدَهُ خَالِيًا، لَا تَمْلِكُهُ إِشَارَةٌ، وَلَا يَتَعَبَّدُهُ قَيْدٌ، وَلَا يَسْتَوْلِي عَلَيْهِ رَسْمٌ، حُرٌّ مُجَرَّدٌ، دَائِرٌ مَعَ الْأَمْرِ حَيْثُ دَارَ، يَدِينُ بِدِينِ الْآمِرِ أَنَّى تَوَجَّهَتْ رَكَائِبُهُ، وَيَدُورُ مَعَهُ حَيْثُ اسْتَقَلَّتْ مَضَارِبُهُ، يَأْنَسُ بِهِ كُلُّ مُحِقٍّ، وَيَسْتَوْحِشُ مِنْهُ كُلُّ مُبْطِلٍ، كَالْغَيْثِ حَيْثُ وَقَعَ نَفَعَ، وَكَالنَّخْلَةِ لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا وَكُلُّهَا مَنْفَعَةٌ حَتَّى شَوْكُهَا، وَهُوَ مَوْضِعُ الْغِلْظَةِ مِنْهُ عَلَى الْمُخَالِفِينَ لِأَمْرِ اللَّهِ، وَالْغَضَبِ إِذَا انْتُهِكَتْ مَحَارِمُ اللَّهِ، فَهُوَ لِلَّهِ وَبِاللَّهِ وَمَعَ اللَّهِ، قَدْ صَحِبَ اللَّهَ بِلَا خَلْقٍ، وَصَحِبَ النَّاسَ بِلَا نَفْسٍ، بَلْ إِذَا كَانَ مَعَ اللَّهِ عَزَلَ الْخَلَائِقَ عَنِ الْبَيْنِ، وَتَخَلَّى عَنْهُمْ، وَإِذَا كَانَ مَعَ خَلْقِهِ عَزَلَ نَفْسَهُ مِنَ الْوَسَطِ وَتَخَلَّى عَنْهَا، فَوَاهًا لَهُ! مَا أَغْرَبَهُ بَيْنَ النَّاسِ! وَمَا أَشَدَّ وَحْشَتَهُ مِنْهُمْ! وَمَا أَعْظَمَ أُنْسَهُ بِاللَّهِ وَفَرَحَهُ بِهِ، وَطُمَأْنِينَتَهُ وَسُكُونَهُ إِلَيْهِ! ! وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ، وَعَلَيْهِ

---

(١) سورة البقرة: ٢١.

(٢) سورة النحل: ٣٦.

(٣) سورة الأنبياء: ٢٥.

(٤) سورة الفاتحة: ٥.

الْتُّكْلَانُ".[1]

والإسلام صريح في اعتبار العمل هو العبادة، ما دام القلب يتجه فيه إلى الله: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾[2]

وما أحوجَنَا إلى الإكثار مِن الدعاء بأن يُعيننا اللهُ على إحسان العبادة عَمَلًا بوصية النبي – صلى الله عليه وسلم – حِينَ أَخَذَ بِيَدِ مُعاذ بن جبل – ﷺ – وَقَالَ: « يَا مُعَاذُ وَاللَّهِ إِنِّي لأُحِبُّكَ وَاللَّهِ إِنِّي لأُحِبُّكَ ». فَقَالَ « أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لاَ تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ تَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ ».[3]

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ – رَحِمَهُ اللهُ –: "تَأَمَّلْتُ أَنْفَعَ الدُّعَاءِ فَإِذَا هُوَ سُؤَالُ الْعَوْنِ عَلَى مَرْضَاتِهِ، ثُمَّ رَأَيْتُهُ فِي الْفَاتِحَةِ فِي ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[4]

الأثر التربوي للعبادة:

أولا: الاستمرار في العبادة مع استحضار الإخلاص لله فيها وأدائها وَفق هدي النبي – ﷺ – ينمي لدى المؤمن الخضوعَ والتعظيم لله والانقياد له، ويجعل الإنسان المسلم إنسانا منطقيا واعيا في كل أمور حياته، إنسانا منهجيا، لا يقوم بعمل إلا ضمن خطة، ووعي وتفكير.

والمداومة على استحضار شرطي العبادة يُرَسِّخُ في نفس المؤمن يقظة دائمة بحيث يراقب الله في كل أعماله، وهذا هو لب العبادة.

---

(١) ابن القيم: **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين** ،ج١، ص١١١.

(٢) سورة البقرة: ١٧٧.

(٣) أخرجه **ابن خزيمة في صحيحه**، ج١، ص٣٦٩ ، رقم (٧٥١)، وقال الأعظمي: إسناده صحيح **سنن أبي داوود** ج١، ص٥٦١، وقال الألباني: (**صحيح**) **الترغيب** ج٢، ص٢٦٢، شرح الطحاوية ص٣٣٥، صحيح أبي داوود ص١٣٦٢. انظر: **صحيح الجامع الصغير وزيادته** ، ج٢، ص١٣٢٠.

(٤) سورة الفاتحة: ٥.

ثانيا: والعبادات تربي المسلم على الارتباط بالمسلمين، حيثما كان، ارتباطا واعيا منظما متينا مبنيا على عاطفة صادقة، وثقة بالنفس عظيمة ؛ فالأعمال التعبدية التي يأتيها المسلم مع المسلمين تكسبه لذة الشعور بقوة الجماعة، وعواطفها المشتركة، إلى جانب لذة المناجاة الفردية، والمسلمون وإن مُنِعوا من أداء العبادات الجماعية فإنهم يبقون على رباط العقيدة ومتى ما وُجِدت الفرصة فإنهم يعودون إلى اجتماعهم تلبية للأوامر الشرعية واستجابة للتوجيهات الربانية. بل إن بعض العبادات قائمة على التجمع كالحج والزكاة، فمهما منعوا من إقامة المجتمع المسلم فلا بد لهم من العودة إليه، وتوحيد القلوب والنفوس المؤمنة، حتى تصبح كالجسد الواحد.

ثالثا: والعبادة في الإسلام تربي النفس المسلمة على العزة والكرامة، وإباء الضيم، والاعتزاز بالله ؛ لأنه أكبر من كل كبير، وأعظم من كل عظيم.

رابعا: والعبادات المستمرة في جماعة واحدة، تحت لواء عقيدة واحدة، حيث الجميع يناجون ربا واحدا، ثم إذا فرغوا تعارفوا وتناصحوا وتشاوروا، قبل أن ينفضوا من اجتماعهم. كل ذلك يعلم المسلمين الحياة الشورية، القائمة على التعاون، والمساواة، والعدل.

خامسا: العبادة في الإسلام تربي عند المسلم قدرا من الفضائل الثابتة المطلقة، لا تقف عند حدود الأرض، أو القوم، ولا تحكمها المصالح، ولكنها تعم التعامل مع البشرية جمعاء، فالمسلم هو المسلم بأخلاقه وإنسانيته، أنى سار، وحيثما حل ؛ لأن ربه واحد يراقبه حيثما كان.

سادسا: والتربية على أساس العبادة تزود الإنسان دائما بشحنات متتالية من القوة المستمدة من قوة الله، والثقة بالنفس المستمدة من الثقة بالله، والأمل بالمستقبل، المستمد من الأمل بنصر الله وثواب الجنة، والوعي والنور المستمد من نور الله. وهذه الشحنات تدفع المسلم دائما إلى الإمام، وتهبه القدرة المستمرة على الدأب والجهد، وتقديم كل طاقاته حية منتجة، واعية مستمرة.

سابعا: إن تربية المسلم بالعبادة تجدد نفسه باستمرار بالتوبة التي تزيل عن قلبه، وتصوراته ما قد يعلق بهما من أدناس، وتمحو من جوارحه أثر ما قد يكسب من آثام أو أخطاء، وتجعله يتكيف مع مبادئه ومثله

العليا ويتسامح مع الآخرين.[1]

وللعبادة فوائد كبيرة وجليلة في الدنيا والآخرة، مِنها:

١- تفيد رفعة المكان والمكانة.

٢- فيها عظم الثَّواب، ورضا ربِّ الأرباب.

٣- هي دليل اليقين، وعلامة الدِّين.

٤- ثوابها سكن الجنَّة وهي أعظم منَّة.

٥- دليل التَّوكُّل، وعلامة التَّعقُّل.

٦- علامة التَّوفيق من الله.

٧- الملائكة تحفُّ العابد بأجنحتها وتحفظه.

٨- تتكاثر حوله الرَّحمات، وهي أعظم الهبات.

٩- صورة لشكر العبد المنعم عليه، وعلامة رضاه عن النِّعم.

١٠- حسن العبادة يثمر حسن الظَّنِّ بالله تعالى.

١١- التَّوفيق في سؤال القبر.

١٢- تثمر الصَّبر، والصَّبر يثمر حسن العوض.

١٣- تثمر حبَّ النّاس ممَّا يثمر حسن الذِّكر وحسن الثَّواب بالأثر.(٢)

---

(١) انظر: النحلاوي: **أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع** ط٢٥، ص٤٩ ، ٥٣.

(٢) انظر: مجموعة من العلماء: **نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم** ط٤، ج٧، ص٢٧٨٩.

المبحث الثاني : آثار الذكر التربوية

قال شيخ الإسلام الهروي – رحمه الله –: "وَالذِّكْرُ: هُوَ التَّخَلُّصُ مِنَ الْغَفْلَةِ وَالنِّسْيَانِ".(١)، وقال الإمام القرطبي – رحمه الله –: "وَأَصْلُ الذِّكْرِ التَّنَبُّهُ بِالْقَلْبِ لِلْمَذْكُورِ وَالتَّيَقُّظُ لَهُ. وَسُمِّيَ الذِّكْرُ بِاللِّسَانِ ذِكْرًا لِأَنَّهُ دَلَالَةٌ عَلَى الذِّكْرِ الْقَلْبِيِّ، غَيْرَ أَنَّهُ لَمَّا كَثُرَ إِطْلَاقُ الذِّكْرِ عَلَى الْقَوْلِ اللِّسَانِيِّ صَارَ هُوَ السَّابِقَ لِلْفَهْمِ".(٢)، وقد قال الله تعالى في سورة الإنسان: ﴿وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا﴾(٣)

هذا توجيه رباني لنبيه ﷺ يوجهه ويرشده فيه إلى ما يعينه على الصبر عما يقوله هؤلاء الكافرون وما يفعلونه فأمره بالذكر مطلقا "بكرة" و"أصيلا"، وقد ذكر سبحانه هذين الوقتين إشارة إلى دوام الذكر.

وقد أشار إلى ذلك الْعَلَّامَةُ ابن عاشور – رحمه الله – في تفسير هذه الآية ﴿وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا﴾(٤)، فقال: (أَيْ أَقْبِلْ عَلَى شَأْنِكَ مِنَ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ وَذِكْرِ اللَّهِ بِأَنْوَاعِ الذِّكْرِ. وَهَذَا إِرْشَادٌ إِلَى مَا فِيهِ عَوْنٌ لَهُ عَلَى الصَّبْرِ عَلَى مَا يَقُولُونَ. وَالْمُرَادُ بِالْبُكْرَةِ وَالْأَصِيلِ اسْتِغْرَاقُ أَوْقَاتِ النَّهَارِ، أَيْ لَا يَصُدُّكَ إِعْرَاضُهُمْ عَنْ مُعَاوَدَةِ الدَّعْوَةِ وَتَكْرِيرِهَا طَرَفَيِ النَّهَارِ. وَيَدْخُلُ فِي ذِكْرِ اللَّهِ الصَّلَوَاتُ مِثْلُ قَوْلِهِ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ﴾(٥) وَكَذَلِكَ النَّوَافِلُ الَّتِي هِيَ مِنْ خَصَائِصِ النَّبِيءِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ مَفْرُوضٍ مِنْهَا وَغَيْرِ مَفْرُوضٍ. فَالْأَمْرُ فِي قَوْلِهِ: وَاذْكُرِ مُسْتَعْمَلٌ فِي مُطْلَقِ الطَّلَبِ مِنْ وُجُوبٍ وَنَفْلٍ. وَذِكْرُ اسْمِ الرَّبِّ يَشْمَلُ تَبْلِيغَ الدَّعْوَةِ وَيَشْمَلُ عِبَادَةَ اللَّهِ فِي الصَّلَوَاتِ الْمَفْرُوضَةِ وَالنَّوَافِلِ وَيَشْمَلُ الْمَوْعِظَةَ بِتَخْوِيفِ عِقَابِهِ وَرَجَاءِ ثَوَابِهِ. وَقَوْلُهُ: بُكْرَةً وَأَصِيلًا يَشْمَلُ أَوْقَاتَ النَّهَارِ كلهَا الْمَحْدُود مِنْهَا كَأَوْقَاتِ الصَّلَوَاتِ وَغَيْرَ الْمَحْدُودِ كَأَوْقَاتِ النَّوَافِلِ، وَالدُّعَاءِ وَالِاسْتِغْفَارِ. وبُكْرَةً هِيَ أَوَّلُ النَّهَارِ، وَأَصِيلًا عَشِيًّا).(٦)

وقال الحافظ ابن كثير – رحمه الله –: ﴿وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا﴾(٧) أَيْ: فِي أَوَّلِ النَّهَارِ وَآخِرِهِ).(١)

---

(١) ابن القيم: **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، ط٣، ج٢، ص٤٠٥.

(٢) القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن =تفسير القرطبي** ،ط٢، ج٢، ص١٧١.

(٣) سورة الإنسان: ٢٥.

(٤) سورة الإنسان: ٢٥.

(٥) سورة هود: ١١٤.

(٦) ابن عاشور: **التحرير والتنوير**،د.ط، ج٢٩، ص ٤٠٥، ص٤٠٦.

(٧) الإنسان:٢٥.

وقال الإمام الطبري – رحمه الله –: (يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: {وَاذْكُرْ} يَا مُحَمَّدُ {اسْمَ رَبِّكَ} فَادْعُهُ بِهِ بُكْرَةً فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ، وَعَشِيًّا فِي صَلَاةِ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ).[٢] قال سيد قطب – رحمه الله –: "ولكن الصبر شاق، ولا بد من الزاد والمدد المعين: ﴿وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلٗا طَوِيلًا﴾[٣] .

هذا هو الزاد. اذكر اسم ربك في الصباح والمساء، واسجد له بالليل وسبحه طويلا.. إنه الاتصال بالمصدر الذي نزّل عليك القرآن، وكلفك الدعوة، هو ينبوع القوة ومصدر الزاد والمدد.. الاتصال به ذكرا وعبادة ودعاء وتسبيحا .. ليلا طويلا .. فالطريق طويل، والعبء ثقيل. ولا بد من الزاد الكثير والمدد الكبير.

إن الله رحيم، كلف عبده الدعوة، ونزل عليه القرآن، وعرفه متاعب العبء، وأشواك الطريق. فلم يدع نبيه– ﷺ– بلا عون أو مدد.

وهذا هو المدد الذي يعلم– سبحانه– أنه هو الزاد الحقيقي الصالح لهذه الرحلة المضنية في ذلك الطريق الشائك .. وهو هو زاد أصحاب الدعوة إلى الله في كل أرض وفي كل جيل.

والحقيقة التي ينبغي أن يعيش فيها أصحاب الدعوة إلى الله هي هذه الحقيقة التي لقنها الله لصاحب الدعوة الأولى– ﷺ– هي أن التكليف بهذه الدعوة تنزل من عند الله. فهو صاحبها. وأن الحق الذي تنزلت به لا يمكن مزجه بالباطل الذي يدعو إليه الآثمون الكفار.

إنها حقيقة كبيرة لا بد أن يدركها ويعيش فيها رواد هذا الطريق".[٤]

ولهذا كان رسول الله ﷺ مداومًا على ذكره لربه بلسانه وقلبه ووجدانه فكان الصحابة يعدون له من الاستغفار في المجلس الواحد مئة مرة ؛ فعَنِ ابْنِ عُمَرَ – رضي الله عنهما – قَالَ: إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ – ﷺ– فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِئَةَ مَرَّةٍ « رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ».[٥]

---

(١) ابن كثير: **تفسير ابن كثير** ط٢، ج٦، ص٩٤.

(٢) الطبري: **تفسير الطبري = جامع البيان** ط١، ج٢٣، ص٥٧٣.

(٣) الإنسان:٢٦.

(٤) سيد قطب: **في ظلال القرآن** ،ط١٢، ج٦، ص٣٧٨٦.

(٥) أخرجه **ابن ماجه في سننه** تحقيق الأرنؤوط، بَابُ الِاسْتِغْفَارِ، أَبْوَابُ الْأَدَبِ، ج٤، ص٧١٩، رقم (٣٨١٤) .

وكان النبي ﷺ يوجه أصحابه ويرشدهم إلى ذكر الله جل وعلا ؛ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ وَأَرْضَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ إِعْطَاءِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ، وَمِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ، وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟» قَالُوا: وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «ذِكْرُ اللَّهِ».(١)

قال الإمام الصنعاني – رحمه الله – في شرح هذا الحديث: " (ألا أنبئكم بخير أعمالكم) أفضلها. (وأزكاها عند مليككم) أنماها فالأول أفضل في نفسها، والثاني أنها تنمو عنده تعالى وتزكوا. (وأرفعها) أي: أكثرها رفعة. (في درجاتكم) منازلكم في الجنة. (وخير لكم من إنفاق الذهب) قال الطيبي: مجرور عطف على خير أعمالكم من حيث المعنى ؛ لأن المعنى: ألا أنبئكم بما هو خير لكم من بذل أموالكم وأنفسكم. (والورق) الفضة. (وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم) تقتلوهم ويقتلوكم ثم عينه بعد التشويق إليه وحث الأنفس على الإقبال عليه بقوله. (ذكر الله) أي هو ذكر الله، وهي استئنافية بيانية، كأنه قيل: ما هو؟ ففيه بيان أن ذكر الله تعالى أفضل العبادات وأشرفها ورأس الذكر كلمة: "لا إله إلا الله" فهي الكلمة

العليا والذكر الأسنى، قال ابن حجر: المراد هنا الذكر الكامل وهو ما اجتمع فيه: ذكر اللسان والقلب بالفكر واستحضار عظمة الرب تعالى، وهذا لا يعدله شيء من فضيلة الجهاد، وغيره وليس هذا بالنسبة إلى ذكر اللسان المجرد ".(٢)

وقد ذكر الإمام ابن القيم – رحمه الله – أن الذكر (سبب اشتغال اللسان عن الغيبة والنميمة والكذب والفحش والباطل. فإن العبد لا بد له من أن يتكلم. فإن لم يتكلم بذكر الله تعالى وذكر أوامره تكلم بهذه المحرمات أو بعضها، ولا سبيل الى السلامة منها البتة إلا بذكر الله تعالى.

وأبو داوود في سننه رقم (١٥١٦)، تحقيق مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد. وقال الألباني في **صحيح الأدب المفرد** ص٢٣١: (صحيح الإسناد).

(١) أخرجه **الإمام أحمد في مسنده** ص٣٦، ص٣٣، رقم (٢١٧٠٢)، **وابن ماجه في سننه**، بَابُ فَضْلِ الذِّكْرِ ، وصححه المحقق الأرنؤوط ج٤، ص٧٠٦، رقم (٣٧٩٠). وقال الألباني في **صحيح الجامع الصغير وزيادته** ج١، ص٥١٣: (صحيح) ... [الترمذي وابن ماجه والحاكم] عن أبي الدرداء. تخريج **الترغيب** ج٢، ص٢٢٨.

(٢) الصنعاني: **التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِعِ الصَّغِيرِ**، ط١، ج٤، ص٣٨١.

والمشاهدة والتجربة شاهدان بذلك، فمن عود لسانه ذكر الله صان لسانه عن الباطل واللغو، ومن يبس لسانه عن ذكر الله تعالى ترطب بكل باطل ولغو وفحش، ولا حول ولا قوة إلا بالله).[1]

وقال – رحمه الله –: (ولا فرق بين الحي والميت إلا بالذكر، فمثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه كمثل الحي والميت. وفي المسند مرفوعًا «أكثروا ذكر الله تعالى حتى يقال مجنون».).[2]

وقد حث الله عباده المؤمنين على الإكثار من ذكره جل وعلا حيث قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ٤١ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ٤٢﴾[3]

وقد وصف الله عَزَّ وَجَلَّ أولي الألباب، بمداومتهم على الذكر على جميع أحوالهم فقال: ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٠ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ﴾[4]

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ – رضي الله عنه – قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ الْعِبَادِ أَفْضَلُ دَرَجَةً عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: " الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ ".[5]

والذكر سبب لنيل الأجر العظيم والثوب الجزيل والمغفرة من الرب الرحيم ؛ قال تعالى:

﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا﴾[6]

قال الْعَلَّامَةُ القاسمي – رحمه الله –: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾ أي بقلوبهم وألسنتهم ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ﴾ أي بسبب ما عملوا من الحسنات المذكورة غفرانا لما اقترفوا من الصغائر لأنها مكفرة

---

(١) ابن قيم الجوزية: **الوابل الصيب من الكلم الطيب** ط٣، ص٤٣.

(٢) **الوابل الصيب**،ط٣ ،ج٤١، مرجع سابق.

(٣) سورة الأحزاب: ٤٢.

(٤) سورة آل عمران: ١٩١.

(٥) أخرجه **الترمذي في سننه** تحقيق أحمد شاكر أَبْوَابُ الدَّعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ج٥، ص٤٥٨، رقم (٣٣٧٦). **وأحمد في مسنده** مخرجا ، ج١٨، ص٢٤٨، مُسْنَدُ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رقم (١١٧٢٠). وقال الألباني: (صحيح) ... [أحمد ومسلم] عن أبي هريرة. المشكاة ٢٢٦٢، مختصر مسلم ١٨٩١. انظر: **صحيح الجامع الصغير وزيادته** ج١، ص٦٨٢.

(٦) سورة الأحزاب: ٣٥.

بذلك ﴿وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ أي ثوابا وافرا في الجنة".[1]

وقد أمر الله نبيه بالصبر مع الذين يكثرون من ذكر ربهم ونهاه عن طاعة الغافلين عن ذكره حيث قال: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾[2]

وينبغي للمؤمن أن يكون ذاكرًا لربه على كل أحواله وفي جميع تقلباته ؛ فبعد انتهائه من أداء الصلاة يقول عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾[3] ويقول سبحانه: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[4]

وقال تعالى منبها على ذكره بعد أداء مناسك الحج: [5] وفي أرض المعركة عند ملاقاة العدو فإن كثرة الذكر من أسباب الفلاح ؛ فقد قال جَلَّ شَأْنُه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[6]

ويكفي الذاكرَ فخرًا وشرفًا أن الله عَزَّ وَجَلَّ يَذْكُرُه إذا ذَكَرَهُ ؛ فقد قال عَزَّ مِن قائل: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾[7] وقال تعالى: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾[8] قال الراغب الأصفهاني – رحمه الله –: "أي: ذكر الله لعبده أكبر من ذكر العبد له، وذلك حثٌّ على الإكثار من ذكره".[9]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي،

---

(١) القاسمي: **محاسن التأويل** ط١، ج٨، ص٧٦.

(٢) سورة الكهف: ٢٨.

(٣) سورة النساء: ١٠٣.

(٤) سورة الجمعة: ١٠.

(٥) سورة البقرة: ٢٠٠.

(٦) سورة الأنفال: ٤٥.

(٧) سورة البقرة: ١٥٢.

(٨) سورة العنكبوت: ٤٥.

(٩) الأصفهاني: **المفردات في غريب القرآن** ط١، ص٣٢٩. وفي معنى هذه الآية أقوال أخرى، انظرها – إن شئت – في "**مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين** ط٣، ج٢، ص٣٩٨.

وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً ".(١)

وكما حَثَّ الله عَزَّ وَجَلَّ على الذكر ورغب في الإكثار منه فقد عن ضده من الغفلة والنسيان ؛ فقال سبحانه: ﴿وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾(٢)، وقال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾(٣)

ولا يَنبغي حَصْرُ الذكر وقَصرُه على التسبيح والتهليل فقط، بل الذكر يتناول كل الأعمال الصالحة التي تُقَرِّبُ إلى الله.

قال الحافظ ابن جب – رحمه الله –: "وَالذِّكْرُ الْمُطْلَقُ يَدْخُلُ فِيهِ الصَّلَاةُ، وَتِلَاوَةُ الْقُرْآنِ، وَتَعَلُّمُهُ، وَتَعْلِيمُهُ، وَالْعِلْمُ النَّافِعُ، كَمَا يَدْخُلُ فِيهِ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَالتَّهْلِيل".(٤)

وقال الإمام النووي – رحمه الله –: "اعلم أن فضيلة الذكر غيرُ منحصرةٍ في التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير ونحوها، بل كلُّ عاملٍ لله تعالى بطاعةٍ فهو ذاكرٌ لله تعالى، كذا قاله سعيدُ بن جُبير ﷺ وغيره من العلماء".(٥)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –: "كُلّ مَا تَكَلَّمَ بِهِ اللِّسَانُ وَتَصَوَّرَهُ الْقَلْبُ مِمَّا يُقَرِّبُ إلَى اللَّهِ مِنْ تَعَلُّمِ عِلْمٍ وَتَعْلِيمِهِ وَأَمْرٍ بِمَعْرُوفِ وَنَهْيٍ عَنْ مُنْكَرٍ فَهُوَ مِنْ ذِكْرِ اللهِ".(٦)

---

(١) أخرجه **البخاري في صحيحه** كِتَابُ التَّوْحِيدِ، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ} آل عمران: ٢٨]، ج٩، ص١٢١، رقم (٧٤٠٥) و**مسلم في صحيحه** كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَار، بَابُ الْحَثِّ عَلَى ذِكْرِ اللهِ تَعَالَى، ج٤، ص٢٠٦١، رقم (٢٦٧٥).

(٢) سورة الأعراف: ٢٠٥.

(٣) سورة المنافقون: ٩.

(٤) ابن رجب: **جامع العلوم والحكم** ط٧، ج٢، ص٥٢٦.

(٥) النووي: **الأذكار**، ط٢، ص٩.

(٦) ابن تيمية: **مجموع الفتاوى** ط٣، ج١٠،ص٦٦١.

ولن يكونَ الذكر مفيدا ومؤثرا ومثمرا ونافعا إلا بوجود آدابٍ تُصاحبه وترافقه، ومنها:

١- الإخلاص.

فهو سِرُّ القبول، ومفتاح الخير، ولا يخفى ما ورد في فضل الإخلاص ومكانته في الكتاب والسنة – وقد سبقت الإشارة إلى شيءٍ من ذلك -.

٢- حضور القلب مع اللسان، والتدبر والتأمل في الذكر، وتعقل ما يَذْكُر.

قال الإمام ابن القيم – رحمه الله -: "أفضل الذّكر وأنفعه مَا واطأ فِيهِ الْقلب اللِّسَان وَكَانَ من الْأَذْكَار النَّبَوِيَّة وَشهد الذاكر مَعَانِيه ومقاصده".(١)

٣- استحضار عظمة الله – جَلَّ جلالُه – في القلب.

٤- الالتزام بالوارد شرعًا وعدم الابتداع في الألفاظ والأذكار باختلاف أحوالها وأزمنتها.

٥- عدم السرعة والاستعجال في أداء الأذكار.

٦- البعد عن عوائق التأثر بالذكر، ومن ذلك: الذنوب والمعاصي، الانشغال بسماع الأغاني والتعلق بالموسيقى، والنظر إلى الصور المحرمة.(٢)

ومن الآثار التربوية للذكر:

١- شعور المؤمن بأهمية التحرز من الشيطان بكثرة الأذكار والحرص على التحصُّن بها، والقيام بأي عمل صالح يقيه من شرور ومكايد شياطين الإنس والجن.

٢- ازدياد الهمة والنشاط والاجتهاد في الأعمال الصالحة عند رؤية الصالحين ومجالستهم في حِلَق الذكر الشرعية السالمة مِن البدع والمخالفات الشرعية.

٣- الشعور بمراقبة الله تعالى له ؛ فالله يسمع كل ألفاظه التي يذكره بها ولا يخفى عليه شيء من أحواله

---

(١) ابن القيم: **الفوائد** ط٢، ص١٩٢.

٢- انظر: الرائد.

وتقلباته ؛ فيعيش مستحضرا مراقبة ربه له فلا ينتهك الحرمات ولا يتعدى الحدود فيكون بهذه الحالة صالحا في نفسه مصلحا في مجتمعه.

٤- "التربية على اليقظة الإيمانية الدائمة. فإن الغفلة داء موبق للنفس يوردها موارد التهلكة، فالحيوان يسير في حياته وفق ما فطر عليه لا يحيد ولا ينحرف، وقد مُيز الإنسان بإرادته ووعيه ويقظته، فإذا غفل وتداعى وعطل إرادته، وعاش أسير أهوائه وشهواته هبط، دون مستوى الحيوان".(١)

٥-"التربية بالثواب وعِظَم الأجر. إن النفس الإنسانية يشجعها الثواب ويجعلها تسخو في البذل والعطاء، وهذا ما تراءى جليا في مجمل أحاديث "هذا" الباب من ترغيب النبي – ﷺ – في ذكر الله تعالى صباح مساء بعظيم الثواب والأجر من الله؛ لذا كان الثواب مَعْلَمًا بارزًا في التربية الإسلامية، بل وفي كل أنواع التربية".(٢)

من فوائد (الذكر):

ذكر الإمام ابن القيم – رحمه الله – أكثرَ مِن مِئةِ فائدة للذِّكْر، وأَكْتفِي بِذِكْرِ أَبْرَزِها:

١-أَنه يطرد الشَّيطان ويقمعه.

٢-أَنَّه يرضي الرَّحمن- عزَّ وجلَّ-.

٣-أَنَّه يزيل الهمَّ والغمَّ عن القلب.

٤-أَنَّه يجلب للقلب الفرح والسُّرور والبسط.

٥-أَنَّه يقوِّي القلب والبدن.

٦-أَنَّه يورثه المحبَّة الَّتي هي روح الإسلام وقطب رحى الدِّين ومدار السَّعادة والنَّجاة.

٧-أَنّه يورثه الإنابة، وهي الرُّجوع إلى الله- عزَّ وجلَّ-.

٨-أَنَّه يورثه حياة القلب.

٩-أَنَّه يحطُّ الخطايا ويذهبها.

---

(١) **كنوز رياض الصالحين** ط١، ج١٧، ص٣١٧.

(٢) **كنوز رياض الصالحين** ط١، ج١٧، ص٣١٧، ص٣١٨، "بتصرف يسير".

١٠-أنَّه ينجِّي من عذاب الله تعالى.

١١-أنّه سبب تنزيل السّكينة، وغشيان الرّحمة، وحفوف الملائكة بحلقات الذّكر.

١٢-أنّه يسعد الذّاكر بذكره ويسعد به جليسه، وهذا هو المبارك أينما كان.

١٣-أنّه يؤمّن العبد من الحسرة يوم القيامة.

١٤-أنّه مع البكاء في الخلوة سبب لإظلال الله تعالى العبد يوم الحرّ الأكبر في ظلّ عرشه، وهذا الذّاكر مستظلّ بظلّ عرش الرّحمن- عزّ وجلّ-.

١٥-أنّ الاشتغال به سبب لعطاء الله للذّاكر أفضل ما يعطي السّائلين.

١٦-أنّه غراس الجنّة.

١٧-أنّ الذّكر رأس الشّكر، فما شكر الله تعالى من لم يذكره.

١٨-أنّ أكرم الخلق على الله تعالى من المتّقين من لا يزال لسانه رطبا بذكر الله.

١٩-أنّ الذّكر شفاء القلب ودواؤه، والغفلة مرضه، فالقلوب مريضة وشفاؤها ودواؤها في ذكر الله تعالى.

٢٠-أنّه ما استجلبت نعم الله- عزّ وجلّ- واستدفعت نقمه بمثل ذكر الله تعالى.

٢١-أنّ من شاء أن يسكن رياض الجنّة في الدّنيا فليجلس في مجالس الذّكر.

٢٢-أنّ مجالس الذّكر مجالس الملائكة، فليس من مجالس الدّنيا لهم مجلس إلّا مجلس يذكر الله تعالى فيه.

٢٣-أنّ الله- عزّ وجلّ- يباهي بالذّاكرين ملائكته.

٢٤-إدامة الذّكر تنوب عن التَّطوُّعات وتقوم مقامها (ممّن لا يقدر عليها) سواء كانت هذه التّطوّعات بدنيّة (كالجهاد) أو ماليّة (كالصّدقة) أو بدنيّة ماليّة كحجّ التّطوّع.

٢٥-ذكر الله عزّ وجلّ من أكبر العون على طاعته عزّ وجلّ فإنّه يحبّبها للعبد ويسهّلها عليه. ويجعل قرّة عينه فيها.[١]

---

(١) بتلخيص وتصرف عن **صحيح الوابل الصيب من الكلم الطيب**،ط٣، ص٨٢- ١٥٣. "ومن أراد الاستزادة حول فضائل الذكر وفوائده فليرجع إليه".

المبحث الثالث: الآثار التربوية لقيام الليل

قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلٗا طَوِيلًا﴾[1]، قال الْعَلَّامَةُ ابن عاشور – رحمه الله –: "وَقَوْلُهُ: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ﴾ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ اللَّيْلَ وَقْتُ تَفَرُّغٍ مِنْ بَثِّ الدَّعْوَةِ كَمَا تَقَدَّمَ فِي قَوْلِهِ: ﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾[2] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡ﴾[3] الْآيَةَ وَهَذَا خَاصٌّ بِصَلَاةِ اللَّيْلِ فَرْضًا وَنَفْلًا. وَقَوْلُهُ: {وَسَبِّحْهُ} جُمْلَةٌ مَعْطُوفَةٌ عَلَى جُمْلَةِ مِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ فَتَعَيَّنَ أَنَّ التَّسْبِيحَ التَّنَفُّلُ. وَالتَّسْبِيحُ: التَّنْزِيهُ بِالْقَوْلِ وَبِالِاعْتِقَادِ، وَيَشْمَلُ الصَّلَوَاتَ وَالْأَقْوَالَ الطَّيِّبَةَ وَالتَّدَبُّرَ فِي دَلَائِلِ صِفَاتِ اللَّهِ وَكَمَالَاتِهِ، وَغَلَبَ إِطْلَاقُ مَادَّةِ التَّسْبِيحِ عَلَى الصَّلَاةِ النَّافِلَةِ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾[4]، أَيْ مِنَ اللَّيْلِ. وَعَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ حَبِيبٍ: وسَبِّحْهُ هُنَا صَلَاةُ التَّطَوُّعِ فِي اللَّيْلِ، وَقَوْلُهُ طَوِيلًا صِفَةُ لَيْلًا وَحَيْثُ وَصَفَ اللَّيْلَ بِالطُّولِ بَعْدَ الْأَمْرِ بِالتَّسْبِيحِ فِيهِ، عُلِمَ أَنَّ لَيْلًا أُرِيدَ بِهِ أَزْمَانُ اللَّيْلِ لِأَنَّهُ مَجْمُوعُ الْوَقْتِ الْمُقَابِلِ لِلنَّهَارِ، لِأَنَّهُ لَوْ أُرِيدَ ذَلِكَ الْمِقْدَارُ كُلُّهُ لَمْ يَكُنْ فِي وَصْفِهِ بِالطُّولِ جَدْوَى، فَتَعَيَّنَ أَنَّ وَصْفَ الطُّولِ تَقْيِيدٌ لِلْأَمْرِ بِالتَّسْبِيحِ، أَيْ سَبِّحْهُ أَكْثَرَ اللَّيْلِ، فَهُوَ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ إِلَى ﴿أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ﴾ أَوْ يَتَنَازَعُهُ كُلٌّ مِن (اسْجُدْ) وسَبِّحْهُ. وَانْتَصَبَ لَيْلًا عَلَى الظَّرْفِيَّةِ لِ سَبِّحْهُ. وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ زَيْدٍ: أَنَّ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ إِشَارَةٌ إِلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ وَأَوْقَاتِهَا بِنَاءً عَلَى أَنَّ الْأَصِيلَ يُطْلَقُ عَلَى وَقْتِ الظُّهْرِ فَيَكُونُ قَوْلُهُ: وَسَبِّحْهُ إِشَارَةً إِلَى قِيَامِ اللَّيْلِ. وَهَذِهِ الْآيَةُ جَاءَتْ عَلَى وَفْقِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدۡرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ٩٧ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ٩٨﴾[5] وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا ٨ رَّبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذۡهُ وَكِيلٗا ٩ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا﴾[6]

وقد ورد الحث على قيام الليل والترغيب فيه في آيات أخرى، ومنها قوله تعالى آمرًا نبيه – ﷺ – بقيام الليل مع بيان مقدار وقت القيام وأثره في حياته: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ٤ إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا ٥ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـٔٗا وَأَقۡوَمُ قِيلٗا ٦ إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحٗا طَوِيلٗا﴾[7]

---

(١) سورة الإنسان: ٢٦.

(٢) المزَّمل:٢.

(٣) سورة المزَّمل: ٢٠.

(٤) سورة الطور: ٤٨.

(٥) سورة الحِجر: ٩٨.

(٦) سورة المزمل: ٨ ـ ١٠.

(٧) سورة المزَّمل: ٧.

قال الإمام الطبري – رحمه الله –: "يَعْنِي بِقَوْلِهِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾هُوَ الْمُلْتَفُّ بِثِيَابِهِ. وَإِنَّمَا عُنِيَ بِذَلِكَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الْمَعْنَى الَّذِي وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ مِنَ التَّزَمُّلِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: وَصَفَهُ بِأَنَّهُ مُتَزَمِّلٌ فِي ثِيَابِهِ، مُتَأَهِّبٌ لِلصَّلَاةِ. وَقَوْلُهُ: ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ يَقُولُ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ﴾[1] يَا مُحَمَّدُ كُلَّهُ ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾[2] مِنْهُ. ﴿نِّصْفَهُۥٓ﴾ يَقُولُ: قُمْ نِصْفَ اللَّيْلِ ﴿أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ زِدْ عَلَيْهِ﴾: يَقُولُ: ﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ﴾ خَيَّرَهُ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ حِينَ فَرَضَ عَلَيْهِ قِيَامَ اللَّيْلِ بَيْنَ هَذِهِ الْمَنَازِلِ أَيَّ ذَلِكَ شَاءَ فَعَلَ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ فِيمَا ذُكِرَ يَقُومُونَ اللَّيْلَ، نَحْوَ قِيَامِهِمْ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فِيمَا ذُكِرَ حَتَّى خُفِّفَ ذَلِكَ عَنْهُمْ. وَقَوْلُهُ: وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا: يَقُولُ جَلَّ وَعَزَّ: وَبَيِّنِ الْقُرْآنَ إِذَا قَرَأْتَهُ تَبْيِينًا، وَتَرَسَّلْ فِيهِ تَرَسُّلًا. وقوله: إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا: أَوْلَى الْأَقْوَالِ بِالصَّوَابِ فِي ذَلِكَ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ اللَّهَ وَصَفَهُ بِأَنَّهُ قَوْلٌ ثَقِيلٌ، فَهُوَ كَمَا وَصَفَهُ بِهِ ثَقِيلٌ مَحْمَلُهُ ثَقِيلٌ الْعَمَلُ بِحُدُودِهِ وَفَرَائِضِهِ. وَقَوْلُهُ: إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْئًا يَعْنِي جَلَّ وَعَزَّ بِقَوْلِهِ: إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ إِنَّ سَاعَاتِ اللَّيْلِ، وَكُلُّ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ اللَّيْلِ نَاشِئَةٌ مِنَ اللَّيْلِ. وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ: {هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا} نَاشِئَةُ اللَّيْلِ أَشَدُّ ثَبَاتًا مِنَ النَّهَارِ وَأَثْبَتُ فِي الْقَلْبِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْعَمَلَ بِاللَّيْلِ أَثْبَتُ مِنْهُ بِالنَّهَارِ. وَقَوْلُهُ: وَأَقْوَمُ قِيلًا: يَقُولُ: وَأَصْوَبُ قِرَاءَةً."[3]

ووصف سبحانه المؤمنين الذين ينتفعون بآياته بأنهم: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ قال سيد قطب – رحمه الله –: « مشهدهم المصور لهيئتهم الجسدية ومشاعرهم القلبية في لمحة واحدة. في التعبير العجيب الذي يكاد يجسم حركة الأجسام والقلوب: {تَتَجافى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا} .. إنهم يقومون لصلاة الليل. صلاة العشاء الآخرة. الوتر. ويتهجدون بالصلاة، ودعاء الله. ولكن التعبير القرآني يعبر عن هذا القيام بطريقة أخرى: «تَتَجافى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضاجِعِ» .. فيرسم صورة المضاجع في الليل تدعو الجنوب إلى الرقاد والراحة والتذاذ المنام. ولكن هذه الجنوب لا تستجيب. وإن كانت تبذل جهدا في مقاومة دعوة المضاجع المشتهاة. لأن لها شغلا عن المضاجع اللينة والرقاد اللذيذ. شغلا بربها. شغلا بالوقوف في حضرته. وبالتوجه إليه في خشية وفي طمع يتنازعها الخوف والرجاء. الخوف من عذاب الله والرجاء في رحمته. والخوف من غضبه والطمع في رضاه. والخوف من معصيته والطمع في توفيقه.

---

(١) المزَّمل:٢.

(٢) المزَّمل:٢.

(٣) الطبري: **تفسير الطبري = جامع البيان** ط١، ج٢٣، ص٣٥٧، ص٣٧٣.

والتعبير يصور هذه المشاعر المرتجفة في الضمير بلمسة واحدة، حتى لكأنها مجسمة ملموسة: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾[1] ، وهم إلى جانب هذه الحساسية المرهفة، والصلاة الخاشعة، والدعاء الحار يؤدون واجبهم للجماعة المسلمة طاعة لله وزكاة .. ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾.. هذه الصورة المشرفة الوضيئة الحساسة الشفيقة ترافقها صورة للجزاء الرفيع الخاص الفريد. الجزاء الذي تتجلى فيه ظلال الرعاية الخاصة، والإعزاز الذاتي، والإكرام الإلهي والحفاوة الربانية بهذه النفوس: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[2].. تعبير عجيب يشي بحفاوة الله- سبحانه- بالقوم وتوليه بذاته العلية إعداد المذخور لهم عنده من الحفاوة والكرامة مما تقر به العيون. هذا المذخور الذي لا يطلع عليه أحد سواه. والذي يظل عنده خاصة مستورا حتى يكشف لأصحابه عنه يوم لقائه!"[3]

وقال عَزَّ وَجَلَّ في ذِكْرِ صفات المتقين المحسنين: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾[4] قال الإمام الطبري – رحمه الله –: "وَأَوْلَى الْأَقْوَالِ بِالصِّحَّةِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ: {كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ} قَوْلُ مَنْ قَالَ: كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ هُجُوعُهُمْ، لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَصَفَهُمْ بِذَلِكَ مَدْحًا لَهُمْ، وَأَثْنَى عَلَيْهِمْ بِهِ، فَوَصَفَهُمْ بِكَثْرَةِ الْعَمَلِ، وَسَهَرِ اللَّيْلِ، وَمُكَابَدَتِهِ فِيمَا يُقَرِّبُهُمْ مِنْهُ وَيُرْضِيهِ عَنْهُمْ أَوْلَى وَأَشْبَهُ مِنْ وَصْفِهِمْ مِنْ قِلَّةِ الْعَمَلِ، وَكَثْرَةِ النَّوْمِ، مَعَ أَنَّ الَّذِيَ اخْتَرْنَا فِي ذَلِكَ هُوَ أَغْلَبُ الْمَعَانِي عَلَى ظَاهِرِ التَّنْزِيلِ"[5]

وقال الرحمنُ في سياق بيان صِفاتِ عباده: ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾[6]

قال الْعَلَّامَةُ القاسمي – رحمه الله –: "قال السلف: في الآية مدح قيام الليل والثناء على أهله.

وفي قوله لِرَبِّهِمْ إشارة إلى الإخلاص في أدائها وابتغاء وجهه الكريم. لما أن ذلك هو الذي يستتبع

---

(١) السجدة:١٦.

(٢) السجدة:١٧.

(٣) سيد قطب: **في ظلال القرآن**، ط١٢، ج٥، ص٢٨١٣.

(٤) سورة الذاريات: ١٨.

(٥) الطبري: **تفسير الطبري = جامع البيان**، ط١، ج٢١، ص٥٠٩.

(٦) سورة الفرقان: ٦٤.

أثرها من العمل الصالح وفعل الخير وحفظ حدود الله".[1]وقال عَزَّ مِن قائل نافيًا عدم التساوي بين المقبلين عليه والمعرضين عنه، وبين الذين يتعرفون عليه ويلجؤون وينيبون إليه في السراء والضراء والذين لا يعرفونه إلا في الشدة والضراء: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [2]

قال الشيخ السعدي – رحمه الله –: "هذه مقابلة بين العامل بطاعة الله وغيره، وبين العالم والجاهل، وأن هذا من الأمور التي تقرر في العقول تباينها، وعلم علما يقينا تفاوتها، فليس المعرض عن طاعة ربه، المتبع لهواه، كمن هو قانت أي: مطيع لله بأفضل العبادات وهي الصلاة، وأفضل الأوقات وهو أوقات الليل، فوصفه بكثرة العمل وأفضله، ثم وصفه بالخوف والرجاء، وذكر أن متعلق الخوف عذاب الآخرة، على ما سلف من الذنوب، وأن متعلق الرجاء، رحمة الله، فوصفه بالعمل الظاهر والباطن.

{ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ } ربهم ويعلمون دينه الشرعي ودينه الجزائي، وما له في ذلك من الأسرار والحكم {وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ } شيئا من ذلك؟ لا يستوي هؤلاء ولا هؤلاء، كما لا يستوي الليل والنهار، والضياء والظلام، والماء والنار.

{إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ } إذا ذُكِّرُوا {أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ } أي: أهل العقول الزكية الذكية، فهم الذين يؤثرون الأعلى على الأدنى، فيؤثرون العلم على الجهل، وطاعة الله على مخالفته، لأن لهم عقولا ترشدهم للنظر في العواقب، بخلاف من لا لب له ولا عقل، فإنه يتخذ إلهه هواه".[3]

والذي يقوم الليل يُحقق صفة الاقتداء بالنبي – ﷺ – في هذه الخصلة الجليلة والسِّمَة النبيلة ؛ قال الحافظ ابن عبد البر – رحمه الله –: "قِيَامُ اللَّيْلِ سُنَّةٌ مَسْنُونَةٌ لَا يَنْبَغِي تَرْكُهَا فَطُوبَى لِمَنْ يُسِّرَ لَهَا وَأُعِينَ عَلَيْهَا فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ عَمِلَ بِهَا وَنَدَبَ إِلَيْهَا".[4]

وقد كان – ﷺ – محافظا على قيام الليل وملازمًا له ؛ عَنْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي قَيْسٍ قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ

---

(١) القاسمي: **تفسير القاسمي = محاسن التأويل** ،ط١، ج٧، ص٤٣٦.

(٢) سورة الزُّمَر: ٩.

(٣) السعدي: **تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن** ط٥، ص٧٢٠.

(٤) ابن عبد البر: **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد** ج١٣،ص٢٠٩،ت: مصطفى بن أحمد العلوي ، مُحَمَّد عبد الكبير البكري. البكري.

- ﷺ -: لاَ تَدَعْ قِيَامَ اللَّيْلِ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- كَانَ لاَ يَدَعُهُ وَكَانَ إِذَا مَرِضَ أَوْ كَسِلَ صَلَّى قَاعِدًا.[١]

وفي السنة النبوية الشريفة كثيرٌ من الأحاديث تحث وترغب في قيام الليل وتُبين فضائله، ومن ذلك:

أَنَّ قيامَ الليل سَيْرٌ على طريقة الصالحين وتَشَبُّهٌ بهم في الخير والصلاح، وهو وسيلة للقرب من الله عَزَّ وَجَلَّ، وسبب لتكفير السيئات، ويدفع صاحبه إلى الانتهاء عن الذنوب والآثام ؛ فَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: عَنْ رَسُولِ اللهِ - ﷺ - أَنَّهُ قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ فَإِنَّهُ دَأْبُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، وَهُوَ قُرْبَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ، وَمَكْفَرَةٌ لِلسَّيِّئَاتِ وَمَنْهَاةٌ لِلإِثْمِ».[٢]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ فُلاَنًا يُصَلِّي اللَّيْلَ كُلَّهُ فَإِذَا أَصْبَحَ سَرَقَ قَالَ: «سَيَنْهَاهُ مَا تَقُولُ».[٣]

ويقول الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ – رَحِمَهُ اللهُ -: كَانَ يُقَالُ: " مِنْ أَخْلَاقِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَصْفِيَاءِ الْأَخْيَارِ الطَّاهِرَةِ قُلُوبُهُمْ خَلَائِقُ ثَلَاثَةٌ: الْحِلْمُ، وَالْإِنَابَةُ، وَحَظٌّ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ ".[٤]

وصلاة الليل هي أفضل الصلاة بعد الفريضة ؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ -: «أَفْضَلُ الصِيَام بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ شَهْرُ اللهِ الْمُحَرَّم، وَأَفَضَلُ الصَّلاَة بَعْدَ الْفَرِيْضَةِ صَلاَةُ اللَّيْلِ».[٥]

وإنما فُضِّلَت صلاة الليل على صلاة النهار ؛ لأنها أبلغ في الإسرار وأقرب إلى الإخلاص.

ولأن صلاة الليل أشق على النفوس فإن الليل محل النوم والراحة من التعب بالنهار فتَرْكُ النوم مع ميل النفس إليه مجاهدة عظيمة.

---

(١) أخرجه **أبو داوود في سننه** ت الأرنؤوط ج٢،ص٤٧٦ **والبخاري في الأدب المفرد**، بتحقيق الألباني ص ٢٧٩، وقال الألباني: صحيح.

(٢) أخرجه **الترمذي في سننه الترمذي** ت شاكر ، ج٥، ص٥٥٣، رقم (٣٥٤٩)، وقال المحقق أحمد شاكر: "صحيح"، **صحيح ابن خزيمة** ، ج٢، ص١٧٦، رقم (١١٣٥)، وقال الألباني معلقا: حديث حسن بشواهده خرجتُه في المشكاة والإرواء.

(٣) أخرجه **أحمد في مسنده**، ج١٥، ص٤٨٣، وصححه المحققون: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، **وصحيح ابن حبان** - ج٦، ص٣٠٠، رقم (٢٥٥١). وقال الألباني في **مشكاة المصابيح** ، ج١، ص٣٨٩: "صحيح".

(٤) أبو نعيم: **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**،د.ط، ج٨، ص٩٥.

(٥) أخرجه **مسلم**، كتاب الصيام، بَابُ فَضْلِ صَوْمِ الْمُحَرَّمِ ج٢، ص٨٢١، رقم (١١٦٣).

ولأن القراءة في صلاة الليل أقرب إلى التدبر فإنه تنقطع الشواغل بالليل ويحضر القلب ويتواطأ هو واللسان على الفهم.[١]، وبقيام الليل يُكْتَب الشخصُ مِنَ الذَّاكِرِينَ اللهَ كَثيرًا ؛ فعَنْ أَبِي سَعِيد، وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: عَنِ النَّبِيِّ – ﷺ – قَالَ: «إِذَا اسْتَيْقَظَ الرَّجُلُ مِنَ اللَّيْلِ وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ فَصَلَّيَا رَكْعَتَينِ، كُتِبَا مِنَ الذَّاكِرِينَ اللهَ كَثيرًا وَالذَّاكِرَاتِ».[٢]

ومَن قام الليل وأيقظ امرأته لذلك فإنه سينال الرحمة التي دعا بها النبي – ﷺ لمن حَقَّقَ ذلك ؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –ﷺ–: « رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ فَإِنْ أَبَتْ نَضَحَ فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ رَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّتْ وَأَيْقَظَتْ زَوْجَهَا فَإِنْ أَبَى نَضَحَتْ فِي وَجْهِهِ الْمَاءَ ».[٣]

قال الإمام الصنعاني – رحمه الله –: "(رحم الله رجلًا قام من الليل) أي بعد النوم ؛ لأنه لا يسمى تهجدًا إلا ما كان بعد نوم. (فصلّى) ولو ركعة لحديث: "عليكم بصلاة الليل ولو ركعة". (وأيقظ امرأته) في رواية "أهله" فيعم غيرها. (فصلت، فإن أبت) القيام. (نضح في وجهها الماء) أي رشه به ليذهب عنها النوم وفيه أنه يندب إيقاظ المرأة للنافلة ويحرض على نفلها ويندب لها إيقاظ الزوج أيضًا لذلك كما أفاده بقوله: (رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فصلى، فإن أبى نضحت في وجهه الماء) أفاد كما قال الطيبي: من أصاب خيرًا ينبغي له أن يحب لغيره ما يحب لنفسه فيأخذ بالأقرب فالأقرب فقوله: رحم الله رجلًا فعل كذا تنبيه للأمة بمنزلة رش الوجه بالماء لإيقاظ النائم وذلك أن المصطفى – ﷺ – لما قال ما قال بالتهجد من الكرامات أراد أن يحصل لأمته من ذلك فحثهم عليه عادلا عن صيغة الأمر للتلطف".[٤]

---

(١) انظر: ابن رجب: **لطائف المعارف** ط١، ص٤٣.

(٢) أخرجه **أبو داوود في سننه** بَابُ الْحَثِّ عَلَى قِيَامِ اللَّيْلِ، وقال الألباني صحيح، ج٢، ص٧٠، رقم (١٤٥١)، **وابن ماجه في سننه،** قال الأرنؤوط: إسناده صحيح ، ج٢، ص٣٦٠، رقم (١٣٣٥).

(٣) أخرجه **أبو داوود في سننه** ج١، ص٥٠٤، رقم (١٣١٠). **والإمام أحمد في مسنده** تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرين، وقالوا: "إسناده قوي"، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج١٢، ص٣٧٢. وقال الألباني: في تحقيق **مشكاة المصابيح** ، ج١، ص٣٨٨: (حسن).

(٤) الصنعاني: **التنوير شرح الجامع الصغير** ط١، ج٦، ص٢٤٢.

المبحث الرابع : الآثار التربوية للشكر

قال ابن فارس – رحمه الله –: "الشُّكْرُ: الثَّنَاءُ عَلَى الْإِنْسَانِ بِمَعْرُوفٍ يُولِيكَهُ. وَيُقَالُ إِنَّ حَقِيقَةَ الشُّكْرِ الرِّضَا بِالْيَسِيرِ".(١)، وفي سورة الإنسان قال الله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾(٢)

قال سيد قطب – رحمه الله –: "عبر عن الهدى بالشكر. لأن الشكر أقرب خاطر يرد على قلب المهتدي، بعد إذ يعلم أنه لم يكن شيئا مذكورا، فأراد ربه له أن يكون شيئا مذكورا. ووهب له السمع والبصر. وزوده بالقدرة على المعرفة. ثم هداه السبيل. وتركه يختار.. الشكر هو الخاطر الأول الذي يرد على القلب المؤمن في هذه المناسبة. فإذا لم يشكر فهو الكفور.. بهذه الصيغة الموغلة في الدلالة على الكفران".(٣)

وقال تعالى في السورة نفسها خبرا عن الأبرار: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا﴾(٤) قال الحافظ ابن كثير – رحمه الله –: "أَيْ: يُطْعِمُونَ لِهَؤُلَاءِ الطَّعَامَ وَهُمْ يَشْتَهُونَهُ وَيُحِبُّونَهُ، قَائِلِينَ بِلِسَانِ الْحَالِ: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ﴾أَيْ: رجاءَ ثَوَابِ اللَّهِ وَرِضَاهُ ﴿لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا﴾ أَيْ: لَا نَطْلُبُ مِنْكُمْ مُجَازَاةً تُكَافِئُونَا بِهَا وَلَا أَنْ تَشْكُرُونَا عِنْدَ النَّاسِ".(٥)

وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾(٦) قال البقاعي – رحمه الله –: وَكَانَ أي على وجه الثبات سَعْيُكُم ولما كان المقصود القبول لأن القابل الشاكر هو المعمول له، بني للمفعول قوله: مَّشْكُورًا أي لا يضيع شيئًا منه ويجازى بأكثر منه أضعافًا مضاعفة".(٧)

---

(١) ابن فارس: **مقاييس اللغة**،د.ط ،ج٣، ص ٢٠٧، ص٢٠٨.

(٢) سورة الإنسان: ٣.

(٣) سيد قطب: **في ظلال القرآن**، ط١٢، ج، ص٣٧٨٠.

(٤) سورة الإنسان: ٩.

(٥) ابن كثير: **تفسير ابن كثير** ،ط٢، ج٨،ص٢٨٩.

(٦) سورة الإنسان: ٢٢.

(٧) البقاعي: **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** د.ط، ج٢١، ص١٥١.

قواعد الشكر:

الشكر مبني على قواعد يتحقق بها، وينبغي للعبد أن يتحلى بها ليكون من الشاكرين، وهي:

١- خُضُوعُ الشَّاكِرِ لِلْمَشْكُورِ.

٢- وَحُبُّهُ لَهُ.

٣- وَاعْتِرَافُهُ بِنِعْمَتِهِ.

٤- وَثَنَاؤُهُ عَلَيْهِ بِهَا.

٥- وَأَنْ لَا يَسْتَعْمِلَهَا فِيمَا يَكْرَهُ.(١)

منزلة الشكر:

قال الإمام ابن القيم – رحمه الله -: "مَقَامُ الشُّكْرِ جَامِعٌ لِجَمِيعِ مَقَامَاتِ الْإِيمَانِ، وَلِذَلِكَ كَانَ أَرْفَعَهَا وَأَعْلَاهَا، وَهُوَ فَوْقَ الرِّضَا وَهُوَ يَتَضَمَّنُ الصَّبْرَ مِنْ غَيْرِ عَكْسٍ، وَيَتَضَمَّنُ التَّوَكُّلَ وَالْإِنَابَةَ وَالْحُبَّ وَالْإِخْبَاتَ وَالْخُشُوعَ وَالرَّجَاءَ فَجَمِيعُ الْمَقَامَاتِ مُنْدَرِجَةٌ فِيهِ، لَا يَسْتَحِقُّ صَاحِبُهُ اسْمَهُ عَلَى الْإِطْلَاقِ إِلَّا بِاسْتِجْمَاعِ الْمَقَامَاتِ لَهُ"(٢)

قال السفاريني – رحمه الله -: "وَأَمَّا الشُّكْرُ فَقَدْ عَلِمْت أَنَّهُ أَعْلَى مَنْزِلَةً مِنْ الصَّبْرِ وَالرِّضَا، وَهُوَ أَنْ نَرَى الْمِحْنَةَ مِنْحَةً . وَإِنَّمَا يُتَصَوَّرُ ذَلِكَ بِمُشَاهَدَتِك إلَى الْفَاعِلِ، وَأَنَّك تُقَدِّمُ رِضَاهُ وَمَا يَرْضَاهُ عَلَى رِضَاك . وَأَيْضًا فَإِنَّ اللَّهَ جَلَّ شَأْنُهُ إذَا ابْتَلَى عَبْدَهُ لَمْ يُرِدْ هَلَاكَهُ، وَإِنَّمَا يُرِيدُ إمَّا تَمْحِيصَ ذُنُوبِهِ، وَإِمَّا لِيَنَالَ مَنْزِلَةً لَمْ يَبْلُغْهَا بِعَمَلِهِ، فَمَنْعُهُ عَطَاءٌ، وَابْتِلَاؤُهُ رِضًا . وَالْمِحْنَةُ مِنْهُ مِنْحَةٌ".(٣)

---

(١) انظر: ابن القيم : **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين** ط٣، ج٢، ص٢٣٤.

(٢) ابن القيم: **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين** ط٣، ج١، ص١٥٧.

(٣) السَّفاريني: **غذاء الألباب شرح منظومة الآداب** ط٢، ج٢، ص٢٨١.

مقامات الشكر:

هذا الشكر له مقامات عظيمة في الدين، ومن تأمل الكتاب والسنة وجد لذلك أمورا عجيبة:

أولا: قرن الله ذكره بشكره، وكلاهما المراد بالخلق والأمر. والصبر لهما وسيلة إليهما وعونا عليهما. قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾[1]

ثانيا: قرن الشكر بالإيمان، وأنه لا غرض له في عذاب الخلق إن شكروه وآمنوا به ﴿مَّا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾[2]

قال الحافظ ابن كثير – رحمه الله –: "ثُمَّ قَالَ مُخْبِرًا عَنْ غِنَاهُ عَمَّا سِوَاهُ، وَأَنَّهُ إِنَّمَا يُعَذِّبُ الْعِبَادَ بِذُنُوبِهِمْ، فَقَالَ: ﴿مَّا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ ۚ﴾ أَيْ: أَصْلَحْتُمِ الْعَمَلَ وَآمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، ﴿ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴾ أَيْ: مَنْ شَكَرَ شَكَرَ لَهُ وَمَنْ آمَنَ قَلْبُهُ بِهِ عَلِمَهُ، وَجَازَاهُ عَلَى ذَلِكَ أَوْفَرَ الْجَزَاءِ". [3]

ثالثا: أنه يبتلي عباده ليستخرج الشكور منهم والكفور، فقال سبحانه على لسان سليمان – عليه السلام –: ﴿هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾[4]

رابعا: أن الله يرضى عمل الشاكرين ويحب الشكر ؛ ﴿إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ﴾[5]

خامسا: من المقاصد الأساسية للشيطان يمنع العباد من الشكر ؛ قال إبليس لعنه الله ضمن ما قال ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾[6] فإبليس يريد من البشر حرمانهم من الشكر والقعود بينهم وبين الشكر ليقطع عنهم هذا الطريق.

---

(١) سورة البقرة: ١٥٢.

(٢) سورة النساء: ١٤٧.

(٣) ابن كثير: **تفسير ابن كثير** ط٢، ج٢، ص٤٤٢

(٤) سورة النمل: ٤٠.

(٥) سورة الزُّمَر: ٧.

(٦) سورة الأعراف: ١٧.

سادسا: وصف الله سبحانه وتعالى الشاكرين بأنهم قليل قال تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾[1]؛ لأن الشكر يتضمن الاعتراف بالنعمة في الطلب، والثناء على المنعم باللسان، والاستعانة بالنعمة على طاعة المنعم، وهذا لا يقوم به إلا قليل من العباد الخُلَّص، الذين عرفوا مصدر النعم، فأثنوا على المنعم.

سابعا: أثنى الله على أول رسول بعثه إلى الأرض بالشكر فقال تعالى: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾[2] . فتخصيص نوح – عليه السلام – إشارة إلى الاقتداء به وكأنه يقول: هذا أبوكم الثاني بعد آدم لأنكم كلكم من ذرية نوح فاقتدوا به واشكروا لي واقتدوا به في شكره. فأمر ذريته أن يتشبهوا بأبيهم.

ثامنا: أمر سبحانه عبده موسى أن يتلقى ما آتاه من النبوة والرسالة بالشكر ﴿قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾[3]

وروي أن مُوسَى – عليه السلام – قال: إِلَهِي، كَيْفَ أَشْكُرُكَ وَأَصْغَرُ نِعْمَةٍ وَضَعْتَهَا عِنْدِي مِنْ نِعَمِكَ لَا يُجَازِي بِهَا عَمَلِي كُلُّهُ؟ قَالَ: فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ يَا مُوسَى، الْآنَ شَكَرْتَنِي ".[4]

تاسعا: أخبر عن إبراهيم خليله بشكر نعمه بقوله سبحانه: فمن صفات الأمة القدوة الذي يقوم مقام جماعة كثيرة من الناس الذي يتوسم فيه الخير أنه يكون قانتا لله شاكرا لأنعمه.

عاشرا: أخبر الله سبحانه أن الشكر هو الغاية من الخلق فقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾﴾[5] فالشاهد والخلاصة أن الشكر غاية غاية الخلق، وغاية الأمر، فخلق الله الخلق ليشكر ؛ وأمرهم ليشكروه.([6])

---

(١) سورة سبأ: ١٣.

(٢) سورة الإسراء: ٣.

(٣) سورة الأعراف: ١٤٤.

(٤) ابن حنبل: **الزهد** ، ط١، ص٥٨، رقم: (٣٤٩).

(٥) سورة النحل: ٧٨.

٦- انظر: التويجري: **موسوعة فقه القلوب**،ط٣،ج٢.

تفاضل الشكر ودرجاته:

إذا كانت النعم تتفاضل فكذلك الشكر يتفاضل: الشكر بالقلب، والشكر باللسان، والشكر بالجوارح.

فالشكر بالقلب: أن يعرف من أين جاءت النعم وأن الله هو مصدر الرزق ويعلم أن الله هو المنعم بكل النعم التي يتقلب بها الناس فبعض الناس يشكر بسبب النعم على أحد من الأشخاص وينسى الله الذي أعطى الغني ليعطيه فالناس يشكرون المعبر ولا يشكرون المصدر فال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[1]

قال الإمام ابن القيم – رحمه الله –"هُوَ – يعني الشكر – ظُهُورُ أَثَرِ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَى لِسَانِ عَبْدِهِ: ثَنَاءً وَاعْتِرَافًا. وَعَلَى قَلْبِهِ: شُهُودًا وَمَحَبَّةً. وَعَلَى جَوَارِحِهِ: انْقِيَادًا وَطَاعَةً".[2]

والشكر باللسان : يعبر عما في قلبه فإذا امتلأ القلب بشكر الله لهج اللسان بحمده والثناء عليه وتأمل ما في أذكار النبي ﷺ من الحمد والشكر لرب العالمين إذا قام من النوم ؛ فَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ، قَالَ: «بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَا» وَإِذَا قَامَ قَالَ: «الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ».[3]، وكان يقول سيد الاستغفار في الصباح والمساء: «اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ أَبُوءُ بِنِعْمَتِكَ وَأَبُوءُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي إِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ. فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ أَوْ مِنْ لَيْلَتِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ ».[4] فهذا فيه اعتراف بالنعمة واعتراف بالتقصير في شكرها. ويقول الدعاء الآتي، ويحث عليه ويرغب فيه: ((اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ)).[5]، وكان يحمد ربه في كل ساعة من ليل أو نهار، وكان يثني على ربه كثيرا وقد ورد عَنْ عَائِشَةَ – رضي الله عنها –، قَالَتْ: فَقَدْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً مِنَ الْفِرَاشِ فَالْتَمَسْتُهُ فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَى بَطْنِ قَدَمَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ وَهُوَ يَقُولُ: «اللهُمَّ

---

(١) سورة النحل: ١٤.

(٢) ابن القيم: **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين** ط٣، ج٢، ص٢٣٤.

(٣) أخرجه **البخاري في صحيحه** كِتَابُ الدَّعَوَاتِ، بَابُ وَضْعِ اليَدِ اليُمْنَى تَحْتَ الخَدِّ الأَيْمَنِ ، ج٨، ص٦٩، رقم (٦٣١٤).

(٤) أخرجه **أبو داوود في سننه** وقال الأرنؤوط، إسناده صحيح ، ج٧، ص٤٠٥، رقم (٥٠٧٠).

(٥) أخرجه **البخاري في الأدب المفرد**، وقال الألباني المحقق، صحيح، بَابُ دَعَوَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ص٢٣٩، رقم (٦٩٠).

أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ».[1]

وأما الشكر بالجوارح : وهي ما سوى القلب واللسان من جوارح فما من عمل يعمله ابن آدم من الطاعات والعبادات إلا هو شاكر لنعم ربه سبحانه وتعالى. والشكر بالجوارح هو العمل الصالح قال تعالى: ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴾[2]، وعند بلوغ الأربعين يشرع له أن يدعو بهذا الدعاء ﴿ قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾[3] فسأل الله العمل الصالح عقب سؤاله التوفيق على شكر نعمته يعني أن الشكر باللسان وحده لا يكفي.

ومن وسائل الشكر بالجوارح صلاة الضحى كما في قول النبي ﷺ: « يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلاَمَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ وَنَهْىٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ وَيُجْزِئُ مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى ».[4]. والمقصود أن المسلم عليه أن يشكر ربه بجوارحه.

ولا تناقض بين الشكر لله والشكر للناس، وهناك تعارض بين شكر العبد وشكر الرب ؛ فالشكر لله والشكر للناس ليس هناك تعارض ؛ لأن الله أرشدنا إلى شكر الناس إذا صنعوا لنا معروفا بأن نكافئهم فقال: ﴿ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾[5] . وقال النَّبِي -ﷺ-: « لاَ يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لاَ يَشْكُرُ النَّاسَ ».[6] .

قال ابن الأثير – رحمه الله -: "معناهُ أنَّ اللَّهَ لَا يقبَلُ شُكْرَ العَبْد عَلَى إحْسَانِهِ إلَيْهِ إذَا كَان العبدُ لَا يَشْكُرُ إحسانَ الناسِ، ويَكْفُر مَعْرُوفَهم؛ لأتِّصالِ أحَدِ الأمْرَين بِالْآخَرِ. وَقِيلَ: مَعْنَاهُ أنَّ مَن كَانَ مِنْ طَبْعه وعادَتِه

(١) أخرجه **مسلم في صحيحه** كِتَابُ الصَّلَاةِ، بَابُ مَا يُقَالُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ ، ج١، ص٣٥٢، رقم (٤٨٦).

(٢) سورة سبأ: ١٣.

(٣) سورة الأحقاف: ١٥.

(٤) أخرجه **مسلم في صحيحه** كِتَابُ صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا، بَابُ اسْتِحْبَابِ صَلَاةِ الضُّحَى، وَأَنَّ أَقَلَّهَا رَكْعَتَانِ، وَأَكْمَلَهَا ثَمَانِ رَكَعَاتٍ، وَأَوْسَطُهَا أَرْبَعُ رَكَعَاتٍ، ، أَوْ سِتٍّ ، وَالْحَثُّ عَلَى الْمُحَافَظَةِ عَلَيْهَا ، ج٢، ص١٥٨، رقم (٧٢٠).

(٥) سورة لقمان: ١٤.

(٦) أخرجه **البخاري في الأدب المفرد**، وصحيح الألباني **صحيح الأدب المفرد** ، ص٩٩، وأبو **داوود في سننه** ، ج٤، ص٤٠٣، رقم (٤٨١٣).

كُفْرانُ نِعْمة النَّاسِ وتركُ الشُّكْر لَهُمْ كَانَ مِنْ عادَتِه كُفرُ نِعْمة اللَّهِ تَعَالَى وتَركُ الشُّكر لَهُ. وَقِيلَ مَعْنَاهُ أَنَّ مَنْ لَا يشكُر النَّاسَ كَانَ كَمَنْ لَا يشكُر اللَّهَ وإنْ شَكَرَه، كَمَا تَقُولُ لَا يُحِبُّني مَنْ لَا يُحِبُّك: أَيْ أَنَّ محبَّتك مقرونةٌ بمحبَّتي، فَمَنْ أحبَّني يحبُّك، وَمَنْ لَمْ يَحبَّك فَكَأَنَّهُ لَمْ يُحِبَّني. وَهَذِهِ الأقوالُ مبنيةٌ عَلَى رَفْع اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى ونَصْبِه".(١)

وقال الإمام الخطابي – رحمه الله –: "هذا الكلام يتأول على وجهين أحدهما أن من كان طبعه وعادته كفران نعمة الناس وترك الشكر لمعروفهم كان من عادته كفران نعمة الله وترك الشكر له سبحانه.

والوجه الاخر أن الله سبحانه لا يقبل شكر العبد على إحسانه إليه إذا كان العبد لا يشكر إحسان الناس ويكفر معروفهم لاتصال أحد الأمرين بالآخر".(٢)

فليس شكر المخلوقين قادحا في شكر الخالق ولا ينقص منه شيئا، بل المشكلة فيمن يشكر المخلوق ولا يشكر الخالق.(٣)

ومن الأشياء التي تؤدي إلى الشكر:

١- تنظر إلى من هو دونك ؛ قال ﷺ: «انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ، فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللهِ – قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ – عَلَيْكُمْ».(٤)

٢- أن يعلم أنه مسؤول عن النعم قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾﴾(٥) فإذا عرف أنه مسؤول عن النعم يوم القيامة فإنه يحاسب نفسه حتى على الماء البارد وهل قام بالشكر مخافة أن يحاسب ومن نوقش الحساب عذب.

قال إِبْرَاهِيم النخعي – رحمه الله – قَالَ: «شُكْرُهُ أَنْ يُسَمِّيَ إِذَا أَكَلَ، وَيَحْمَدَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا فَرَغَ».(٦)

---

(١) ابن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**،د.ط، ج٢، ص٤٩٣، ص٤٩٤.

(٢) أبو سليمان الخطابي: **معالم السنن** ط١، ج٤، ص١١٣.

٣- انظر: التويجري: **موسوعة فقه القلوب**،ط٣،ج٢.

(٤) أخرجه **مسلم في صحيحه** كِتَابُ الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ ، ج٤، ص٢٢٧٥، رقم (٢٩٦٣).

(٥) سورة التكاثر: ٨.

(٦) ابن حنبل: **الزهد** ص٤٢، رقم: (٢٥٧).

والحاصل أنه ينبغي للإنسان شُكْرُ الله على نعمة الإيجاد، وعلى نعمة الإعداد، وعلى نعمة الإمداد بأصناف النعم الظاهرة والباطنة، وأجلها نعمة الهداية إلى الصراط المستقيم. وفي الحديث أن النبي ﷺ كَانَ يَقُومُ يُصَلِّيَ حَتَّى تَرِمُ قَدَمَاهُ – أَوْ سَاقَاهُ – فَيُقَالُ لَهُ فَيَقُولُ: «أَفَلاَ أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا».[1] وكذلك لما سئل النبي صلى الله عليه وسلم: أَيّ الْمَالِ نَتَّخِذُ؟ فَقَالَ: «لِيَتَّخِذْ أَحَدُكُمْ قَلْبًا شَاكِرًا، وَلِسَانًا ذَاكِرًا، وَزَوْجَةً مُؤْمِنَةً، تُعِينُ أَحَدَكُمْ عَلَى أَمْرِ الْآخِرَةِ» [2]، فرأس المال الحقيقي كما أرشد الحبيب هو قلب شاكر ولسان ذاكر وزوجة مؤمنة.([3])

شرف الشكر ومنزلة أهله:

قال ابن القيم – رحمه الله –:

أولا: أنه من أعلى المنازل.

ثانيا: نصف الإيمان شكر ونصفه صبر.

ثالثا: أمر الله به ونهى عن ضده.

رابعا: أثنى على أهله ووصفهم بخواص خلقه.

خامسا: وعد أهله بأحسن الجزاء.

سادسا: جعله المزيد من فضله.

سابعا: أخبر ﷺ أن أهل الشكر هم المنتفعون بآياته.

ثامنا: اشتق لهم اسما من أسمائه الشكور، وهو يوصل الشاكر إلى مشكوره، بل يعيد الشاكر مشكورا.

---

(١) أخرجه **البخاري في صحيحه** كتاب التهجد، بَابُ: قِيَامِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّيْلَ حَتَّى تَرِمَ قَدَمَاهُ ، ٢ /٥٠، رقم (١١٣٠).

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه تحقيق شعيب الأرنؤوط قال: **حسن لغيره**، بَابُ أَفْضَلِ النِّسَاءِ ، ج٣، ص٦١، رقم (١٨٥٦). وقال الألباني: (**صحيح**) **الترغيب** ٦٨/٣، الصحيحة ٢١٧٦: أبو نعيم في حلية الأولياء ، والحاكم في المستدرك – ابن عباس. وابن حبان – علي. انظر: **صحيح الجامع الصغير وزيادته** ، ج٢، ص٩٤٥.

[3]- انظر: التويجري: **موسوعة فقه القلوب**،ط٣،ج٢.

تاسعا: سمى نفسه شاكرا وشكورا، وسمى الشاكرين بهذين الاسمين. فأعطاهم من وصفه وسماهم باسمه، وحسبك بهذه محبة للشاكرين وفضلا.

عاشرا: أخبر سبحانه عن قلة الشاكرين في عباده.

حادي عشر: الشكر عكوف القلب على محبة المنعم، والجوارح على طاعته، وجريان اللسان بذكره والثناء عليه.[١]

من أقوال السلف:

- عن عبد الله بن مسعود – ﷺ – في قوله تعالى: {حق تقاته}: أَنْ يُطَاعَ فَلَا يُعْصَى وَيُذْكَرَ فَلَا يُنْسَى وَأَنْ يُشْكَرَ فَلاَ يُكْفَرُ.[٢]

- قال الحسن البصري – رحمه الله –: "إن الله ليمتع بالنعمة ما شاء، فإذا لم يشكر قلبها عليهم عذابا".[٣]

- وقال عمر بن عبد العزيز – رحمه الله –: "قيدوا نعم الله بشكر الله".[٤]

---

(١) انظر: ابن القيم: **مدارج السالكين** ط٣، ج٢، ص٢٣٢ ، ٢٣٣.

(٢) الخليفي: **الصحيح المسند** من آثار الصحابة في الزهد والرقائق والأخلاق والأدب.

(٣) ابن أبي الدنيا: **الشكر** ط٣، ص١٦.

(٤) فريد: **تزكية النفوس**،د.ط، ص٩٠.

المبحث الخامس: الآثار التربوية للصبر

قال تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعۡ مِنۡهُمۡ ءَاثِمًا أَوۡ كَفُورٗا ٢٤﴾[1] قال الحافظ ابن كثير – رحمه الله –: "{ فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ } أَيْ: كَمَا أكرمتُكَ بِمَا أنزلتُ عَلَيْكَ، فَاصْبِرْ عَلَى قَضَائِهِ وقَدَره، وَاعْلَمْ أَنَّهُ سَيُدَبرك بِحُسْنِ تَدْبِيرِهِ".[2]

﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةٗ وَحَرِيرٗا ﴾[3]

قال الْعَلَّامَةُ القاسمي – رحمه الله –: ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ ﴾ أي على طاعة الله واجتناب محارمه والدعوة لسبيله واحتمال الأذى".[4]

معنى الصبر لغة واصطلاحًا:

معنى الصبر لغة:

الصَبْرُ: حَبس النفس عن الجزع. وقد صَبَر فلانٌ عند المصيبة يَصْبِرُ صَبْرًا.[5]وقال في اللسان: "الصَّبْرُ نقيض الجَزَع صَبَرَ يَصْبِرُ صَبْرًا فهو صابِرٌ وصَبَّار وصَبِيرٌ وصَبُور والأُنثى صَبُور أَيضًا بغير هاء وجمعه صُبُرٌ. وأَصل الصَّبْر الحَبْس وكل من حَبَس شيئًا فقد صَبَرَه".[6]

معنى الصبر اصطلاحا:

عرفه ابن القيم بقوله: "هو خلق فاضل من أخلاق النفس يمتنع به من فعل ما لا يحسن ولا يجمل، وهو قوة من قوى النفس التي بها صلاح شأنها وقوام أمرها".[7]

---

(١) سورة الإنسان: ٢٤.

(٢) ابن كثير: **تفسير ابن كثير**، ط٢، ج٨، ص٢٩٤.

(٣) سورة الإنسان: ١٢.

(٤) **تفسير القاسمي = محاسن التأويل**، ط١، ج٩، ص٣٧٦.

(٥) الجوهري: **الصحاح** ،ط٤، ص٧٠٦.

(٦) ابن منظور: **لسان العرب**، ط٣، ج٤، ص٤٣٧.

(٧) ابن القيم: **عدة الصابرين**، ط٣، ص٣٤ – بتصرف –.

وقيل هو: "ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله لا إلى الله".[١]

وقيل الصبر: "حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع، أو عما يقتضيان حبسها عنه".[٢]

قال ابن قيم الجوزية – رَحِمَهُ اللهُ –: "حسن الخلق يقوم على أربعة أركان، لا يتصور قيام ساقه إلا عليها: الصبر، والعفة، والشجاعة، والعدل".[٣]

وقال: "وهو على ثلاثة أنواع: صبر بالله، وصبر لله، وصبر مع الله.

فالأول: صبر الاستعانة به، ورؤيته أنه هو المصبر، وأن صبر العبد بربه لا بنفسه كما قال تعالى: {وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللهِ}.[٤]

والثاني: الصبر لله، وهو أن يكون الباعث له على الصبر محبة الله، وإرادة وجهه، والتقرب إليه لا لإظهار قوة النفس، والاستحماد إلى الخلق.

الثالث: الصبر مع الله، وهو دوران العبد مع مراد الله الديني منه، ومع أحكامه الدينية. صابرًا نفسه معها، سائرًا بسيرها .. أين ما توجهت ركائبها".[٥]

"والشكوى إلى الله عز وجل لا تنافي الصبر، فإن يعقوب عليه السلام قال: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيۤ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾[٦] إنما ينافي الصبر شكوى الله، لا الشكوى إلى الله".[٧] كما هو هو حال بعض المسيئين الأدب في شكواهم وتسخطهم من قضاء الله وقدره، فالله المستعان.

وقال الماوردي: "وليس لمن قل صبره على طاعة الله تعالى حظ من بر، ولا نصيب من صلاح، ومن لم ير لنفسه

---

(١) الجرجاني: **التعريفات**، ط١، ص١٣١.

(٢) الراغب الأصفهاني: **مفردات ألفاظ القرآن الكريم "المفردات في غريب القرآن"** ط١.

(٣) ابن القيم: **مدارج السالكين** ط٣، ج٢، ص٢٩٤.

(٤) النحل: ١٢٧.

(٥) ابن القيم: **مدارج السالكين**،ط٣، ج٢، ص١٥٦.

(٦) سورة يوسف: ٨٦.

(٧) ابن القيم: **مدارج السالكين**،ط٣، ج٢، ص١٦٠، "بتصرف".

صبرًا، يكسبها ثوابًا، ويدفع عنها عقابًا، كان مع سوء الاختيار بعيدًا من الرشاد، حقيقًا بالضلال".[1]

وعلى العاقل احتساب الأجر عند الله عز وجل، بالصبر على الطاعة، والصبر عن المعصية، والصبر على الأقدار المؤلمة، وعلى اكتساب الأخلاق الفاضلة، وتحمل أذى الناس ؛ فإذا أيقن المسلم أن الله سيجزيه أجرا على ذلك كله هان عليه ما يلقاه في ذلك السبيل ؛ قال تعالى: ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ۗ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓا۟ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[2] وقال سبحانه: ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾[3]

الفرق بين الصبر، والتصبر، والاصطبار، والمصابرة، والاحتمال:

"الفرق بين هذه الأسماء بحسب حال العبد في نفسه وحاله مع غيره:

- فإن حبس نفسه ومنعها عن إجابة داعي ما لا يحسن إن كان خلقا له وملكة سمي صبرًا.

- وإن كان بتكلف وتمرن وتجرع لمرارته سمي تصبرا.

كما يدل عليه هذا البناء لغة، فإنه موضوع للتكلف كالتحلم والتشجع والتكرم والتحمل ونحوها وإذا تكلفه العبد واستدعاه صار سجية له.

كما في الحديث عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه قال: ((ومن يتصبر يصبره الله)).[4] وكذلك وكذلك العبد يتكلف التعفف حتى يصير التعفف له سجية، كذلك سائر الأخلاق ...

- وأما الاصطبار فهو أبلغ من التصبر:

فإنه افتعال للصبر بمنزلة الاكتساب فالتصبر مبدأ الاصطبار، كما أن التكسب مقدمة الاكتساب، فلا يزال التصبر يتكرر حتى يصير اصطبارًا.

---

(١) أبو الحسن الماوردي: **أدب الدنيا والدين** ،د.ط،ص٤٥٤، "بتصرف".

(٢) سورة النحل: ٩٦.

(٣) سورة الإنسان: ١٢.

(٤) أخرجه **البخاري في صحيحه** كِتَابُ الرِّقَاقِ، بَابُ الصَّبْرِ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ (١٤٦٩) رقم (٦٤٧٠).

– وأما المصابرة فهي مقاومة الخصم في ميدان الصبر:

فإنها مفاعلة تستدعي وقوعها بين اثنين كالمشاتمة والمضاربة قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾[1] فأمرهم بالصبر، وهو حال الصابر في نفسه والمصابرة وهي حالة في الصبر مع خصمه والمرابطة وهي الثبات واللزوم والإقامة على الصبر والمصابرة فقد يصبر العبد ولا يصابر، وقد يصابر ولا يرابط، وقد يصبر ويصابر ويرابط من غير تعبد بالتقوى، فأخبر سبحانه أن ملاك ذلك كله التقوى، وأن الفلاح موقوف عليها فقال: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾[2] فالمرابطة كما أنها لزوم الثغر الذي يخاف هجوم العدو منه في الظاهر فهي لزوم ثغر القلب لئلا يدخل منه الهوى والشيطان فيزيله عن مملكته).[3]

والفرق بين الاحتمال والصبر: "أن الاحتمال للشيء يفيد كظم الغيظ فيه، والصبر على الشدة يفيد حبس النفس عن المقابلة عليه بالقول والفعل، والصبر عن الشيء يفيد حبس النفس عن فعله، وصبرت على خطوب الدهر أي حبست النفس عن الجزع عندها، ولا يستعمل الاحتمال في ذلك لأنك لا تغتاظ منه".[4]

لماذا سمي الصَبرُ صبرًا؟

حكى أبو بكر بن الأنباري عن بعض العلماء أنه قال: "إنما سمي الصبر صبرا لأن تمرره في القلب وإزعاجه للنفس كتمرر الصبر في الفم".[5]

أقوال السلف والعلماء في الصبر:

– قال عمر بن الخطاب – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ –: "إن أفضل عيش أدركناه بالصبر، ولو أن الصبر كان من

---

(١) سورة آل عمران: ٢٠٠.

(٢) سورة آل عمران: ٢٠٠.

(٣) ابن القيم: **عدة الصابرين**، ط٣، ص٤١– بتصرف–.

(٤) أبو هلال العسكري: **الفروق اللغوية** ،د.ط،ص٢٢.

(٥) ابن الجوزي: **ذم الهوى** ،د.ط،ص ٥٨.

الرجال كان كريما".[١]

– وقال علي بن أبي طالب – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ –: "ألا إن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا قطع الرأس باد الجسد، ثم رفع صوته فقال: ألا إنه لا إيمان لمن لا صبر له".[٢] وقال: "الصبر مطية لا تكبو، والقناعة سيف لا ينبو".[٣]

– وقال عمر بن عبد العزيز وهو على المنبر: "ما أنعم الله على عبد نعمة فانتزعها منه، فعاضه مكان ما انتزع منه الصبر، إلا كان ما عوضه خيرا مما انتزع منه، ثم قرأ: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[٤] .[٥]

– "وجاء رجل إلى يونس بن عبيد فشكا إليه ضيقا من حاله ومعاشه واغتماما بذلك، فقال: (أيسرك ببصرك مئة ألف؟ قال: لا. قال: فبسمعك؟ قال: لا. قال: فبلسانك؟ قال: لا. قال: فبعقلك؟ قال: لا ... في خلال. وذكره نعم الله عليه، ثم قال يونس: أرى لك مئين ألوفا وأنت تشكو الحاجة؟!".[٦]

– وعن إبراهيم التيمي، قال: "ما من عبد وهب الله له صبرا على الأذى، وصبرا على البلاء، وصبرا على المصائب، إلا وقد أوتي أفضل ما أوتيه أحد، بعد الإيمان بالله".[٧]

– وعن الشعبي، قال شريح: "إني لأصاب بالمصيبة، فأحمد الله عليها أربع مرات، أحمد إذ لم يكن أعظم منها، وأحمد إذ رزقني الصبر عليها، وأحمد إذ وفقني للاسترجاع لما أرجو من الثواب، وأحمد إذ لم يجعلها في ديني".[٨]

– وقال زياد بن عمرو: "كلنا نكره الموت وألم الجراح، ولكنا نتفاضل بالصبر".[٩]

---

(١) ابن أبي الدنيا: **الصبر والثواب عليه**، ط١،ص٢٣ .

(٢) ابن أبي الدنيا: **الصبر والثواب عليه**،ط١،ص٢٤.

(٣) الماوردي: **أدب الدنيا والدين**،د.ط،ص٢٩٤.

(٤) سورة الزُّمَر: ١٠.

(٥) ابن أبي الدنيا: **الصبر والثواب عليه**،ط١،ص٣٠.

(٦) الذهبي: **سير أعلام النبلاء** ،د.ط،ج٦،ص٢٩٢.

(٧) ابن أبي الدنيا: **الصبر والثواب عليه**،ط١،ص٢٨.

(٨) الذهبي: **سير أعلام النبلاء**،د.ط،ج٤، ص١٠٥.

(٩) ابن أبي الدنيا: **الصبر والثواب عليه** ،ط١،ص٤٤.

– وقال زهير بن نعيم: "إن هذا الأمر لا يتم إلا بشيئين: الصبر واليقين، فإن كان يقين ولم يكن معه صبر لم يتم، وإن كان صبر ولم يكن معه يقين لم يتم، وقد ضرب لهما أبو الدرداء مثلا فقال: مثل اليقين والصبر مثل فَدَّادين يحفران الأرض فإذا جلس واحد جلس الآخر".(١)

وقال عبد الواحد بن زيد: "ما أحببت أن شيئًا من الأعمال يتقدم الصبر إلا الرضا، ولا أعلم درجة أشرف ولا أرفع من الرضا، وهو رأس المحبة".(٢)

أقسام الصبر:

ينقسم الصبر باعتبار مُتَعَلَّقِه إلى ثلاثة أقسام: " قال أبو حاتم: "الصبر على ضروب ثلاثة: فالصبر عن المعاصي، والصبر على الطاعات، والصبر عند الشدائد المصيبات. فأفضلها الصبر عن المعاصي. فالعاقل يدبر أحواله بالتثبت عند الأحوال الثلاثة التي ذكرناها بلزوم الصبر على المراتب التي وصفناها قبل، حتى يرتقي بها إلى درجة الرضا عن الله جل وعلا في حال العسر واليسر معًا".(٣)

وقال ميمون بن مهران: "الصبر صبران، الصبر على المصيبة حسن، وأفضل من ذلك الصبر عن المعاصي).(٤)

وكذلك ينقسم الصبر باعتبار تَعَلُّق الأحكام الخمسة به إلى خمسة أقسام:

"واجب ومندوب ومحظور ومكروه ومباح.

فالصبر الواجب ثلاثة أنواع:

أحدها: الصبر عن المحرمات.

والثاني: الصبر على أداء الواجبات.

---

(١) ابن الجوزي: **صفة الصفوة**،د.ط، ص٤/٨.

(٢) ابن حبان البستي: **روضة العقلاء** ،د.ط،ص١٦١.

(٣) ابن حبان البستي: **روضة العقلاء**،د.ط،ص١٦٢.

(٤) ابن أبي الدنيا: **الصبر والثواب عليه** ،ط١،ص٢٩.

والثالث الصبر على المصائب التي لا صنع للعبد فيها، كالأمراض والفقر وغيرها.

وأما الصبر المندوب فهو الصبر عن المكروهات والصبر على المستحبات والصبر على مقابلة الجاني بمثل فعله.

وأما المحظور فمنه الصبر عن الطعام والشراب حتى يموت، وصبره على ما يقصد هلاكه.

وأما الصبر المكروه فله أمثلة أحدها أن يصبر عن الطعام والشراب واللبس وجماع أهله حتى يتضرر بذلك بدنه الثاني صبره عن جماع زوجته إذا احتاجت إلى ذلك ولم يتضرر به الثالث صبره على المكروه الرابع صبره عن فعل المستحب.

وأما الصبر المباح فهو الصبر عن كل فعل مستوى الطرفين خير بين فعله وتركه والصبر عليه.

وبالجملة فالصبر على الواجب واجب وعن الواجب حرام والصبر عن الحرام واجب وعليه حرام والصبر على المستحب مستحب وعنه مكروه والصبر عن المكروه مستحب وعليه مكروه والصبر عن المباح مباح.[1].

الصبر المحمود وأقسامه:

قسم العلماء الصبر المحمود إلى أقسام عدة، وذكر له ابن القيم ثلاثة أنواع وهو: "صبر بالله، وصبر لله، وصبر مع الله .

فالأول: الاستعانة به ورؤيته أنه هو المصبر وأن صبر العبد بربه لا بنفسه كما قال تعالى: {وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ}[2]. يعني إن لم يصبرك هو لم تصبر.

والثاني: الصبر لله وهو أن يكون الباعث له على الصبر محبة الله وإرادة وجهه والتقرب إليه لا لإظهار قوة النفس والاستحماد إلى الخلق وغير ذلك من الأعراض.

والثالث: الصبر مع الله وهو دوران العبد مع مراد الله الديني منه ومع أحكامه الدينية صابرا نفسه معها سائرا بسيرها مقيما بإقامتها يتوجه معها أين توجهت ركائبها وينزل معها أين استقلت مضاربها، فهذا

(١) انظر: ابن القيم: **عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين** ،ط٣،ص ٣١ – ٣٣.

(٢) النحل: ١٢٧.

معنى كونه صابرا مع الله أي قد جعل نفسه وقفا على أوامره ومحابه وهو أشد أنواع الصبر وأصعبها وهو صبر الصديقين".[1]

فوائد الصبر:

من فوائد الصبر أن الصبر:

١ – دليل على كمال الإيمان وحسن الإسلام.

٢ – يورث الهداية في القلب.

٣ – يثمر محبّة الله ومحبّة النّاس.

٤ – سبب للتّمكين في الأرض.

٥ – الفوز بالجنّة والنّجاة من النّار.

٦ – معيّة الله للصّابرين.

٧ – الأمن من الفزع الأكبر يوم القيامة.

٨ – مظهر من مظاهر الرّجولة الحقّة وعلامة على حسن الخاتمة.

٩ – صلاة الله ورحمته وبركاته على الصّابرين.[2].

مراتب الصبر:

قيل: مراتب الصّبر خمسة: صابر، ومصطبر، ومتصبّر، وصَبُور، وصبّار.

فالصّابر أَعمّها. والمصطبر: المكتسِب للصبر، والمبتلَى به. والمتصبِّر: متكلِّف الصّبر حاملُ نفسِه عليه. والصّبور: العظيم الصّبر الَّذى صَبْره أَشدّ من صبر غيره. والصّبّار: الشديد الصّبر، فهذا في القَدْر

(١) ابن القيم: **مدارج السالكين** ط٣، ج٢، ص٤٢٩.

(٢) مجموعة مؤلفين: **نضرة النعيم** ،ط٤،ج٦،ص٢٤٧١ – ٢٤٧٢).

والكمّ، والَّذي قبله في الوصف والكيف.[١]

صور الصبر:

إن صور الصبر ومجالاته كثيرة في حياة الإنسان فلا يستغني عنه بحال من الأحوال يقول ابن القيم: "إن الإنسان لا يستغني عن الصبر في حال من الأحوال، فإنه بين أمر يجب عليه امتثاله وتنفيذه، ونهي يجب عليه اجتنابه وتركه، وقدر يجري عليه اتفاقا، ونعمة يجب عليه شكر المنعم عليها، وإذا كانت هذه الأحوال لا تفارقه فالصبر لازم له إلى الممات، وكل ما يلقى العبد في هذه الدار لا يخلو من نوعين: أحدهما يوافق هواه ومراده، والآخر يخالفه، وهو محتاج إلى الصبر في كل منهما".[٢]

ومن هذه المجالات التي ينبغي للإنسان أن يضبط نفسه عليها:

١ – "ضبط النفس عن الضجر والجزع عند حلول المصائب ومس المكاره.

٢ – ضبط النفس عن السأم والملل، لدى القيام بأعمال تتطلب الدأب والمثابرة خلال مدة مناسبة.

٣ – ضبط النفس عن العجلة والرعونة، لدى تحقيق مطلب من المطالب المادية أو المعنوية.

٤ – ضبط النفس عن الغضب والطيش، لدى مثيرات عوامل الغضب في النفس.

٥ – ضبط النفس عن الخوف لدى مثيرات الخوف في النفس.

٦ – ضبط النفس عن الطمع لدى مثيرات الطمع فيها.

٧ – ضبط النفس عن الاندفاع وراء أهوائها وشهواتها وغرائزها.

٨ – ضبط النفس لتحمل المتاعب والمشقات والآلام الجسدية والنفسية".[٣]

---

(١) الفيروزآبادي: **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**،ط٣، ج٣، ص٣٧٨.

(٢) ابن القيم الجوزية: **عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين** ط٣،ص١٠١.

(٣) حبنكة: **الأخلاق الإسلامية**،د.ط،ج٢،ص٢٩٤. "بتلخيص".

موانع التحلي بالصبر:

على المسلم الذي يريد أن يتحلى بالصبر أن يحذر من الموانع والعوائق التي تعترض طريقه حتى لا تكون سدا منيعًا أمامه، ومن هذه الموانع:

١ – "الاستعجال: فالنفس مولعة بحب العاجل ؛ والإنسان عجول بطبعه حتى جعل القرآن العجل كأنه المادة التي خلق الإنسان منها: ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ ﴾[١] فإذا أبطأ على الإنسان ما يريده نفد صبره، وضاق صدره، ناسيًا أن لله في خلقه سننًا لا تتبدل: وأن لكل شيء أجلًا مسمى، وأن الله لا يعجل بعجلة أحد من الناس، ولكل ثمرة أوان تنضج فيه، فيحسن عندئذ قطافها، والاستعجال لا ينضجها قبل وقتها، فهو لا يملك ذلك، وهي لا تملكه، ولا الشجرة التي تحملها، إنها خاضعة للقوانين الكونية التي تحكمها، وتجري عليها بحساب ومقدار ...

٢ – الغضب: فقد يستفز الغضب صاحب الدعوة، إذا ما رأى إعراض المدعوين عنه، ونفورهم من دعوته، فيدفعه الغضب إلى ما يليق به من اليأس منهم، أو النأي عنهم. مع أن الواجب على الداعية أن يصبر على من يدعوهم، ويعاود عرض دعوته عليهم مرة بعد مرة. وعسى أن يتفتح له قلب واحد يومًا، تشرق عليه أنوار الهداية، فيكون خيرًا له مما طلعت عليه الشمس وغربت.

وفي هذا يقول الله لرسوله: ﴿ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَّوْلَآ أَن تَدَارَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَٱجْتَبَىٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٥٠﴾ ﴾[٢]

٣ – شدة الحزن والضيق مما يمكرون. فليس أشد على نفس المرء المخلص لدعوته من الإعراض عنه، والاستعصاء عليه. فضلًا عن المكر به، والإيذاء له، والافتراء عليه، والافتنان في إعناته. وفي هذا يقول الله لرسوله: ﴿ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾[٣] ثم يؤنسه بأنه في معيته سبحانه ورعايته فيقول: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾[٤]

---

(١) سورة الأنبياء: ٣٧.

(٢) سورة القلم: ٥٠.

(٣) سورة النحل: ١٢٧.

(٤) سورة النحل: ١٢٨.

٤ – اليأس: فهو من أعظم عوائق الصبر، فإن اليأس لا صبر له، لأن الذي يدفع الزارع إلى معاناة مشقة الزرع وسقيه وتعهده، هو أمله في الحصاد، فإذ غلب اليأس على قلبه، وأطفأ شعاع أمله، لم يبق له صبر على استمرار العمل في أرضه وزرعه. وهكذا كل عامل في ميدان عمله ...

ولهذا حرص القرآن على أن يدفع الوهم عن أنفس المؤمنين فبذر الأمل في صدورهم ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[1]، ولما أمر موسى قومه بالصبر إزاء طغيان فرعون وتهديده، أضاء أمامهم شعلة الأمل، فقال: ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوٓا۟ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾﴾[2] [3]

(١) سورة آل عمران: ١٣٩.

(٢) سورة الأعراف: ١٢٩.

٣- القرضاوي: **الصبر في القرآن الكريم**، باختصار،د.ط، ص ١٠٩.

الفصل الخامس : الأساليب التربوية في السورة

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الأساليب التربوية .

المبحث الثاني: أسلوب تعظيم الخالق وقدرة الله على تبديل الخلق.

المبحث الثالث: أسلوب الترغيب في الثواب.

المبحث الرابع: أسلوب الترهيب من العذاب.

المبحث الخامس: أسلوب الربط بالقرآن الكريم.

المبحث الأول: تعريف الأساليب التربوية

تعريف الأسلوب: لغة: جاء في "لسان العرب": الأُسْلوبُ الطَّرِيقُ، والوجهُ، والمذْهَب ؛ يُقَالُ: أَنتم فِي أُسْلُوبِ سُوءٍ، ويُجمَعُ أَساليبَ. والأُسْلُوبُ: الطريقُ تأْخذ فِيهِ.[١]

واصطلاحا: أساليب الدعوة إلى الله تعالى هي: الطرق الرفيعة الراقية المتعلقة بكيفية مباشرة تبليغ الدعوة ؛ فِعلا وقولا ؛ مع إزالة ما يعيق قبولها.[٢]

تعريف التربية: لغة: جاء في "لسان العرب": (رَبا الشيءُ يَرْبُو رُبُوًّا ورِباءً: زَادَ وَنَمَا. وأَرْبَيْتُه: نَمَّيته. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾[٣]

واصطلاحا: يمكن تعريفها بأنها: "كل ما يؤثِّر في تكوين الشخص الجسماني والعقلي والخلقي من حين ولادته إلى موته، وتشمل جميع العوامل سواء أكانت مقصودة .. أم غير مقصودة .."[٤] .

أنواع الأساليب التربوية في القرآن:

الأساليب التربوية في القرآن الكريم كثيرة ومتعددة، ولعل أهمها وأبرزها ما يأتي:

أولًا: أسلوب الحوار.

ثانيا: التربية بالقصص.

ثالثا: التربية بالأمثال.

رابعا: التربية بالقدوة.

خامسا: التربية بالممارسة والعمل.

سادسا: التربية بالعبرة والموعظة.

سابعا: التربية بالترغيب والترهيب.[٥]

ثامنًا: أسلوب التربية بالتعليم.

---

(١) ابن منظور:**لسان العرب**،ط٣، ج١، ص٤٧٣.

(٢) انظر: زيدان: **أصول الدعوة** ،ط٩، ص٤١١، ٤٢٠.

(٣) البقرة: ٢٧٦.

(٤) عبده: **أصول التربية والتعليم** ،ط٢، ص٨. وقد سبق تعريف التربية لغة واصطلاحا بشكل أوسع في تمهيد هذا البحث.

(٥) انظر: النحلاوي: **أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع**، ط٢٥، ص١٦٦.

المبحث الثاني : أسلوب تعظيم الخالق وقدرة الله على تبديل الخلق

إن تعظيم الله من أعظم العبادات التي غفل عنها كثير من الناس فساءت أحوالهم وتلاعبت بهم الشياطين والأهواء ؛ فالتوحيد الذي هو رأس الأمر هو الأصل في تعظيم الله ؛ فالله أعظم من أن يعبد معه غيره.

وقد وردت آيات كثيرة تدعونا إلى التفكر والتأمل في المخلوقات بوجه عام ؛ لنتعرف على الخالق سبحانه وتعالى ونعظمه، وقد جاءت آيات تركز على التفكر في خلق الإنسان على وجه الخصوص، ومنها ما ورد في سورة الإنسان التي بين أيدينا ؛ فقد قال تعالى في مطلع السورة:

قال سيد قطب – رحمه الله –: "هذا الاستفهام في مطلع السورة إنما هو للتقرير ولكن وروده في هذه الصيغة كأنما ليسأل الإنسان نفسه:

﴿ هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ١ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا ٢ ﴾[1] ألا يعرف أنه أتى عليه حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا؟ ثم ألا يتدبر هذه الحقيقة ويتملاها؟ ثم ألا يفعل تدبرها في نفسه شيئا من الشعور باليد التي دفعته إلى مسرح الحياة، وسلطت عليه النور، وجعلته شيئا مذكورا بعد أن لم يكن شيئا مذكورا؟

إنها إيحاءات كثيرة تنبض من وراء صيغة الاستفهام في هذا المقام. وهي إيحاءات رفيقة وعميقة تثير في النفس تأملات شتى: واحدة منها تتجه بالنفس إلى ما قبل خلق الإنسان ووجوده ابتداء. يعيش فيها مع هذا الكون وقد خلا من الإنسان .. كيف تراه كان؟ .. والإنسان مخلوق مغرور في نفسه وفي قيمته، حتى لينسى أن هذا الكون كان وعاش قبل أن يوجد هو بأدهار وأزمان طوال. ولعل الكون لم يكن يتوقع خلق شيء يسمى «الْإِنْسانِ»..

حتى انبثق هذا الخلق من إرادة الله فكان! وواحدة منها تتجه إلى اللحظة التي انبثق فيها هذا الوجود الإنساني. وتضرب في تصورات شتى لهذه اللحظة التي لم يكن يعلمها إلا الله والتي أضافت إلى الكون هذه الخليقة الجديدة، المقدر أمرها في حساب الله قبل أن تكون! المحسوب دورها في خط هذا الكون الطويل! وواحدة منها تتجه إلى تأمل يد القدرة وهي تدفع بهذا الكائن الجديد على مسرح الوجود وتعده لدوره، وتعدّ

([1]) سورة الإنسان: ٢.

له دوره، وتربط خيوط حياته بمحور الوجود كله وتهيئ له الظروف التي تجعل بقاءه وأداء دوره ممكنا وميسورا وتتابعه بعد ذلك في كل خطوة، ومعها الخيط الذي تشده به إليها مع سائر خيوط هذا الكون الكبير! وإيحاءات كثيرة وتأملات شتى، يطلقها هذا النص في الضمير .. ينتهي منها القلب إلى الشعور بالقصد والغاية والتقدير، في المنشأ وفي الرحلة وفي المصير".[1]

وقال سبحانه في السورة نفسها: ﴿نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ ۖ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴾[2] قال البقاعي – رحمه الله –: "لما كان تركهم لليوم الثقيل على وجه التكذيب الذي هو أقبح الترك، وكان تكذيبهم لاعتقادهم عدم القدرة عليه قال دالًا على الإعادة بالابتداء من باب الأولى: {نحن خلقناهم}، بما لنا من العظمة لا غيرنا ﴿وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ﴾ أي قوينا وأتقنا ربط مفاصلهم الظاهرة والباطنة بالأعصاب على وجه الإحكام بعد كونهم نطفة أمشاجًا في غاية الضعف، وأصل الأسر، القد يشد به الأقتاب أو الربط والتوثيق، ولا شك أن من قدر على إنشاء شخص من نطفة قادر على أن يعيده كما كان لأن جسده الذي أنشأه إن كان محفوظًا فالأمر فيه واضح، وإن كان قد صار ترابًا فإبداعه منه مثل إبداعه من النطفة، وأكثر ما فيه أن يكون كأبيه آدم عليه السلام بل هو أولى فإنه ترابه له أصل في الحياة بما كان حيًا، وتراب آدم عليه السلام لم يكن له أصل قط في الحياة والإعادة أهون في مجاري عادات الخلق من الابتداء".[3]

وهناك نظائر كثيرة في هذا الباب، منها: قوله عز وجل: ﴿وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾[4] ففيها دعوة صريحة لأن يتفكر الإنسان في نفسه، وفي كل ما يتعلق به بداية ونهاية وظاهرا وباطنا.

وقد دعا سبحانه وتعالى الإنسان ليرى كيف كان خلقه من نطفة وأنه تجاهل بعد ذلك واستبعد البعث والنشور وظن عدم قدرة الله على ذلك فنبهه سبحانه على أن الإعادة أيسر وأهون من الابتداء حسب المنطق والعقل – مع أنه سبحانه لا يعجزه شيء ولا يحد قدرته حد – فقال : ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾[5] وعَنْ بُسْرِ بْنِ جَحَّاشٍ الْقُرَشِيِّ قَالَ: بَزَقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

([1]) سيد قطب: **في ظلال القرآن**، ط١٢، ج٦، ص٣٧٧٩.

([2]) سورة الإنسان: ٢

([3]) البقاعي: **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** د.ط، ج٢١،، ص١٥٨، ص١٥٩.

([4]) سورة الذاريات: ٢١.

([5]) سورة يس: ٧٩.

وَسَلَّمَ فِي كَفِّهِ، ثُمَّ وَضَعَ أُصْبُعَهُ السَّبَّابَةَ وَقَالَ: " يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَّى تُعْجِزُنِي ابْنَ آدَمَ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ مِثْلِ هَذِهِ، فَإِذَا بَلَغَتْ نَفْسُكَ هَذِهِ - وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ - قُلْتَ: أَتَصَدَّقُ، وَأَنَّى أَوَانُ الصَّدَقَةِ؟ ".[1]

وتعظيم الله عز وجل في الخلق فيه دعوة إلى الإيمان به، وكيف لا يؤمن الإنسان بخالقه الذي أوجده من العدم ثم يميته ثم يبعثه للحساب والجزاء ؛ قال تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾[2]

قال العلامة السعدي – رحمه الله –: "قال تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ هذا استفهام بمعنى التعجب والتوبيخ والإنكار، أي: كيف يحصل منكم الكفر بالله الذي خلقكم من العدم، وأنعم عليكم بأصناف النعم، ثم يميتكم عند استكمال آجالكم، ويجازيكم في القبور، ثم يحييكم بعد البعث والنشور، ثم إليه ترجعون، فيجازيكم الجزاء الأوفى، فإذا كنتم في تصرفه، وتدبيره، وبره، وتحت أوامره الدينية، ومن بعد ذلك تحت دينه الجزائي. أفيليق بكم أن تكفروا به، وهل هذا إلا جهل عظيم وسفه وحماقة ؟ بل الذي يليق بكم أن تؤمنوا به وتتقوه وتشكروه وتخافوا عذابه، وترجوا ثوابه".[3]

ومن لا يوقن بقدرة الله عز وجل فإنه يستبعد أن يكون هناك بعث ونشور، ويرى أن ذلك صعب ومستحيل !، وقد رد الله على هؤلاء الشاكّين في قدرته وتحداهم ونَص أنه قادر على إعادتهم وبعثهم ولو كانوا في أقوى حالة يكون عليها جنس المخلوقات ؛ فقال سبحانه: ﴿وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۖ قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ فَسَيُنغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٢﴾﴾[4]

([1]) أخرجه **ابن ماجه في سننه** ج٤، ص١٣، تحقيق وط، وقال: إسناده صحيح.

([2]) سورة البقرة: ٢٩.

([3]) السعدي: **تيسير الكريم الرحمن** ط٥، ص٤٨.

([4]) سورة الإسراء: ٥٢.

قال العلامة القاسمي – رحمه الله –: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا﴾ وهو ما بلي وتفتّت ﴿أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدٗا ٤٩ قُلۡ كُونُواْ حِجَارَةً أَوۡ حَدِيدًا ٥٠ أَوۡ خَلۡقٗا مِّمَّا يَكۡبُرُ فِي صُدُورِكُمۡ﴾ أي يعظم في نفوسكم عن قبول الحياة ويعظم في زعمكم على الخالق إحياؤه. فإنه يحييكم ولا يعجزه بعثكم. فكيف، إذا كنتم عظاما مرفوتة وقد كانت موصوفة بالحياة قبل، والشيء أقبل لما عهد فيه مما لم يعهد ﴿فَسَيَقُولُونَ﴾ أي بعد لزوم الحجة عليهم ﴿مَن يُعِيدُنَاۖ قُلِ ٱلَّذِي فَطَرَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖۚ فَسَيُنۡغِضُونَ إِلَيۡكَ رُءُوسَهُمۡ﴾، أي يحركونها برفع وخفض، تعجبا واستهزاء ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ﴾، أي ما ذكرته من الإعادة ﴿مَتَىٰ هُوَۖ قُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبٗا يَوۡمَ يَدۡعُوكُمۡ فَتَسۡتَجِيبُونَ﴾ أي يوم يبعثكم فتنبعثون".[1]

وقد دعا الخلق إلى تعظيمه سبحانه بناء على أنه هو الذي خلقهم بمراحلهم المختلفة، وخلق السماوات التي هي أعظم من خلقهم:

﴿مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا ١٣ وَقَدۡ خَلَقَكُمۡ أَطۡوَارًا ١٤ أَلَمۡ تَرَوۡاْ كَيۡفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗا ١٥﴾[2] قال الإمام البغوي – رحمه الله –: ﴿مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٌ: لَا تَرَوْنَ لِلَّهِ عَظَمَةً. وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: مَا لَكَمَ لَا تُعَظِّمُونَ اللَّهَ حَقَّ عَظَمَتِهِ. وَقَالَ الكلبي: لا تخافون لله عظمة والرجاء: بمعنى الخوف، والوقار:

الْعَظَمَةُ، اسْمٌ مِنَ التَّوْقِيرِ وَهُوَ التَّعْظِيمُ. قَالَ الْحَسَنُ: لَا تَعْرِفُونَ لِلَّهِ حَقًّا وَلَا تَشْكُرُونَ لَهُ نعمة. قال كَيْسَانَ مَا لَكَمَ لَا تَرْجُونَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ أَنْ يُثِيبَكُمْ عَلَى تَوْقِيرِكُمْ إِيَّاهُ خَيْرًا.

﴿وَقَدۡ خَلَقَكُمۡ أَطۡوَارًا﴾، تَارَاتٍ، حَالًا بَعْدَ حَالٍ، نُطْفَةً ثُمَّ عَلَقَةً ثُمَّ مُضْغَةً إِلَى تَمَامِ الْخَلْقِ".[3]

وفي آية أخرى تفكر في حقيقة خلق الإنسان، وهي تدل على قدرته المطلقة وتدعونا إلى تعظيمه سبحانه فقال عز وجل: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ١٢ ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ ١٣ ثُمَّ خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡعَلَقَةَ مُضۡغَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡمُضۡغَةَ عِظَٰمٗا فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡمٗا ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ١٤ ثُمَّ إِنَّكُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ١٥ ثُمَّ إِنَّكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تُبۡعَثُونَ ١٦ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا فَوۡقَكُمۡ سَبۡعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلۡخَلۡقِ غَٰفِلِينَ﴾[4]

([1]) القاسمي: **محاسن التأويل** ط١، ج٦، ص٤٦٨.

([2]) سورة نوح: ١٥.

([3]) البغوي: **تفسير البغوي** ط١، ج٥، ص١٥٦، ص١٥٧.

([4]) سورة المؤمنون: ١٧.

والله عز وجل هو المستحق للتعظيم في الدنيا والآخرة ؛ فهو الخالق وهو الذي يجمع الخلق يوم القيامة وله التصرف المطلق في الدنيا والآخرة ولا يعجزه شيء ؛ فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: جَاءَ حَبْرٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَوْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْجِبَالَ وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَى إِصْبَعٍ، ثُمَّ يَهُزُّهُنَّ، فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الْمَلِكُ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعَجُّبًا مِمَّا قَالَ الْحَبْرُ، تَصْدِيقًا لَهُ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[1]. وهذا الحديث فيه إثبات الأصبع لله تعالى كما يليق بجلاله وعظمته بلا تحريف ولا تمثيل ولا تشبيه ولا تعطيل. يضع السَّمَاوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ ، وَالْأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْجِبَالَ وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَى إِصْبَعٍ.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾﴾[2].

قال الإمام البغوي – رحمه الله –: "وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَمَا أَبْدَعَ فِيهِمَا لِيَدُلَّهُمْ ذَلِكَ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ وَيَعْرِفُوا أَنَّ لَهَا صَانِعًا قَادِرًا مُدَبِّرًا حَكِيمًا".[3]

إن أسلوب التربية بتعظيم الخالق هو أعظم أسلوب يَبني الإنسانَ بناءً عَقَدِيًّا مَتِينًا، فهو أساسُ الإيمان، ووَقُود التعبد والتألُّه، وطريقُ الصبر على المكاره، وسببُ الثبات على الحق حتى الممات.

---

(١) أخرجه **البخاري في صحيحه**، كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ، بَابُ قَوْلِهِ: {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ} [الأنعام: ٩١] ، ج٦، ص١٢٦، رقم (٤٨١١) **ومسلم في صحيحه** كتاب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، ج٤، ص٢١٤٧، رقم (٢٧٨٦).

(٢) سورة آل عمران: ١٩١.

(٣) البغوي: **تفسير البغوي** ط١.

المبحث الثالث : أسلوب الترغيب في الثواب

علم الله تعالى أن الإنسان يحتاج إلى سائق يسوقه للعمل الصالح، وقد ورد في هذه السورة السَّوْق بالثواب، والترغيب فيه، حيث وردت عدة آيات في هذا الشأن، منها قوله تعالى: ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾[1]، والمقصود – كما سبق – الصبر على الطاعة، والصبر عن المعصية، والصبر على أقدار الله المؤلمة، ولا شك أن كل مؤمن يتلو هذه الآية سيتغير سلوكه، ويحسن عمله، ويجتهد في طاعة ربه.

وإذا علم المرء عظمة الثواب على عمله زاد حرصه، وخاف من فواته، ولذا قال في السورة نفسها: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾[2]، فالنعيم عظيم، والثواب كبير، والملك جليل، وقد قال ﷺ: ((إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً رَجُلٌ يَتَمَنَّى عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَيُقَالُ: لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ، إِلَّا أَنَّهُ يُلَقَّنُ، فَيُقَالُ لَهُ: كَذَا وَكَذَا، فَيُقَالُ: لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ)).[3]

قال الحافظ ابن كثير – رحمه الله – في تفسير آية سورة الإنسان –: "قَوْلُهُ: وَإِذَا رَأَيْتَ أَيْ: وَإِذَا رَأَيْتَ يَا مُحَمَّدُ، {ثَمَّ} أَيْ: هُنَاكَ، يَعْنِي فِي الْجَنَّةِ وَنَعِيمِهَا وسَعَتها وَارْتِفَاعِهَا وَمَا فِيهَا مِنَ الحَبْرَة وَالسُّرُورِ، رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ، أَيْ: مُمْلَكَةً لِلَّهِ هُناك عَظِيمَةً وَسُلْطَانًا بَاهِرًا. وَثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ لِآخَرِ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، وَآخَرِ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا إِلَيْهَا: إِنَّ لَكَ مثلَ الدُّنْيَا وَعَشْرَةَ أَمْثَالِهَا.

وَقَدْ قَدّمنا فِي الْحَدِيثِ المرويّ مِنْ طَرِيقِ ثُوَير بْنِ أَبِي فَاخِتَةَ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً لَمَنْ يَنْظُرُ فِي مُلْكِهِ مَسِيرَةَ أَلْفَيْ سَنَةٍ يَنْظُرُ إِلَى أَقْصَاهُ كَمَا يَنْظُرُ إِلَى أَدْنَاهُ". فَإِذَا كَانَ هَذَا عَطَاؤُهُ تَعَالَى لِأَدْنَى مَنْ يَكُونُ فِي الْجَنَّةِ، فَمَا ظَنُّكَ بِمَا هُوَ أَعْلَى مَنْزِلَةً، وَأَحْظَى عِنْدَهُ تَعَالَى".[4]

ومن الآيات في السورة التي تربط بين الثواب والعمل قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾﴾[5]

---

(١) سورة الإنسان: ١٢.

(٢) سورة الإنسان: ٢٠.

(٣) أخرجه الإمام **أحمد في المسند** ١٥/ ٥٠٦، ت: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون وقالوا: حديث صحيح، وهذا إسناد حسن.

(٤) ابن كثير: **تفسير ابن كثير** ط٢، ج٨، ص٢٩٢.

(٥) سورة الإنسان: ٢٢.

فمضمون الآية أن هؤلاء السعداء، نالوا ما نالوا من ثواب كبير، وملك عظيم، إنما كان جزاء على صبرهم واجتهادهم كما قال تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[1]، وقال سبحانه: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾[2] وقال عز وجل: ﴿وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[3] وقال جل شأنه: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[4] وقال ﷺ: ((أَلاَ إِنَّ سِلْعَةَ اللهِ غَالِيَةٌ، أَلاَ إِنَّ سِلْعَةَ اللهِ الجَنَّةُ)).[5]

قال الإمام الشوكاني – رحمه الله – في تفسير هذه الآية مِن سورة الإنسان –: "إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً أَيْ: يُقَالُ لَهُمْ: إِنَّ هَذَا الَّذِي ذُكِرَ مِنْ أَنْوَاعِ النِّعَمِ كَانَ لَكُمْ جَزَاءً بِأَعْمَالِكُمْ، أَيْ: ثَوَابًا لَهَا وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا أَيْ: كَانَ عَمَلُكُمْ فِي الدُّنْيَا بِطَاعَةِ اللَّهِ مَرْضِيًّا مَقْبُولًا، وَشُكْرُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ لِعَمَلِ عَبْدِهِ هُوَ قَبُولُهُ لِطَاعَتِهِ".[6]

وهناك أمثلة ونماذج كثيرة في باب الترغيب في القرآن الكريم، منها ما يأتي:

١– الترغيب في الجنة بذكر بعض الجزاء المفصل لأهلها:

﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٦﴾﴾[7]

٢– الترغيب في إيفاء الكيل بوصف الخيرية وذِكْر حُسْن العاقبة:

﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾[8] : رغب تعالى في الإيفاء بوجهين:

الأول: أنه (خير) فيفيد العدل والحق، وأكل الحلال، وراحة البال.

---

(١) سورة الطور: ١٩.

(٢) سورة الحاقة: ٢٤.

(٣) سورة الأعراف: ٤٣.

(٤) سورة الزُّخرُف: ٧٢.

(٥) أخرجه **الترمذي في سننه** ج٤، ص٢١٤. وقال أحمد شاكر في تحقيق سنن الترمذي ج٤، ص٦٣٣: صحيح.

(٦) الشوكاني: **فتح القدير** ط١، ج٥، ص٤٢٥.

(٧) سورة يونس: ٢٦.

(٨) سورة الإسراء: ٣٥.

وفيه حصول الثقة التي هي رأس مال التاجر.

وفيه حفظ نظام التعامل الذي هو ضروري للحياة. وهذه كلها وجوه نفع وخير.

الثاني: أنه (أحسن) عاقبة.

عاجلًا في نفس الشخص، وأخلاقه وفي عرضه، وسمعته، وفي سلامته من المطالبات، والمنازعات.

وآجلًا بحسن جزائه عند الله بما أعد للموفين من الأجر العظيم.

تركيب على هذا الترغيب:

هذان الوجهان اللذان رغب الله تعالى بهما في الوفاء، ينبغي للعاقل أن يجعلهما نصب عينيه في كل ما يتناوله ويعمله ؛ فيقتصر على ما هو خير ينفعه في الحال، وحسن العاقبة بنفعه وعدم ضرره في المآل. والله يوفقنا إلى خير الأقوال والأعمال، إنه الكريم الواسع النوال".[1]

٣- الترغيب في الوفاء: ﴿إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾[2] .

إذ كان مسؤول بمعنى مطلوب، أي مطلوب الوفاء به، فإنه مطلوب في الفطرة، وفي التشريع ؛ فالعباد فطروا على استحسان الوفاء، ومطالبة بعضهم بعضًا به، والشرع طالبهم بالوفاء وشرعه لهم، ووعدهم الثواب عليه- ففي قوله: ﴿إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾ ترغيب لهم في الوفاء بحسنه ومشروعيته وحسن الجزاء عليه. ويتضمن هذا الترغيب التخويف من ترك المطلوب.

وإذا كان مسؤول بمعنى مسؤول عنه، فإن المعنى أن الله تعالى يسأل العباد يوم القيامة عن عهودهم: هل أوفوا بها ليجازيهم على الوفاء بحسن الجزاء، وعلى الخيانة بالعذاب والإهانة؟

فينصب لكل غادر لواء يوم القيامة، ويقال: «هذه غدرة فلان»، كما جاء في الصحيح.

الآية على هذا- أيضًا- ترغيب وترهيب".[1]

([1]) ابن باديس: **تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير**،د.ط، ص٩٨، ص٩٩.

([2]) سورة الإسراء: ٣٤.

٤- الترغيب بسلوك الطريق المستقيم ببيان الرفقة فيه وسالكيه والثناء عليهم:

قال الإمام ابن القيم – رحمه الله -: ولما كان طالب الصراط المستقيم أمر أكثر الناس ناكبون عنه مريدًا لسلوك طريقٍ

مرافقه فيها في غاية القلة والعزة والنفوس مجبولة على وحشة التفرد وعلى الأنس بالرفيق نبه الله سبحانه على الرفيق في هذه الطريق، وأنهم هم {الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا}.

فأضاف الصراط إلى الرفيق السالكين له، وهم الذين أنعم الله عليهم ليزول عن الطالب للهداية، وسلوك الصراط وحشة تفرده عن أهل زمانه وبني جنسه وليعلم أن رفيقة في هذا الصراط هم الذين أنعم الله عليهم، فلا يكترث بمخالفة الناكبين عنه له، فإنهم هم الأقلون قدرًا، وإن كانوا الأكثرين عددًا، كما قال بعض السلف «عليك بطريق الحق ولا تستوحش لقلة السالكين، وإياك وطريق الباطل ولا تغتر بكثرة الهالكين" وكلما استوحشت في تفردك فانظر إلى الرفيق السابق واحرص على اللحاق بهم، وغض الطرف عمن سواهم، فإنهم لن يغنوا عنك من الله شيئًا وصاحوا بك في طريق سيرك فلا تلفت إليهم، فإنك متى التفت إليهم أخذوك وعاقوك.

وقد ضربت لذلك مثلين، فليكونا منك على بال:

المثل الأول: رجل خرج من بيته إلى الصلاة، لا يريد غيرها فعرض له في طريقه شيطان من شياطين الإنس، فألقى عليه كلامًا يؤذيه، فقهره، ومنعه عن الوصول إلى المسجد، حتى فاتته الصلاة وربما كان الرجل أقوى من شيطان الإنس، ولكن اشتغل بمهاوشته عن الصف الأول، وكمال إدراك الجماعة فإن التفت إليه أطمعه في نفسه، وربما فترت عزيمته. فإن كان له معرفة وعلم زاد في السعي والجمز، بقدر التفاته أو أكثر فإن أعرض عنه، واشتغل بما هو بصدده وخاف فوت الصلاة أو الوقت: لم يبلغ عدوه منه ما شاء.

المثل الثاني: الظبي أشد سعيًا من الكلب، ولكنه إذا أحس به التفت إليه فيضعف سعيه. فيدركه الكلب، فيأخذه.

---

(١) ابن باديس: **تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير**،د.ط، ص٩٧، ص٩٨.

والقصد أن في ذكر هذا الرفيق: ما يزيل وحشة التفرد، ويحث على السير والتشمير للحاق بهم، وهذه إحدى الفوائد في دعاء القنوت «اللهم اهدني فيمن هديت» أي أدخلني في هذه الزمرة واجعلني رفيقا لهم ومعهم..». الترغيب في سلوك سبيل المنعم عليهم والمؤمنين والترهيب من سلوك طريق المغضوب عليهم والضالين يؤخذ هذا من المقابلة بين الهداية والنعمة والغضب والضلال.[1]

٥- الترغيب بالإيمان بذِكْر زيادة الخير:

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾[2]

٦- الترغيب في امتثال الأوامر والتحذير من المخالفة والعصيان بالتذكير بالحساب والجزاء يوم القيامة أن الله لا يظلم مثقال ذرة وأنه يضاعف الحسنات:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾﴾[3]

٧- الترغيب في الإنفاق وذلك بالإشارة إلى أنه من أسباب النجاة يوم القيامة وأن تركه من أسباب الحسرة والندامة:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ ۗ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[4]

قال وهبة الزحيلي – رحمه الله – معلقًا على هذه الآية: "إن بناء الأمجاد في الأمة، وطريق الحفاظ على استقلالها وعزتها وكرامتها يحتاج إلى تعاون أفرادها وتضامن أبنائها، فلا يتحقق تقدم ولا تسمو أمة من دون التضحية بالمال والنفس.

والآخرة ميزان الأعمال الصالحة، وفيها رصيد خالد دائم لكل من يعمل خيرا أو يؤدي واجبا.

---

(1) اللاحم: **اللباب في تفسير الاستعاذة والبسملة وفاتحة الكتاب** ط١، ص٣٣٠، ص٣٣٩.

(2) سورة الأعراف: ٩٦.

(3) سورة النساء: ٤٢.

(4) سورة البقرة: ٢٥٤.

ولكن الناس في التعاون وفعل الخير متفاوتون، فمنهم من يقدم على الخير لذاته حبا فيه، ومنهم من يفعل الخير خوفا من العقاب وطلبا للثواب، وهؤلاء هم المحتاجون للتذكير والخطاب الإلهي الآمر بالإنفاق في سبيل المصلحة العامة وقوة الجماعة وتحقيق التكافل الاجتماعي".[1] وأجمع آية للرجال والنساء في الترغيب بالعمل الصالح:

﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[2]

الترغيب في السنة النبوية:

وردت أحاديث كثيرة في باب الترغيب، ومنها:

١- التَّرْغِيب فِي الْإِخْلَاص والصدق وَالنِّيَّة الصَّالِحَة بذكر العاقبة الحسنة في الآخرة:

وَعَن أنس بن مَالك عَن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ من فَارق الدُّنْيَا على الْإِخْلَاص لله وَحده لَا شريك لَهُ وَأقَام الصَّلَاة وَآتى الزَّكَاة فَارقهَا وَالله عَنهُ رَاض.[3] .

٢- التَّرْغِيب فِي الْعلم وَطَلَبه وتعلمه وتعليمه والرحلة في طلبه ببيان أنه طريق إلى الجنة:

عَن أبي هُرَيْرَة رَضِي الله عَنهُ أَن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ: وَمن سلك طَرِيقا يلْتَمس فِيهِ علما سهل الله لَهُ بِهِ طَرِيقا إِلَى الْجنَّة.[4]

٣- التَّرْغِيب فِي الْمُحَافظَة على ثِنْتَيْ عشرَة رَكْعَة من السّنة فِي الْيَوْم وَاللَّيْلَة بذكر جزاء ذلك:

---

(١) الزحيلي: **التفسير الوسيط** ط١، ج١، ص١٤٤.

(٢) سورة النحل: ٩٧.

(٣) أخرجه الحاكم في **المستدرك على الصحيحين**، كِتَابُ التَّفْسِيرِ «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَدْ بَدَأْنَا فِي هَذَا الْكِتَابِ بِنُزُولِ الْقُرْآنِ، فِي مَا رُوِيَ فِي الْمُسْنَدِ مِنَ الْقِرَاءَاتِ، وَذِكْرِ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ جَمَعُوا الْقُرْآنَ وَحَفِظُوهُ، هَذَا قَبْلَ تَفْسِيرِ. السُّوَرِ»، تَفْسِيرُ سُورَةِ التَّوْبَةِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، ج٢، ص٣٦٢، رقم (٣٢٧٧). وقال الحاكم، «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ».

(٤) أخرجه **البخاري في صحيحه**، كِتَابُ العِلْمِ، بَابٌ: العِلْمُ قَبْلَ القَوْلِ وَالعَمَلِ، ج١، ص٢٥، ومسلم كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، بَابُ فَضْلِ الِاجْتِمَاعِ عَلَى تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَعَلَى الذِّكْرِ، ج٤، ص٢٠٧٤، رقم (٢٦٩٩).

عَن أم حَبِيبَة رَملَة بنت أبي سُفْيَان رَضِي الله عَنْهُمَا قَالَت سَمِعت رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم يَقُول مَا من عبد مُسلم يُصَلِّي لله تَعَالَى فِي كل يَوْم ثِنْتَيْ عشرَة رَكْعَة تَطَوّعا غير فَرِيضَة إِلَّا بنى الله تَعَالَى لَهُ بَيْتا فِي الْجنَّة أَو إِلَّا بني لَهُ بَيت فِي الْجنَّة. (١)

٤- التَّرْغِيب فِي صَلَاة الْجُمُعَة وَالسَّعْي إِلَيْهَا بأن ذلك من أسباب المغفرة:

عَن أبي هُرَيْرَة رَضِي الله عَنهُ قَالَ: قَالَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم: "من تَوَضَّأ فَأحْسن الْوضُوء ثمَّ أَتَى الْجُمُعَة فاستمع وأنصت غفر لَهُ مَا بَينه وَبَين الْجُمُعَة الْأُخْرَى وَزِيَادَة ثَلَاثَة أَيَّام وَمن مس الْحَصَا فقد لَغَا" (٢)

٥- التَّرْغِيب فِي أَدَاء الزَّكَاة وصلة الرحم بأنهما من أسباب دخول الجنة:

عَن أبي أَيُّوب رَضِي الله عَنهُ أَن رجلا قَالَ للنَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أَخْبرنِي بِعَمَل يدخلني الْجنَّة قَالَ تعبد الله لَا تشرك بِهِ شَيْئا وتقيم الصَّلَاة وتؤتي الزَّكَاة وَتصل الرَّحِم)) (٣).

٦- التَّرْغِيب فِي حُضُور مجَالِس الذّكر والاجتماع على ذكر الله تَعَالَى وفق الطريقة الشرعية بأنها مما يباهي به اللهُ الْمَلَائِكَةَ:

عَن مُعَاوِيَة رَضِي الله عَنهُ أَن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم خرج على حَلقَة من أَصْحَابه فَقَالَ مَا أجلسكم قَالُوا جلسنا نذْكر الله ونحمده على مَا هدَانَا لِلْإِسْلَامِ وَمن بِهِ علينا. قَالَ: آللَّهُ مَا أجلسكم إِلَّا ذَلِك ؟ قَالُوا: آللَّهُ مَا أجلسنا إِلَّا ذَلِك قَالَ: أما إِنِّي لم أستحلفكم تُهْمَة لكم وَلكنه أَتَانِي جِبْرَائِيل فَأَخْبرنِي أَن الله عز وَجل يباهي بكم الْمَلَائِكَة. (٤)

---

(١) أخرجه **مسلم في صحيحه** كِتَابُ صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا، بَابُ فَضْلِ السُّنَنِ الرَّاتِبَةِ قَبْلَ الْفَرَائِضِ وَبَعْدَهُنَّ، وَبَيَانِ عَدَدِهِنَّ ، ج١، ص٥٠٣، رقم (٧٢٨).

(٢) أخرجه **مسلم في صحيحه** كِتَابُ الصَّلَاةِ، بَابُ الِاسْتِمَاعِ لِلْقِرَاءَةِ ، ج١، ص٣٣٠، رقم (٤٤٨).

(٣) أخرجه **البخاري في صحيحه** كِتَابُ الزَّكَاةِ، بَابُ وُجُوبِ الزَّكَاةِ ، ج٢، ص١٠٥، رقم (١٣٩٧).

(٤) أخرجه **مسلم في صحيحه** كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، بَابُ فَضْلِ الِاجْتِمَاعِ عَلَى تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَعَلَى الذِّكْرِ ، ج٤، ص٢٠٧٥ ، رقم (٢٧٠١).

المبحث الرابع : أسلوب الترهيب من العذاب

الترهيب والتخويف حاجز عن أفعال السوء وخصال الشر ؛ فالمرء إذا خاف امتنع وإذا خُوِّفَ انزجر ؛ ولذا فإن الترهيب ظاهر في نصوص الكتاب والسنة، ومن ذلك قوله تعالى في سورة الإنسان: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴾[1]

قال الإمام القرطبي – رحمه الله –: "قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴾ بَيَّنَ حَالَ الْفَرِيقَيْنِ، وَأَنَّهُ تَعَبَّدَ الْعُقَلَاءَ وَكَلَّفَهُمْ وَمَكَّنَهُمْ مِمَّا أَمَرَهُمْ، فَمَنْ كَفَرَ فَلَهُ الْعِقَابُ، وَمَنْ وَحَّدَ وَشَكَرَ فَلَهُ الثَّوَابُ. وَالسَّلَاسِلُ: الْقُيُودُ فِي جَهَنَّمَ طُولُ كُلِّ سَلْسَلَةٍ سَبْعُونَ ذِرَاعًا".[2]، ومثل الآية السابقة قوله تعالى في نفس السورة: ﴿وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾[3]

وقد وردت صور ونماذج كثيرة في القرآن الكريم في باب الترهيب، ومنها:

١- الترهيب من الكفر والذنوب والمعاصي بإمكان وقوع العذاب مُبكرًا:

﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾﴾[4]

٢- الترهيب من كَسْبِ السيئات بوصف حال المسيئين في الآخرة: ﴿وَٱلَّذِينَ كَسَبُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[5]

٣- الترهيب من عدم الإيمان بذِكر النار التي أعدها الله للظالمين الكفار وبيان شيء من حالهم فيها: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾[6]

---

(1) سورة الإنسان: ٤.

(٢) القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن =تفسير القرطبي** ط٢، ج١٩، ص١٢٣.

(3) سورة الإنسان: ٣١.

(4) سورة الأعراف: ٩٧ــ١٠٠

(5) سورة يونس: ٢٧.

(6) سورة الكهف: ٢٩.

الترهيب في السنة النبوية:

١- التَّرْهِيب من التخلي على طرق النَّاس أَو ظلهم أَو مواردهم بذِكر ما يترتب عليه من الدعاء على فاعله:

عَن أبي هُرَيْرَة رَضِي الله عَنهُ أَن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ اتَّقوا اللاعنين

قَالُوا وَمَا اللاعنان يَا رَسُول الله قَالَ الَّذِي يتخلى فِي طرق النَّاس أَو فِي ظلهم.(١)

٢- التَّرْهِيب من إِصَابَة الْبَوْل الثَّوْب وَغَيره وَعدم الِاسْتِبْرَاء مِنْهُ بالإشارة إلى أن صاحب هذه الحال مستحق للعذاب عليها:

عَن ابْن عَبَّاس رَضِي الله عَنْهُمَا أَن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم مر بقبرين فَقَالَ إِنَّهُمَا ليعذبان وَمَا يعذبان فِي كَبِير بلَى إِنَّه كَبِير ؛ أما أَحدهمَا فَكَانَ يمشي بالنميمة وَأما الآخر فَكَانَ لَا يسْتَتر من بَوْله.(٢)

مسألة:

ورد الجميع بين الترغيب والترهيب في نوص كثيرة في الكتاب والسنة ؛ وذلك ليكون المؤمن بين الخوف والرجاء يسير إلى الله بهما معًا ولا يغلب أحدهما على حساب الآخر، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾﴾(٣)

وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(٤)، وقوله عز وجل: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ﴾(٥)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ، مَا طَمِعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ، وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ اللهِ مِنَ الرَّحْمَةِ، مَا قَنَطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ».(٦).

---

(١) أخرجه **أبو داوود في صحيحه** ج١، ص٥٤، رقم (٢٠)، "وإسناده صحيح على شرط مسلم".

(٢) أخرجه **البخاري في صحيحه** كِتَابُ الوُضُوءِ، بَابٌ: مِنَ الكَبَائِرِ أَنْ لاَ يَسْتَتِرَ مِنْ بَوْلِهِ ، ج١، ص٥٣، رقم (٢١٦).

(٣) سورة الحِجر: ٥٠.

(٤) سورة الأعراف: ١٦٧.

(٥) سورة غافر: ٣.

(٣) أخرجه **مسلم في صحيحه** كتاب التَّوْبَةِ، بَابٌ فِي سِعَةِ رَحْمَةِ اللهِ تَعَالَى وَأَنَّهَا سَبَقَتْ غَضَبَهُ، ج٤، ص٢١٠٩، رقم (٢٧٥٥).

المبحث الخامس : أسلوب الربط بالقرآن الكريم

قال سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾﴾[1] إن القرآن كلام الله ووحيه الذي أنزله على عبده مُحَمَّد – ﷺ – في مدة ثلاث وعشرين سنة، مفرقا منجما بحسب الحوادث والمسائل، فهو ليس مفترى من عنده ولا جاء به من تلقاء نفسه كما يدَّعِي المشركون، وبما أن السورة تضمنت الوعد والوعيد، والثواب والعقاب ؛ فإن الناس بحاجة ماسَّة إلى هذا الكتاب الذي ليس بسحر ولا كهانة ولا شعر، وأَنَّه حق من عند الله.

والقرآن هو الزاد الروحي لرسول الله – ﷺ –، ولمن يقوم مقامه من الدعاة، ولكل مؤمن ؛ إِذْ فيه الهداية والشفاء والغذاء الروحي والدواء لأمراض النفوس والقلوب ؛ قال تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾[2]

وما دام هذا القرآن حَقًّا من عند الله، ودستورا منقذا لحياة البشرية من التردي والضياع والضلال ؛ وَجَبَ الصبر على أذى القوم في تبليغه للناس ؛ والصبر على ما حَكَم به من الطاعات ومخالفة أهل الإثم والكفر، وعدم طاعتهم في شيء من ضلالهم، وهذا أمر للنبي – ﷺ – ونهي له ولكل واحد من أمته.

إِنَّ العبدَ بأشد الحاجة إلى الارتباط بالله، والاستعانة به، والاتكال عليه ؛ لذا كان كلام الله صلةً بين العبد وربه، وتقويَةً على الإيمانِ وصلابةِ الاعتقاد، وتربية المهابة لله في النفس، وتهذيب السلوك ؛ ولأجل هذا أَمَرَ الله بتلاوة كتابه وتدبره والعمل به.

فضل القرآن وأثره على الإنسان في الدنيا والآخرة:

قال عز وجل: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾﴾[3]

قال سيد قطب – رحمه الله –: معلقًا على قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾

([1]) سورة الإنسان: ٢٤.

([2]) سورة الإسراء: ٨٢.

([3]) سورة الإسراء: ١٠.

"هكذا على وجه الإطلاق فيمن يهديهم وفيما يهديهم، فيشمل الهدى أقواما وأجيالا بلا حدود من زمان أو مكان ويشمل ما يهديهم إليه كل منهج وكل طريق، وكل خير يهتدي إليه البشر في كل زمان ومكان.

يهدي للتي هي أقوم في عالم الضمير والشعور، بالعقيدة الواضحة البسيطة التي لا تعقيد فيها ولا غموض، والتي تطلق الروح من أثقال الوهم والخرافة، وتطلق الطاقات البشرية الصالحة للعمل والبناء، وتربط بين نواميس الكون الطبيعية ونواميس الفطرة البشرية في تناسق واتساق.

ويهدي للتي هي أقوم في التنسيق بين ظاهر الإنسان وباطنه، وبين مشاعره وسلوكه، وبين عقيدته وعمله، فإذا هي كلها مشدودة إلى العروة الوثقى التي لا تنفصم، متطلعة إلى أعلى وهي مستقرة على الأرض، وإذا العمل عبادة متى توجه الإنسان به إلى الله، ولو كان هذا العمل متاعا واستمتاعا بالحياة.

ويهدي للتي هي أقوم في عالم العبادة بالموازنة بين التكاليف والطاقة، فلا تشق التكاليف على النفس حتى تمل وتيأس من الوفاء. ولا تسهل وتترخص حتى تشيع في النفس الرخاوة والاستهتار. ولا تتجاوز القصد والاعتدال وحدود الاحتمال.

ويهدي للتي هي أقوم في علاقات الناس بعضهم ببعض: أفرادا وأزواجا، وحكومات وشعوبا، ودولا وأجناسا، ويقيم هذه العلاقات على الأسس الوطيدة الثابتة التي لا تتأثر بالرأي والهوى ولا تميل مع المودة والشنآن ولا تصرفها المصالح والأغراض. الأسس التي أقامها العليم الخبير لخلقه، وهو أعلم بمن خلق، وأعرف بما يصلح لهم في كل أرض وفي كل جيل، فيهديهم للتي هي أقوم في نظام الحكم ونظام المال ونظام الاجتماع ونظام التعامل الدولي اللائق بعالم الإنسان.

ويهدي للتي هي أقوم في تبني الديانات السماوية جميعها والربط بينها كلها، وتعظيم مقدساتها وصيانة حرماتها فإذا البشرية كلها بجميع عقائدها السماوية في سلام ووئام".[1]

ومن اتبع هدى القرآن الذي جاء به فلا يضل ولا يشقى في الدنيا والآخرة ؛ كما أخبر سبحانه: ﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾[2]

([1]) سيد قطب: **في ظلال القرآن** ط١٢، ج٤، ص٢٢١٥.

([2]) سورة طه: ١٢٣.

قال العلامة السعدي – رحمه الله –: "أي: وقت جاءهم ذلك الهدى، الذي هو الكتب والرسل، فإن من اتبعه اتبع ما أمر به، واجتنب ما نهي عنه، فإنه لا يضل في الدنيا ولا في الآخرة، ولا يشقى فيهما، بل قد هدي إلى صراط مستقيم، في الدنيا والآخرة، وله السعادة والأمن في الآخرة.

وقد نفى عنه الخوف والحزن في آية أخرى، بقوله: ﴿ فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[1] واتباع الهدى، بتصديق الخبر، وعدم معارضته بالشبه، وامتثال الأمر بأن لا يعارضه بشهوة".[2]

وقال جل شأنه: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝٢ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ۝٣ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۝٤ ﴾[3]

قال الإمام القرطبي – رحمه الله –: "افْتَتَحَ السُّورَةَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِحَمْدِهِ، وَذِكْرِ نُبُوَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أَنْكَرُوا عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ: " الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلى عَبْدِهِ الْكِتابَ" يَعْنِي مُحَمَّدًا، إِنَّكَ رَسُولٌ مِنِّي، أَيْ تَحْقِيقٌ لِمَا سَأَلُوا عَنْهُ مِنْ نُبُوَّتِكَ." وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قَيِّمًا" أَيْ مُعْتَدِلًا لَا اخْتِلَافَ فِيهِ".[4]

وقال تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١ ﴾.[5]

قال العلامة الشنقيطي – رحمه الله –: "ذَكَرَ جَلَّ وَعَلَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ أَنَّهُ نَزَّلَ الْفُرْقَانَ، وَهُوَ هَذَا الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ عَلَى عَبْدِهِ، وَهُوَ مُحَمَّدٌ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ؛ لِأَجْلِ أَنْ يَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا أَيْ: مُنْذِرًا، وَالْإِنْذَارَ هُوَ الْإِعْلَامُ الْمُقْتَرَنُ بِتَهْدِيدٍ وَتَخْوِيفٍ، وَأَنَّ كُلَّ إِنْذَارٍ إِعْلَامٌ، وَلَيْسَ كُلُّ إِعْلَامٍ إِنْذَارًا.

وَهَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ تَدُلُّ عَلَى عُمُومِ رِسَالَتِهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – لِلْأَسْوَدِ وَالْأَحْمَرِ وَالْجِنِّ

([1]) سورة البقرة: ٣٨.

([2]) السعدي: **تيسير الكريم الرحمن** ط٥، ص٥١٥.

([3]) سورة الكهف: ١-٤.

([4]) القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي** ط٢، ج١٠، ص٣٤٨.

٥- الفرقان: ١.

وَالْإِنْسِ، لِدُخُولِ الْجَمِيعِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا}".[1]

ومما ورد في السنة النبوية في فضل القرآن وحَمَلَتِه قولُه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ».[2]

قال الإمام المناوي – رحمه الله –: "(خيركم من تعلم القرآن وعلمه) أي خير المتعلمين والمعلمين من كان تعلمه وتعليمه في القرآن لا في غيره إذ خير الكلام كلام الله فكذا خير الناس بعد النبيين من اشتغل به أو المراد خير المتعلمين من يعلم غيره لا من يقتصر على نفسه أو المراد خيرية خاصة من هذه الجهة أي جهة حصول التعليم بعد العلم والذي يعلم غيره يحصل له النفع المتعدي بخلاف من يعمل فقط ولذلك استظهروا رواية الواو على أو لاقتضائها إثبات الخيرية لمن فعل أحد الأمرين ولا شك أن الجامع بينهما مكمل لنفسه ولغيره فهو الأفضل. وقال بعض المحققين: والذي يسبق للفهم من تعلم القرآن حفظه وتعلم فقهه فالخيار من جمعهما. قال الطيبي: ولا بد من تقييد التعلم والتعليم بالإخلاص فمن أخلصهما وتخلق بهما دخل في زمرة الأنبياء".[3]

وقد ذكر الإمام القرطبي – رحمه الله– كثيرا من الأحاديث والآثار التي تدل على فضل القرآن الكريم ومكانة حامليه والترغيب في تلاوته والتدبر فيه والعمل به، وقال في مقدمة ذلك: "اعْلَمْ أَنَّ هَذَا الْبَابَ وَاسِعٌ كَبِيرٌ، أَلَّفَ فِيهِ الْعُلَمَاءُ كُتُبًا كَثِيرَةً، نَذْكُرُ مِنْ ذَلِكَ نكتا تدل على فضله، وما أعده اللَّهُ لِأَهْلِهِ، إِذَا أَخْلَصُوا الطَّلَبَ لِوَجْهِهِ. وَعَمِلُوا بِهِ. فَأَوَّلُ ذَلِكَ أَنْ يَسْتَشْعِرَ الْمُؤْمِنُ مِنْ فَضْلِ الْقُرْآنِ أَنَّهُ كَلَامُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، غَيْرُ مخلوق، كلام من ليس كمثله شي، وَصِفَةُ مَنْ لَيْسَ لَهُ شَبِيهٌ وَلَا نِدٌّ، فَهُوَ مِنْ نُورِ ذَاتِهِ جَلَّ وَعَزَّ، وَأَنَّ الْقِرَاءَةَ أَصْوَاتُ الْقُرَّاءِ وَنَغَمَاتُهُمْ، وَهِيَ أَكْسَابُهُمُ الَّتِي يُؤْمَرُونَ بِهَا فِي حَالٍ إِيجَابًا فِي بَعْضِ الْعِبَادَاتِ، وَنَدْبًا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ، وَيُزْجَرُونَ عَنْهَا إِذَا أَجْنَبُوا، وَيُثَابُونَ عَلَيْهَا وَيُعَاقَبُونَ عَلَى تَرْكِهَا. وَهَذَا مِمَّا أَجْمَعَ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ أَهْلُ الْحَقِّ، وَنَطَقَتْ بِهِ الْآثَارُ، وَدَلَّ عَلَيْهَا الْمُسْتَفِيضُ من الأخبار، ويتعلق الثواب والعقاب إلا بما هو من اكتساب الْعِبَادِ، عَلَى مَا يَأْتِي بَيَانُهُ. وَلَوْلَا أَنَّهُ– سُبْحَانَهُ– جَعَلَ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ مِنَ الْقُوَّةِ عَلَى حَمْلِهِ مَا جَعَلَهُ، لِيَتَدَبَّرُوهُ وَلِيَعْتَبِرُوا بِهِ، وليتذكروا ما فيه من طاعته وعبادته، يَقُولُ– تَعَالَى جَدُّهُ–

---

(1) الشنقيطي: **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** ،د.ط،ج٦،ص٣. "بتصرفٍ يسير".

(2) أخرجه **البخاري في صحيحه**، كِتَابُ فَضَائِلِ القُرْآنِ، بَابٌ: خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ ، ج٦، ص١٩٢.

(٣) المناوي: **فيض القدير** ط١، ج٣، ص٤٩٩.

وَقَوْلُهُ الْحَقُّ: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾[1] فَأَيْنَ قُوَّةُ الْقُلُوبِ مِنْ قُوَّةِ الْجِبَالِ! وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى رَزَقَ عِبَادَهُ مِنَ الْقُوَّةِ عَلَى حَمْلِهِ مَا شَاءَ أَنْ يَرْزُقَهُمْ، فَضْلًا مِنْهُ وَرَحْمَةً. ".[2]

من ثمرات تلاوة القرآن:

لتلاوة القرآن من الثمرات ما لا يُعد ولا يحصى، ولو يعلم الناس ما فيه من الثمرات في الدنيا والآخرة لَمَا تركوا تلاوته آناء الليل والنهار، وقد جاءت الأحاديث الصحيحة ووردت الآثار عن السلف الصالح تدل على بعض هذه الثمرات، وهذه خلاصة لمعناها وإجمال لفحواها:

١- إنّ قارئ القرآن في مصافّ العظماء ومن أفضل النّاس، وأعلاهم درجة.

٢- يكتسب القارئ عن كلّ حرف حسنة والحسنة بعشر أمثالها.

٣- القارئ رائحته زكيّة ومذاقه حلو كالأترجّة، ومن هنا فهو جليس صالح يقترب إليه الصّالحون العاملون ليشمّوا منه عطره، وينفحوا من شذاه.

٤- قارئ القرآن لا يحزنه الفزع الأكبر لأنّه في حماية الله ولأنّ القرآن يشفع له.

٥- قارئ القرآن سبب في رحمة والديه، وإغداقهما بالنّعيم ويمدّهما الله بالأنوار المتلألئة جزاء قراءة ابنهما.

٦- قارئ القرآن يرقى إلى قمّة المعالي في الجنّة ويصعد إلى ذروة النّعيم.

٧- يغبط الصّالحون قارئ القرآن ويتمنّون أن يكونوا في درجته السّامية عند الله تعالى، ويودّون أن يعملوا مثله.

٨- قارئ القرآن من أهل الله وخاصّته المتقرّبين إليه، ومن العاملين الشّغوفين بطاعة الله والقانتين له.

٩- قارئ القرآن يرتفع به درجات في الدّنيا أيضا إذ يرفع الله به أقواما ويخفض آخرين (ممّن أعرضوا عنه أو هجروه).

---

(١) سورة الحشر: ٢١.

(٢) القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي** ط٢، ج١، ص٤.

١٠- الماهر بالقرآن يبعث يوم القيامة مع السّفرة الكرام البررة.

١١- قارئ القرآن فيه قبس من النبوّة (غير أنَّه لا يوحى إليه).

١٢- قارئ القرآن يسأل الله به فيجيبه فضلا منه وكرما.

١٣- أهل القرآن يذكرهم الله فيمن عنده وكفى بذلك فضلا وشرفا.

١٤- في القرآن غنى لأهله تسعد به قلوبهم كما يسعد صاحب الأموال بما له، وهو غنى لا دخل فيه.[١]

من فوائد (تلاوة وقراءة القرآن):

لتلاوة القرآن الكريم وقراءته فوائد كثيرة لا تحصى، ومنها:

(١) القرآن عصمة لمن اعتصم به وحرز من النّار لمن عمل بما جاء به.

(٢) من تلا القرآن وأراد به رضا مولاه كان من المفلحين.

(٣) تلاوة القرآن تهدي المؤمن إلى صراط مستقيم وتشفي صدور قوم مؤمنين.

(٤) القرآن هو حبل الله المتين فمن تمسَّك به وتلاه حقَّ تلاوته فاز بنعيم الدُّنيا والآخرة.

(٥) الَّذين يستمعون القرآن من عباده المؤمنين فيتّبعون أحسنه أولئك على هدى من ربّهم وكلّ كلام ربّنا حسن لمن تلاه.

(٦) الاستماع إلى القرآن والإصغاء إليه بأدب وتعظيم فيه مهابط الرَّحمة وعميمها.

(٧) سبب من أسباب انشراح الصّدر.

(٨) فيه الشِّفاء من أدواء الجسم والنَّفس.[٢]

فينبغي للمؤمن الصادق أن يحرص على تحصيل هذه الفوائد بتلاوة القرآن وقراءته والعناية به، والمحروم من حُرِمَ الخير.

---

(١) انظر: مجموعة من العلماء: **نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم** ط٤، ج٤،ص١١٨٢، ١١٨٣.

(٢) انظر: مجموعة من العلماء: **نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم** ط٤، ج٤، ص١٢٢٩.

هجر القرآن:

وبما أن الله تعالى رَبَطَ بين القرآن والصبر على ما يترتب على الإيمان به من عبادة ودعوة وصَبْرٍ على الأذى فإن المؤمن العاقلَ يَحذر من الإعراض عن هذا الكتاب أو هَجْرِه.

ولقد حدث في زماننا هذا هَجْرٌ للقرآن الكريم بكل أنواع الهجر مِن أكثر الناس – إلا مَن رحم الله "وقليلٌ ما هُم" –، وقد ذكر الإمام ابن القيم – رحمه الله – أنواع هجر القرآن فقال:

هجر الْقُرْآن أَنْوَاع أَحدهَا هجر سَمَاعه وَالْإِيمَان بِهِ والإصغاء إِلَيْهِ

وَالثَّانِي هجر الْعَمَل بِهِ وَالْوُقُوف عِنْد حَلَاله وَحَرَامه وَإِن قَرَأَهُ وآمن بِهِ وَالثَّالِث هجر تحكيمه والتحاكم إِلَيْهِ فِي أصُول الدّين وفروعه واعتقاد أَنه لَا يُفِيد الْيَقِين وَأَن أدلته لفظية لَا تحصّل الْعلم وَالرَّابع هجر تدبّره وتفهّمه وَمَعْرِفَة مَا أَرَادَ الْمُتَكَلّم بِهِ مِنْهُ وَالْخَامِس هجر الِاسْتِشْفَاء والتداوي بِهِ فِي جَمِيع أمراض الْقلب وأدوائها فيطلب شِفَاء دائه من غَيره ويهجر التَّدَاوِي بِهِ وكل هَذَا دَاخل فِي قَوْله {وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً} وَإِن كَانَ بعض الهجر أَهْون من بعض.[1]

١- ابن القيم: **الفوائد** ط٢،ص: ٨٢.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فمن خلال دراسة سورة الإنسان، ومضامينها التربوية، خلصت إلى نتائج كثيرة ، مِن أهمها:

أَنَّ المضامين التربوية التي تضمنتها سورة الإنسان، كثيرة، ومتنوعة، وقد لا يتفطن لها القارئ لسورة الإنسان من غير تدبر.

أنَّ للقرآن الكريم منهجا فريدا في تربية الإنسان، يقوم على أسس مبنية على مخاطبة العقل والوجدان، والجمع بين التيسير والتحذير، والترغيب والترهيب .

أَنَّ سورة الإنسان قد جمعت بين عدة أساليب تربوية، ولكنه يَغلب عليها سُلُوكَا الترغيب والترهيب، لأثرهما الكبير في توجيه سلوك الإنسان .

أَنَّ الدنيا دارُ عمل، وابتلاء وامتحان، والجزاءَ في الآخرة، وقد زودت سورة الإنسان المؤمن بأسباب النجاة كالصبر ، والاعتصام بالقرآن الكريم، وكثرة الذكر ، وقيام الليل .

من اللافت للانتباه : كثرة التثنية في السورة وهي نوعان :

أ ـ ذكر المرادف للكلمة، والجملة، والمؤَكِّد لها كقوله تعالى: " إما شاكرا وإما كفورا " " لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا " سلاسلا وأغلالا " وقوله: " لا نريد منكم جزاء ولا شكورا " وقوله: " يوما عبوسا قمطريرا " وقوله: " ولقاهم نضرة وسرورا " وقوله: " وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا " وقوله: " بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا " وقوله: " إن هذا كان لكم جزاء، وكان سعيكم مشكورا "، وقوله: " رأيت نعيما وملكا كبيرا "وقوله: " إنا نزلنا عليك القرآن تنزيلا "، وقوله: " نحن خلقناهم وشددنا أسرهم "

ب ـ ذكر المضادات للكلمة أو الجملة كقوله تعالى: " شاكرا أو كفورا " وقوله: " لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا " وقوله: " ولا تطع منهم آثما أو كفورا " وقوله: " واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا " وقوله: " إن هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا " وقوله: " يدخل من يشاء في رحمته والظالمين أعد لهم عذابا أليما " والفائدة من هذا كله تعميق الأثر التربوي وغرس المعاني في النفس البشرية.

المقترحات

١- دراسة المضامين التربوية في سور الانسان فهي بحاجة إلى دراسة أكثر عمقا خاصة، وسور القرآن الكريم بصفة عامة، ذلك أن كل سورة على حدة تحتاج إلى دراسة لمضامينها التربوية، لتتحرك عند المؤمن الهمة العالية في الدفع بالمجتمع نحو واجبهم المنشود، نحو القرآن الكريم تعليما وتعلما .

٢- اقترح على المعلمين والمثقفين، ومن قبلهم العلماء والدعاة إلى الله تعالى، والباحثين، بالاهتمام بهذا الجانب، وتخصيص مساحة من وقتهم ومؤلفاتهم في الحديث عن المضامين التربوية القرآنية، فهي والله نعم الزاد التربوي الذي نعلم به النشأ ونتربى عليه نحن في عالمنا المادي .

٣- اقترح على الآباء وأولياء الأمور أن يربوا أبناءهم على تعاليم القرآن الكريم، ومضامينه التربوية، فوالله ما نشأت أسرة ولا تربت على مائدة القرآن الكريم إلا سعدت وأسعدت معها مجتمعها في الدنيا والآخرة .

٤- على دور القرآن الكريم والمراكز الشرعية والمعاهد الإسلامية وغيرها من المحاضن التربوية، تخصيص حصص خاصة لدراسة المضامين التربوية القرآنية، وتعميق هذه المفاهيم في نفوس الناشئة، لتكون المخرجات محققة للأهداف التي يصبون إليها .

فهرس الآيات

الآية	سورة الفاتحة	الصفحة
٦	﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾	٣٧
٥	﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴾	١٤٢
٥	﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴾	١٤٣
الآية	**سورة البقرة**	**الصفحة**
٣٤	﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾	٢٣
٣٠	﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ ﴾	٢٨
٥	﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ ﴾	٣٦
١٧٧	﴿وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾	٥٤
٣٢	﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾	٨٤
١٦٥	﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِۗ ﴾	٨٨
٤٠	﴿وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴾	١٠١
٨٧	﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ فَفَرِيقٗا كَذَّبۡتُمۡ وَفَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ ﴾	١١٧
٩٩	﴿ وَلَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۖ وَمَا يَكۡفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾	١٢١
٢٨٤	﴿وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ ﴾	١٢٤
٢١	﴿ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ﴾	١٣٦
١٧٨	﴿وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ ﴾	١٣٦
٢١	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾	١٤١
١٧٧	﴿ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ	١٤٣

	﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾	
٢٠٠	﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ﴾	١٥٠
١٥٢	﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ ﴾	١٥١
١٥٢	﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾	١٦٥
١٥٧	﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾	١٩٢
٢٨ــ ٢٩	﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ ﴾	١٩٠
٢٥٤	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ ۗ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾	١٩٩
٣٨	﴿ فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾	٢٠٧

الآية	سورة آل عمران	الصفحة
١٨٦	﴿لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ﴾	٣١
١٧٩	﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ﴾	٣٢
١٠١	﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ﴾	٣٧
١٠٦	﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾	٤١
٩٢	﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ﴾	٤٨
١٩٣	﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ﴾	٤٨
١٩٦ــ١٩٨	﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾	٤٨
٩٢	﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ﴾	٥٢
١٧٥	﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾	٨٤
٥ــ٦	﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَىْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾	٨٥
١٩٠ــ١٩٤	﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾	٨٦
١٧٥	﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾	٩٥
١٧٥	﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾	٩٧
١٧٦	﴿وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ۚ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾	١٠٣
١٦٤	﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟﴾	١١٨
٧٩	﴿كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى﴾	١٣٣
١٩٠	﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾	١٤٥

٢٠٠	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾	١٧١
٢٠٠	﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾	١٧١
١٣٩	﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾	١٧٨
١٩١	﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ	١٨٦
الآية	**سورة النساء**	**الصفحة**
٦٥	﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴾	٨٤
٧٨ــ٧٩	﴿ أَيۡنَمَا تَكُونُواْ يُدۡرِككُّمُ ٱلۡمَوۡتُ وَلَوۡ كُنتُمۡ فِي بُرُوجٖ مُّشَيَّدَةٖۗ وَإِن تُصِبۡهُمۡ حَسَنَةٞ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِكَۚ قُلۡ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ لَا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ حَدِيثٗا ﴿٧٨﴾ مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَۚ ﴾	١٣٦
٣٦	﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾	١٣٢
١٤٩	﴿إِن تُبۡدُواْ خَيۡرًا أَوۡ تُخۡفُوهُ أَوۡ تَعۡفُواْ عَن سُوٓءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوّٗا قَدِيرًا ﴾	٦٤
١٦٦	﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾	٨٥
٨٩	﴿ وَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءٗۖ فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ أَوۡلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَخُذُوهُمۡ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ ﴾	١٠٩
١٠٥	﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن ﴾	١١٧
١٠٣	﴿فَإِذَا قَضَيۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمۡ ﴾	١٤٦
١٤٧	﴿ مَّا يَفۡعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمۡ إِن شَكَرۡتُمۡ وَءَامَنتُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمٗا ﴾	١٦١
٤٠ــ ٤٢	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿٤٠﴾ فَكَيۡفَ إِذَا جِئۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيدٖ وَجِئۡنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدٗا ﴿٤١﴾ يَوۡمَئِذٖ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوۡ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضُ وَلَا يَكۡتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثٗا ﴾	١٩١

الآية	سورة المائدة	الصفحة
١٦	يَـٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ بَيۡنَهُمۡ	١
١٦	يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ	٣٦
٢٣	﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِۗ ﴾	٨٤
١٦	﴿ يَـٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ ﴾	٣٦
٧٦	﴿ قُلۡ أَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗاۚ ﴾	٨٣
٥٠	﴿ أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴾	٨٣
٤٤	﴿ فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ ﴾	٩٧
٤١	﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡ ﴾	١٠٣
الآية	سورة الأنعام	الصفحة
١٦٥	﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ ٱلۡأَرۡضِ وَرَفَعَ بَعۡضَكُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾	٣١
٣٨	﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُم مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ﴾	٨٣
٣٤	﴿ وَلَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمۡ نَصۡرُنَاۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ وَلَقَدۡ جَآءَكَ مِن نَّبَإِي ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾	١٠٧
٣٣	﴿ قَدۡ نَعۡلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحۡزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ﴾	١١١
١٣٠	﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ ﴾	١١٨
١١١	﴿ ۞ وَلَوۡ أَنَّنَا نَزَّلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَحَشَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ كُلَّ شَيۡءٖ قُبُلٗا مَّا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ يَجۡهَلُونَ ﴾	١٢٧
١٠٧	﴿ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكُواْۚ ﴾	١٢٧
١٦٢ــ ١٦٣	﴿ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٦٣ ﴾	١٣٦

الآية	سورة الأعراف	الصفحة
١١	﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ﴾	٢٣
١٦٨	﴿وَقَطَّعْنَٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾	٣٢
١٥٨	﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾	٣٦
١٩٠	﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ۚ﴾	٦٤
١٨٠	﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾	٧٣
١٨٠	﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ﴾	٧٤
١٨٠	﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۖ﴾	٧٥
٥٥	﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾	٨٦
٢٠٥	﴿وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾	١٤٧
١٧	﴿ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ﴾	١٦١
١٤٤	﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾	١٦٢
١٢٨ـ ١٢٩	﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوٓا۟ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾﴾	١٧٨
٤٣	﴿۞ وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	١٨٨
٩٦	﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾	١٩١
٩٧ـ ١٠٠	﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ	١٩٥

	ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾	
١٦٧	﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾	١٩٧
الآية	سورة الأنفال	الصفحة
٤٥	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ﴾	٣٤
٤٥	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾	١٤٦
الآية	سورة التوبة	الصفحة
١٨	﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾	٣٧
١٣	﴿ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾	٨٤
الآية	سورة يونس	الصفحة
٦٥	﴿ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾	٨٣
٦٥	﴿ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾	١٠٤
٦٢	﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾	١٠٤
٥٨	﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾	١١٩
٩٩ــ١٠٠	﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾	١٢٧
٢٥ــ ٢٦	﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾	١٨٨
٢٧	﴿ وَٱلَّذِينَ كَسَبُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾	١٩٥
الآية	سورة هود	الصفحة
٧	﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ ﴾	٣١
١١٤	﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾	١٤٢

الآية	سورة يوسف	الصفحة
٣١	﴿ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا ﴾	٤٣
١٠٩	﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ ﴾	١١٨
٨٦	﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾	١٦٩
الآية	سورة الرعد	الصفحة
٧	﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾	٣٤
٢٨	﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾	٨٣
٢١	﴿ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴾	٩٧
٣٨	﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً ﴾	١١٠
٢٢	﴿ وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ ﴾	١٩٦
الآية	سورة إبراهيم	الصفحة
١	الٓر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ	١
٥٠	﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾	٤٤
١٧	﴿ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُۥ ﴾	٤٥
٧	﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴾	١٧٠
الآية	سورة الحجر	الآية
٤٢	﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ﴾	١٣٣
٤٠	﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾	١٣٣
٩٩	﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾	١٣٦
٩٨	﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾	١٥٢
٥٠	﴿ نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴾	١٩٧

الآية	سورة النحل	الصفحة
٥٠	﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾	٩٥
١٢٧	﴿ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾	١٠٦
٩	﴿ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾	١٢٨
٧٥	﴿ عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ ﴾	١٣٢
٣٦	﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾	١٣٧
١٢١	﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ ﴾	١٧٥
٧٨	﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾	١٦٢
١٤	﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾	١٦٣
٩٦	﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ۗ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓا۟ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾	١٧٠
١٢٧	﴿ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾	١٧٨
١٢٨	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾	١٧٨
٩٧	﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾	١٩٢
الآية	سورة الإسراء	الصفحة
٥٧	﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾	١٠٠
٨٣	﴿ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ۖ ﴾	١١١

٣	﴿ إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا ﴾	١٣٣
٣	﴿ذُرِّيَّةَ مَنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٍۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا ﴾	١٦٢
٥٠ ــ ٥٢	﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدٗا ٤٩ قُلۡ كُونُواْ حِجَارَةً أَوۡ حَدِيدًا ٥٠ أَوۡ خَلۡقٗا مِّمَّا يَكۡبُرُ فِي صُدُورِكُمۡۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَاۖ قُلِ ٱلَّذِي فَطَرَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖۚ فَسَيُنۡغِضُونَ إِلَيۡكَ رُءُوسَهُمۡ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَۖ قُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبٗا ٥١ يَوۡمَ يَدۡعُوكُمۡ فَتَسۡتَجِيبُونَ بِحَمۡدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا ٥٢ ﴾	١٨٥
٣٥	﴿ وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ إِذَا كِلۡتُمۡ وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلٗا ﴾	١٨٩
٣٤	﴿إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا ﴾	١٨٩
٨١ــ٨٢	﴿ وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا ٨١ ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارٗا ٨٢ ﴾	١٩٨
١٠	﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَبِيرٗا ٩ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا ١٠ ﴾	١٩٩
الآية	**سورة الكهف**	**الصفحة**
٧	﴿ إِنَّا جَعَلۡنَا مَا عَلَى ٱلۡأَرۡضِ زِينَةٗ لَّهَا لِنَبۡلُوَهُمۡ أَيُّهُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗا ٧ ﴾	٣١
٨٦ــ٨٨	﴿ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمۡ حُسۡنٗا ٨٦ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوۡفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا نُّكۡرٗا ٨٧ وَأَمَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنۡ أَمۡرِنَا يُسۡرٗا	٦٤
١١٠	﴿ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ﴾	٩٠
١١٠	﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ ﴾	١١٨
٢٨	﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥ ﴾	١٢٢
٢٣ــ٢٤	﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيۡءٍ إِنِّي فَاعِلٞ ذَٰلِكَ غَدًا ٢٣ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ ٢٤ ﴾	١٢٨
١	﴿ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾	١٣٣
١١٠	﴿ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ﴾	١٣٥
٢٨	﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ﴾	١٤٦

٢٩	﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾	١٩٦
١ـ٤	﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾ ﴾	٢٠٠
الآية	**سورة مريم**	**الصفحة**
٧٦	﴿ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى ۗ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ﴾	٣٨
٩٣	﴿ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴾	١٣٢
٦١	﴿ وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ ﴾	١٣٣
الآية	**سورة طه**	**الصفحة**
١١٥ــ١٢٢	﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴾	٢٨
١١٧	﴿ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴾	٣٨
١١٧	﴿ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ ﴾	٣٨
١٢٤ــ١٢٦	﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴾	٦٤
١٢٣	﴿ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾	٢٠٠
الآية	**سورة الأنبياء**	**الصفحة**
٣٥	﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ ﴾	٣١
٢٨	﴿ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴾	٩٧
٩٠	﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥ ﴾	٩٧
٦٩	﴿ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾	٦٨
٧١ـ٧٢	﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴾	٦٨

٢٤	﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴾	١١٦
٢٥	﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ	١٣٧
٣٧	﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ ﴾	١٧٧
٨٣ــ٨٤	﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾	١٩٥
الآية	**سورة الحج**	**الصفحة**
٥٤	﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾	٣٧
٥	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ	٢٥
الآية	**سورة المؤمنون**	**الصفحة**
١٢ــ١٧	﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ ﴿١٧﴾ ﴾	١٨٦
١١٥	﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾	٢٨
١٠٤	﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴾	٤٤
٦٠	﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴾	٤٩
٥٧ــ٦١	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴾ ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ	٩٧
الآية	**سورة النور**	**الصفحة**
٥٤	﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ ﴾	٣٦
الآية	**سورة الفرقان**	**الصفحة**
٢٠	﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۗ ﴾	١١٨

٥٢	﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴾	١٢٣
١	﴿ نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ ﴾	٥٤
٦٣	﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾	١٣٣
٦٤	﴿ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴾	١٥٤
١	﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾	١٣٣
٣٠	: ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴾	٢٢٢
٥٤	﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾	٢٣
٣٢	﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ﴾	٣٤
٣	﴿ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ﴾	٨٤
الآية	**سورة الشعراء**	**الصفحة**
٨٢	﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾	١٠١
٢٢	﴿ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾	١٣٤
الآية	سورة النمل	**الصفحة**
٤٠	﴿هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾	١٦١
٤٤	﴿قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۗ ﴾	٦١
١٤	﴿ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴾	١١٢
الآية	**سورة القصص**	**الصفحة**
٥٦	﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾	٣٥
٧٧	﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ ﴾	١١٠
الآية	**سورة العنكبوت**	**الصفحة**
٦٩	﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾	٣٧
٥١	﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً	١١٧

	﴿ وَذِكۡرَىٰ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾	
٤٥	﴿ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ ﴾	١٤٧
الآية	**سورة الروم**	**الصفحة**
١٠	﴿ ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ بِهَا يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴾	٦٧
٧	﴿ يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ عَنِ ٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ غَٰفِلُونَ ﴾	١١٠
٢١	﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا ﴾	١١٨
٦٠	﴿ فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ وَلَا يَسۡتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾	١٩٧
٢٠	﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٞ تَنتَشِرُونَ ﴾	٢٢
١٠	﴿ ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ بِهَا يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴾	٦٤
الآية	**سورة لقمان**	**الصفحة**
٢٣	﴿ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحۡزُنكَ كُفۡرُهُۥٓۚ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾	١٠٥
١٤	﴿ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ﴾	١٦٤
٩	﴿ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦۖ ﴾	٢٦
١٣	﴿ وَلَوۡ شِئۡنَا لَأٓتَيۡنَا كُلَّ نَفۡسٍ هُدَىٰهَا ﴾	١٣٤
١٦ــ١٧	﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٧﴾	١٦١
الآية	**سورة الأحزاب**	**الصفحة**
٣٩	﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ ﴾	٩٥
١ــ٣	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿١﴾ وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴾	١٢٤
٤٨	﴿ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَدَعۡ أَذَىٰهُمۡ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ ﴾	١٢٤
٤١ــ ٤٢	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ ﴾	١٤٥
٣٥	﴿ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمٗا ﴾	١٤٥

الآية	سورة سبأ	الصفحة
١٣	﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴾	١٦٢
١٣	﴿ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴾	١٦٤
الآية	سورة فاطر	الصفحة
٨	﴿ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ ﴾	٣٥
٢٨	﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾	٩٦
٢٩	إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ	١٠١
الآية	سورة يس	الصفحة
٧٧ـ ٧٩	﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾	١٨٤
الآية	سورة الصافات	الصفحة
١١	﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ ۚ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴾	٢٣
١٧١ـ١٧٣	﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾ ﴾	١٠٧
الآية	سورة ص	الصفحة
٤١	﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ ﴾	١٣٣
٧٥	﴿ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴾	٢٣
٧٢	﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾	٢٣
٧١	﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴾	٢٣
الآية	سورة الزُّمَر	الصفحة
١٨	﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ﴾	٣٧
٦١	﴿ وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ ﴾	٣٩

٧١	﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ﴾	٤٣
٢٣	﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ﴾	٨٣
٢	﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾	٨٨
١١	﴿ قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾	٨٨
١٤	﴿ قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي ﴾	٨٨
٩	﴿ أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۗ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾	١٥٥
٩	﴿ أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۗ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾	١٥٩
٧	﴿ إِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمۡۖ وَلَا يَرۡضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلۡكُفۡرَۖ وَإِن تَشۡكُرُواْ يَرۡضَهُ لَكُمۡۗ ﴾	١٦١
١٠	﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾	١٧٢
الآية	**سورة غافر**	**الصفحة**
٧١	﴿ إِذِ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسۡحَبُونَ ﴾	٤٢
٧١	﴿ إِذِ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسۡحَبُونَ ﴾	٤٤
٣	﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ﴾	١٩٧
الآية	**سورة فُصِّلَت**	**الصفحة**
١٩	﴿ وَيَوۡمَ يُحۡشَرُ أَعۡدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ ﴾	٤٣
الآية	**سورة الشورى**	**الصفحة**
٥٢	﴿ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾	٣٤
١٣	﴿ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ﴾	٣٧
الآية	**سورة الزخرف**	**الصفحة**
٧٢	﴿ وَتِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾	١٨٨
٧١	﴿ يُطَافُ عَلَيۡهِم بِصِحَافٖ مِّن ذَهَبٖ وَأَكۡوَابٖۖ ﴾	٦٠

الآية	سورة الدخان	الصفحة
٢٣	﴿ فَأَسۡرِ بِعِبَادِي لَيۡلًا ﴾	١٣٣
الآية	**سورة الجاثية**	**الصفحة**
٣١	﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَفَلَمۡ تَكُنۡ ءَايَٰتِي تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ وَكُنتُمۡ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ﴾	١١٣
الآية	**سورة الأحقاف**	**الصفحة**
١٠	﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرۡتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	١١٣
١٥	﴿ قَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَصۡلِحۡ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ إِنِّي تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾	١٦٤
٣٥	﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾	١٩٤
الآية	**سورة مُحَمَّد**	**الصفحة**
٣١	﴿ وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ حَتَّىٰ نَعۡلَمَ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبۡلُوَاْ أَخۡبَارَكُمۡ ﴾	٣١
١٧	﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ ﴾	٣٨
الآية	**سورة ق**	**الصفحة**
٢٩	﴿ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ﴾	١٣٣
	سورة الذاريات	
٥٦	﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾	١٣٦
١٧ ــ ١٨	﴿ كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾	١٥٤
٢١	﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴾	١٨٣
الآية	**سورة الطور**	**الصفحة**
٤٨	﴿ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾	١٥٢
٢٧	﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴾	١٢٠
١٩	﴿ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾	١٨٨
الآية	**سورة النجم**	**الصفحة**
٣٢	﴿ ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ ﴾	٢٩

٢٩	﴿ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾	١١٣
الآية	سورة الرحمن	الصفحة
٦٠	﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾	٦٣
٤٦	:﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾	٦٣
٢٩	﴿ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴾	٧٩
الآية	سورة الواقعة	الصفحة
٨٢	﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾	٦٤
الآية	سورة الحديد	الصفحة
٢٢ ـ ٢٣	﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ﴾	١٩٢
الآية	سورة المجادلة:	الصفحة
٢١	﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ .	١٠٧
الآية	سورة الحشر	الصفحة
٢١	﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ ﴾	٢٠٢
٩	ويُؤثِرونَ على أَنْفُسِهم ولو كانَ بهِمْ خَصَاصَةٌ	٥٤
الآية	سورة الصف	الصفحة
٥	﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾	٣٧
الآية	سورة الجمعة	الصفحة
١٠	﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾	١٤٦
الآية	المنافقون	الصفحة
٩	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾	١٤٧

الآية	سورة التغابن	الصفحة
٣	﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّ وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴾	٢٧
١١	﴿ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾	٣٨
الآية	**سورة الملك**	**الصفحة**
١٤	﴿ أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴾	٨٥
٢	﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ ﴾	٩٠
٢	﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ ﴾	٣١
٢	﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ ﴾	٢٧
الآية	**سورة القلم**	**الصفحة**
٤٨ــ٥٠	﴿ فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ إِذۡ نَادَىٰ وَهُوَ مَكۡظُومٞ ﴿٤٨﴾ لَّوۡلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعۡمَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلۡعَرَآءِ وَهُوَ مَذۡمُومٞ ﴿٤٩﴾ فَٱجۡتَبَىٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٥٠﴾ ﴾	١٧٨
الآية	**سورة الحاقة**	**الصفحة**
٣٢	﴿ ثُمَّ فِي سِلۡسِلَةٖ ذَرۡعُهَا سَبۡعُونَ ذِرَاعٗا فَٱسۡلُكُوهُ ﴾	٤٤
٣٥ــ٣٧	﴿ فَلَيۡسَ لَهُ ٱلۡيَوۡمَ هَٰهُنَا حَمِيمٞ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنۡ غِسۡلِينٖ لَّا يَأۡكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡخَٰطِـُٔونَ ﴾	٤٦
٢٤	﴿ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ ﴾	١٨٨
الآية	**سورة المعارج**	**الصفحة**
٤٤	﴿ يَوۡمَ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ سِرَاعٗا كَأَنَّهُمۡ إِلَىٰ نُصُبٖ يُوفِضُونَ ﴾	٤٢
الآية	**سورة نوح**	**الصفحة**
١٨	﴿ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا ثُمَّ يُعِيدُكُمۡ فِيهَا وَيُخۡرِجُكُمۡ إِخۡرَاجٗا	٢٤
١٥	﴿ مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا ﴿١٣﴾ وَقَدۡ خَلَقَكُمۡ أَطۡوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمۡ تَرَوۡاْ كَيۡفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗا ﴾	١٨٥
الآية	**سورة الإنسان**	**الصفحة**
٢٤	﴿ فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ ﴾	١٢
٢٣	﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ تَنزِيلٗا ﴾	١٢
٤	﴿ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠ وَأَغۡلَٰلٗا وَسَعِيرٗا ﴾	١٤

٣١	﴿يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمَۢا﴾	١٤
٢	﴿إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا﴾	٢٠
١	﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا﴾	٢٠
٢	﴿إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا﴾	٢٧
٢	﴿إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا﴾	٣٠
٣	﴿إِنَّا هَدَيۡنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرٗا وَإِمَّا كَفُورًا﴾	٣٤
٤	﴿إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠ وَأَغۡلَٰلٗا وَسَعِيرًا﴾	٤١
٤	﴿إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠ وَأَغۡلَٰلٗا وَسَعِيرًا﴾	٤٢
٤	﴿إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠ وَأَغۡلَٰلٗا وَسَعِيرًا﴾	٤٣
٧	﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ﴾	٥٠
٧	﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ وَيَخَافُونَ يَوۡمٗا كَانَ شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرًا﴾	٥١
٨	﴿وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا﴾	٥٤
١١ــ٢١	﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمِ وَلَقَّىٰهُمۡ نَضۡرَةٗ وَسُرُورٗا﴾ ﴿وَسَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ شَرَابٗا طَهُورًا﴾	٦١، ٤٧
٢٢	﴿إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمۡ جَزَآءٗ وَكَانَ سَعۡيُكُم مَّشۡكُورًا﴾	٦٣، ٧١
٥	﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ يَشۡرَبُونَ مِن كَأۡسٖ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾	٧١
٢٢	﴿إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمۡ جَزَآءٗ وَكَانَ سَعۡيُكُم مَّشۡكُورًا﴾	٧١
٣٠	﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾	٧٥
٢٥	﴿وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا﴾	٧٧
٣٠	﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا﴾	٨١
٩	﴿إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا﴾	٨٨
٩	﴿إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ﴾	٩٠

١٠	﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوۡمًا عَبُوسٗا قَمۡطَرِيرٗا﴾	٩٥
٩	﴿إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا﴾	٩٩
٢٣ـ ٢٤	﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ تَنزِيلٗا ﴿٢٣﴾ فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعۡ مِنۡهُمۡ ءَاثِمًا أَوۡ كَفُورٗا﴾	١٠٢
٢٧	﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمۡ يَوۡمٗا ثَقِيلٗا﴾	١٠٩
٢٣	﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ تَنزِيلٗا﴾	١١٦
٣٠	﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا﴾	١٢٦
٢٦	﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلٗا طَوِيلٗا﴾	١٣١
٢٤	﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعۡ مِنۡهُمۡ ءَاثِمًا أَوۡ كَفُورٗا﴾	١٣١
٢٦	﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلٗا طَوِيلٗا﴾	١٣٥
٨ـ ١٠	﴿وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا ﴿٨﴾ رَّبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذۡهُ وَكِيلٗا ﴿٩﴾ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا ﴿١٠﴾﴾	١٦٠
١ـ ٢	﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ﴿١﴾ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾﴾	١٨٢
٣١	: ﴿وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمَۢا﴾	١٩٥
الآية	**سورة المدثر**	**الصفحة**
٥٤ـ٥٦	﴿كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذۡكِرَةٞ ﴿٥٤﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذۡكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ هُوَ أَهۡلُ ٱلتَّقۡوَىٰ وَأَهۡلُ ٱلۡمَغۡفِرَةِ ﴿٥٦﴾﴾	١٢٨
٥٥ ـ ٥٦	﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذۡكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ ﴿٥٦﴾﴾	١٣٧
الآية	**سورة المزمل**	**الصفحة**
١ـ٧	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٢﴾ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـٔٗا وَأَقۡوَمُ قِيلٗا ﴿٦﴾ إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحٗا طَوِيلٗا ﴿٧﴾﴾	١٥٣
٨ـ ١٠	﴿وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا ﴿٨﴾ رَّبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذۡهُ وَكِيلٗا ﴿٩﴾ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا ﴿١٠﴾﴾	١٥٢
٢٠	﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۖ﴾	١٥٢

الآية	سورة النبأ	الصفحة
٢٦	﴿جَزَآءً وِفَاقًا﴾	٦٤
الآية	**سورة الغاشية**	**الصفحة**
٦ــ٧	﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ﴾	٤٥
الآية	**سورة المطفّفين**	**الصفحة**
٢٢ــ٢٨	﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَـٰفِسُونَ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾	٤٩
الآية	**سورة البلد**	**الصفحة**
١١ــ ١٦	﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَـٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾﴾	٥٣
الآية	**سورة العلق**	**الصفحة**
١ــ ٦	﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴿٦﴾﴾	٢
١٩	﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب﴾	١٢٥
٦ ــ ٧	﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴿٧﴾﴾	١١٤
الآية	**سورة البينة**	**الصفحة**
٥	﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾	٨٨
الآية	**سورة التكوير**	**الصفحة**
٢٧ــ ٢٩	﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾	١٢٩
الآية	**سورة الضحى**	**الصفحة**
١١	﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾	١٨١
الآية	**سورة التكاثر**	**الصفحة**
٨	﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾﴾	١٦٥

الفهارس الحديثية الألفبائية

الرقم	الحديث النبوي	الصفحة
١	اتَّقوا اللاعنين	١٩٦
٢	اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ	٥٣
٣	أدنى أهل الجنة منزلة ينظُر في مُلكِه مسيرةَ ألف عام	٦٢
٤	إِذَا اسْتَيْقَظَ الرَّجُلُ مِنَ اللَّيْلِ وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ فَصَلَّيَا رَكْعَتَيْنِ	١٥٨
٤	استوصوا بهم خيرًا	٥٣
٥	أَصْدَقُ الْأَسْمَاءِ حَارِثٌ وَهَمَّامٌ	١٣٤
٦	أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصِلُوا الْأَرْحَامَ	٥٣
٧	أَفْضَلُ الصِيَام بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ شَهْرُ اللهِ الْمُحَرَّمِ	١٥٧
٨	أَفَلاَ أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا	١٦٦
٩	أكثروا ذكر الله تعالى حتى يقال مجنون	١٤٥
١٠	أَلاَ إِنَّ سِلْعَةَ اللهِ غَالِيَةٌ، أَلاَ إِنَّ سِلْعَةَ اللهِ الجَنَّةُ	١٨٨
١١	أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ وَأَرْضَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ	١٤٤
١٢	الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الصَّالِحُونَ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ	٣٢
١٣	الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ	١٦٣
١٤	الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ، وَجَنَّةُ الْكَافِرِ	١٣٦
١٥	الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ	١٤٥
١٦	اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ	١٣٨ ، ١٦٣
١٧	اللهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ	١٦٤
١٨	اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ خَلَقْتَنِي	١٦٣
١٩	اللهُم اهْدِنِي فيمَنْ هَدَيتَ	٣٥
٢٠	اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ	٣٥
٢١	اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ	٦٦
٢٢	أَمَّا أَنَا فَلَا آكُلُ مُتَّكِئًا	٥٩

٢٣	إِنَّ أَتْقَاكُمْ وَأَعْلَمَكُمْ بِاللَّهِ أَنَا	٩٦
٢٤	إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً رَجُلٌ يَتَمَنَّى عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ	١٨٨
٢٥	إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً لَمَنْ يَنْظُرُ فِي مُلْكِهِ مَسِيرَةَ أَلْفَيْ سَنَةٍ	١٨٨
٢٦	إِنَّ الكافِرَ ليُسحبُ لسانُهُ يومَ القيامَةِ وراءَهُ الفرسَخَ	٤٢
٢٧	إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى إِصْبَعٍ	١٨٦
٢٨	إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ	١١٩
٢٩	إِنَّ اللهَ يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ النَّاسَ	٦٧
٣٠	إِنَّ أهلَ النارِ ليَبكونَ حتى لو أُجريتِ السُّفُنُ في دموعِهِم	٤٤
٣١	إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ	٩٣
٣٢	إِنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا	٢٥
٣٣	إن غلظ جلد الكافر اثنان وأربعون ذراعًا	٤٥
٣٤	إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا	٥٣
٣٥	إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِئَةً إِلَّا وَاحِدًا	٧٣
٣٦	انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ	١٦٥
٣٧	إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ	٨٩
٣٨	إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ	٨٩
٣٩	إِنَّمَا يَأْكُلُ الذِّئْبُ مِنَ الْغَنَمِ الْقَاصِيَةَ	٣٤
٤٠	إِنَّهُمَا ليعذبان وَمَا يعذبان فِي كَبِير	١٩٦
٤١	إِنِّي أَرَى مَا لاَ تَرَوْنَ، وَأَسْمَعُ مَا لاَ تَسْمَعُونَ أَطَّتِ السَّمَاءُ	٩٥
٤٢	أول من يكسى من الخلائق يوم القيامة إبراهيم	٦٨
٤٣	بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَا	١٦٣
٤٤	بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَوَجَدَ بِئْرًا فَنَزَلَ فِيهَا	٩٢
٤٥	تُطْعِمُ الطَّعَامَ وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ	٥٤
٤٦	تعبد الله لَا تشرك بِهِ شَيْئا وتقيم الصَّلَاة	١٩٤
٤٧	تعس عَبْدُ الدِّرهمِ، تعس عَبْدُ الدِّينار	١٣٣

٤٨	حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمُ النِّسَاءُ وَالطِّيبُ	١١٠
٤٩	خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ	٢٠١
٥٠	رَأَيتُ جَعفَرَ بنَ أَبِي طَالِبٍ يَطِيرُ مَعَ جِبرِيلَ وَمِيكَائِيلَ	٧٠
٥١	رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ	١٤٤
٥٢	رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ	١٥٨
٥٣	سَيَنْهَاهُ مَا تَقُولُ	١٥٧
٥٤	شَيَّبَتْنِي هُودٌ	١٢٠
٥٥	عجب الله من صنيعكما الليلة	٥٥
٥٦	عَجَبٌ لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ	٣٣
٥٧	عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ	٣٢
٥٨	عليكم بصلاة الليل ولو ركعة	١٥٨
٥٩	عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ فَإِنَّهُ دَأْبُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ	١٥٧
٦٠	فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ، فَأَدْخَلَهُ الجَنَّة	٩٢
٦١	فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ	٩٢
٦٢	قَالَ وَمن سلك طَرِيقا يلْتَمس فِيهِ علما	١٩٣
٦٣	كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الجُمُعَةِ فِي صَلاَةِ الفَجْرِ	١٠ ، ١٥
٦٤	كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَقْرَأُ فِي صَلاَةِ الْفَجْرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ	٤
٦٥	لاَ تَدَعْ قِيَامَ اللَّيْلِ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ	١٥٦
٦٥	لاَ يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لاَ يَشْكُرُ النَّاسَ	١٦٤
٦٧	لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ	٩٢
٦٨	لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا	٩٥ ، ٩٧
٦٩	لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ	١٩٧
٧٠	لِيَتَّخِذْ أَحَدُكُمْ قَلْبًا شَاكِرًا	١٦٦
٧١	مَا أجلسكم قَالُوا جلسنا نذْكر الله	١٩٤
٧٢	ما بين منكبي الكافر في النار مسيرة ثلاثة أيام	٤٥

٧٣	مَا لِي وَلِلدُّنْيَا	١١٠
٧٤	مَا مِنْ إِمَامٍ يُغْلِقُ بَابَهُ دُونَ ذَوِي الْحَاجَةِ	٦٦
٧٥	مَا من عبد مُسلم يُصَلِّي لله تَعَالَى فِي كل يَوْم ثِنْتَيْ عشرَة رَكْعَة	١٩٣
٧٧	مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا	٦٥
٧٨	مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الهُدَى وَالعِلْمِ	٣٧
٧٩	مَرَّ رَجُلٌ بِغُصْنِ شَجَرَةٍ عَلَى ظَهْرِ طَرِيقٍ	٩٢
٨٠	مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لِلَّهِ بَنَى اللَّهُ لَهُ	٦٦
٨١	من تَوَضَّأ فَأحْسن الْوضُوء ثمَّ أَتَى الْجُمُعَة	١٩٤
٨٢	مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ، رَدَّ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ	٦٥
٨٣	مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا	٦٧
٨٤	من فَارق الدُّنْيَا على الْإِخْلَاص لله وَحده لَا شريك لَهُ	١٩٣
٨٥	مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ	٦٥
٨٦	مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ	٥٧
٨٧	مَنْ كَانَتِ الآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ غِنَاهُ	٨٩
٨٨	مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ فَلْيُطِعْهُ	٧١
٨٩	نعم، والذي نفسي بيده إنه ليرى بياض الأسود في الجنة	١٦
٩٠	هذه غدرة فلان	١٩٠
٩١	وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ	٩٦
٩٢	يا أبا ذر! إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها	٥٤
٩٣	يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ	٥٣
٩٤	يَا رَسُولَ اللهِ، هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْ	٦٩
٩٥	يَا مُعَاذُ وَاللَّهِ إِنِّي لأُحِبُّكَ وَاللَّهِ إِنِّي لأُحِبُّكَ	١٣٨
٩٦	يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ	٦٦
٩٧	يُصَاحُ بِرَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُؤوسِ الْخَلَائِقِ	٩٠

ثبت المصادر والمراجع

١. ابن الأثير: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري (المتوفى: ٦٠٦هـ) **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي محمود مُحَمَّد الطناحي، د.ط(بيروت: المكتبة العلمية ، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م).

٢. الأرنؤوط: شعيب ، **صحيح ابن حبان**، ط٢، (بيروت: مؤسسة الرسالة ، ١٤١٤هـ -١٩٩٣م).

٣. الأشقر: عمر سليمان ، **أسماء الله الحسنى الهادية إلى الله والمُعَرِّفَة به**،ط٢(الأردن:دار النفائس للنشر والتوزيع، ١٤٢٧هـ -٢٠٠٧م).

٤. الألباني: أبو عبد الرحمن مُحَمَّد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري ، **صحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان** ،ط١(الرياض المملكة العربية السعودية،: دار الصميعي للنشر والتوزيع، ١٤٢٢ هـ -٢٠٠٢ م).

٥. الألوسي: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني ، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** ط١،(بيروت – لبنان: توزيع دار الباز، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ -١٩٩٤م).

الألوسي: **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ت: علي عبد الباري عطية، ط١،(بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٤١٥هـ).

٦. الأمير: مُحَمَّد بن إسماعيل بن صلاح بن مُحَمَّد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، **التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ**، المحقق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، ط١،(الرياض: مكتبة دار السلام، ١٤٣٢هـ -٢٠١١م).

٧. الأنصاري: فريد، **أبجديات البحث في العلوم الشرعية**،ط١،(الدار البيضاء:منشورات الفرقان، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م).

٨. ابن باديس: عبد الحميد مُحَمَّد بن باديس الصنهاجي ، تفسير ابن باديس ((**في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير**)). علق عليه وخرج آياته وأحاديثه أحمد شمس الدين،د.ط،(د.م،د.ت).

٩. البخاري: مُحَمَّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ، أبو عبد الله ،**صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري،** حقق أحاديثه وعلق عليه: مُحَمَّد ناصر الدين الألباني، ط٤(دار الصديق للنشر والتوزيع، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م).

١٠. أبو البقاء الحنفي: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، الكليات **معجم في المصطلحات والفروق اللغوية،** ت: عدنان درويش –مُحَمَّد المصري،د.ط،(بيروت:مؤسسة الرسالة،د.ت).

١١. البخاري: مُحَمَّد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري،** المحقق: مُحَمَّد زهير بن ناصر الناصر، ط١،(دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي ، ١٤٢٢هـ) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)(شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي،د.ت).

١٢. البقاعي: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،** د.ط(القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د.ت).

البقاعي: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر ،**نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،** تحقيق : عبد الرزاق غالب المهدي،د.ط،(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م).

١٣. ابن أبي الدنيا: أبو بكر عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي **الشكر،** المحقق: بدر البدر، ط٣، (الكويت: المكتب الإسلامي ، ١٤٠٠هـ –١٩٨٠م).

١٤. أبو بكر: مُحَمَّد بن الحسين بن عبد الله الآجري البغدادي ،**فضل قيام الليل والتهجد،** المحقق: عبد اللطيف بن مُحَمَّد الجيلاني الآسفي،ط١،(المدينة المنورة،: دار الخضيري ، ١٤١٧هـ–١٩٩٧م).

١٥. البيهقي: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر ،**دلائل النبوة،** وثَّقَ أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: الدكتور / عبد المعطي قلعجي، ط١(دار الكتب العلمية ـ ودار الريان للتراث، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م).

١٦. الترمذي: مُحَمَّد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى ، **سنن الترمذي،** تحقيق وتعليق: أحمد مُحَمَّد شاكر (جـ ١، ٢) ومُحَمَّد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)،د.ط (د.م،د.ت).

١٧. التهانوي: مُحَمَّد بن علي ابن القاضي مُحَمَّد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي، **كشاف اصطلاحات الفنون** ، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، ط١،(بيروت: مكتبة لبنان ، ١٩٩٦م).

١٨. التويجري: مُحَمَّد بن إبراهيم بن عبد الله،**موسوعة فِقْه القلوب في ضوء القرآن والسنة**،ط٣،(القصيم– بريدة: ١٤٣٣هـ –٢٠١٢م).

١٩. ابن تيمية: تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن مُحَمَّد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي ، **مجموع الفتاوى**، ت: المحقق : أنور الباز – عامر الجزار، ط٣ ، (دار الوفاء، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م).

٢٠. ابن تيمية: تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن مُحَمَّد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي ، **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**، ت: مُحَمَّد رشاد سالم ،ط١،(الرياض: جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٦هـ –١٩٨٦م).

٢١. ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن مُحَمَّد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي ، **الفتاوى الكبرى**، ط١، (دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م).

٢٢. ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن مُحَمَّد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي ، **رسالة العبودية**، المحقق: مُحَمَّد زهير الشاويش، ط٧، (بيروت: المكتب الإسلامي ،١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م).

٢٣. الثعلبي: أحمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم أبو إسحاق ، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ت: أبي مُحَمَّد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي،ط١، (بيروت – لبنان: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ –٢٠٠٢م).

٢٤. الجرجاني: علي بن مُحَمَّد بن علي الزين الشريف **كتاب التعريفات**، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف، ط١ ،(بيروت –لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م).

٢٥. الجليل: عبد العزيز بن ناصر ،**ولله الأسماء الحسنى (الله – الرب – العليم – الحكيم)**، ط٢، (دار طيبة للنشر والتوزيع ،١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م).

٢٦. ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد ، **(ذم الهوى)**، المحقق: مصطفى عبد الواحد، مراجعة: مُحَمَّد الغزالي د.ط ،(د.م ،د.ت).

٢٧. ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد . **(صفة الصفوة)**، ت: أحمد بن علي، د.ط، (القاهرة، مصر: دار الحديث، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

٢٨. ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد، **(صيد الخاطر)**، بعناية: حسن المساحي سويدان، ط١ ، (دمشق: دار القلم ، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م).

٢٩. الحاكم: أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين** تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م).

٣٠. ابن حبان: مُحَمَّد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي ، **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي ، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، ط١،(بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨ هـ -١٩٨٨ م).

٣١. أبو الحسن: علي بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي ، **أدب الدنيا والدين** ،د.ط ، (دار مكتبة الحياة، ١٩٨٦م).

٣٢. ابن حجر: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**» ،رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، د.ط ،(بيروت: دار المعرفة ، ١٣٧٩هـ).

٣٣. ابن حميد: صالح بن عبد الله ، **نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم** ﷺ، المؤلفون: عدد من المختصين بإشراف الشيخ، صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، ط٤ ، (جدة: دار الوسيلة للنشر والتوزيع، د.ت).

٣٤. ابن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن مُحَمَّد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، المحقق: شعيب الأرنؤوط -عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١،(مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ -٢٠٠١م).

٣٥. ابن خزيمة: أبو بكر مُحَمَّد بن إسحاق بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري ،**صحيحُ ابن خُزَيمة**، حَققهُ وعَلّق عَلَيه وَخَرّجَ أحَاديثه وَقدَّم له: الدكتور مُحَمَّد مصطفى الأعظمي، ط٣ ، (المكتب الإسلامي، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م).

٣٦. الخطابي: أبو سليمان حمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن الخطاب البستي ،**معالم السنن**، وهو شرح سنن أبي داوود، ط١ ، (حلب : المطبعة العلمية ، ١٣٥١هـ -١٩٣٢م).

٣٧. الخفاجي: أحمد بن مُحَمَّد بن عمر شهاب الدين المصري الحنفي ، **حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي (الْمُسَمَّاة) "عِنَاية القَاضِي وكِفَاية الرَّاضِي عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي"**، د.ط ، (بيروت: دار صادر ، د.ت).

٣٨. الخليفي: عبد الله بن فهد ، **الصحيح المسند من آثار الصحابة في الزهد والرقائق والأخلاق والأدب** ، د.ط ،(د.م ، د.ت).

٣٩. الخَوْلي: مُحَمَّد عبد العزيز بن علي الشاذلي ،**الأدب النبوي**، ط٤ ، (بيروت: دار المعرفة ، ١٤٢٣هـ).

٤٠. الدارمي: أبو مُحَمَّد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد ، التميمي السمرقندي ، **مسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي** ،المحقق: نبيل هاشم الغمري،ط١ ، (بيروت : دار البشائر ، ١٤٣٤هـ. - ٢٠١٣م).

٤١. أبو داود: سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري ، **مسند أبي داود الطيالسي**، المحقق: الدكتور مُحَمَّد بن عبد المحسن التركي،ط١ ،(مصر : دار هجر ، ١٤١٩هـ -١٩٩٩م).

٤٢. أبو داود: سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني ، **سنن أبي داود**، المحقق: شعَيب الأرنؤوط -محَمَّد كامِل قره بللي،ط١،(دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م).

٤٣. ابن أبي الدنيا: أبو بكر عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي ، **الصبر والثواب عليه**، تحقيق: مُحَمَّد خير رمضان يوسف،ط١، (بيروت – لبنان: دار ابن حزم، ١٤١٨هـ -١٩٩٧م).

٤٤. الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز ،**سير أعلام النبلاء،د.ط**، (القاهرة: دار الحديث، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).

٤٥. ابن رجب: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي ،**جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم**، المحقق: شعيب الأرناؤوط – إبراهيم باجس، ط٧، (بيروت : مؤسسة الرسالة ،١٤٢٢هـ -٢٠٠١م).

٤٦. ابن رجب: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي ، **لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف**، ط١،(دار ابن حزم للطباعة والنشر، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م).

٤٧. ابن رجب: : زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن،**روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي)**، جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن مُحَمَّد، ط١، (المملكة العربية السعودية: دار العاصمة ،١٤٢٢هـ -٢٠٠١م).

٤٨. الجاوي: مُحَمَّد بن عمر نووي البنتني إقليما، التناري بلدا،**مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد** ، د.ط ،(بيروت: دار الكتب العلمية،١٤١٧هـ).

٤٩. الراغب الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن مُحَمَّد ، **مفردات ألفاظ القرآن الكريم "المفردات في غريب القرآن"** ، ت: صفوان عدنان الداودي، ط١ (دمشق – بيروت: دار القلم، الدار الشامية ، ١٤١٢هـ).

٥٠. الزحيلي : وهبة بن مصطفى ،**التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج** ، ط١ ،(بيروت- لبنان، دمشق- سورية: دار الفكر المعاصر، دار الفكر، ١٤١١هـ، ١٩٩١م).

٥١. الزحيلي: وهبة بن مصطفى ،**التفسير الوسيط**، ط١ ،(دمشق: دار الفكر، ١٤٢٢هـ).

٥٢. زيدان: عبد الكريم، **أصول الدعوة**، ط٩، (مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م).

٥٣. السعدي: عبد الرحمن بن ناصر، **فتح الرحيم الملك العلام في علم العقائد والتوحيد والأخلاق والأحكام المستنبطة من القرآن**، د.ط ، (د.م ، د.ت).

٥٤. السعدي: عبد الرحمن بن ناصر ، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ط٥ ، (دار ابن الجوزي، ١٤٣٢هـ).

٥٥. أبو السعود: العمادي مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مصطفى ،**تفسير أبي السعود إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، د.ط ،(دار إحياء التراث العربي ، د.ت).

٥٦. السَّفاريني: شمس الدين، أبو العون مُحَمَّد بن أحمد بن سالم الحنبلي ،**غذاء الألباب شرح منظومة الآداب** ،ط٢ ،(مصر: مؤسسة قرطبة ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م).

٥٧. السلامي: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي ، **اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى**، ت: جسم الفهيد الدوسري، ط١ (الكويت: مكتبة دار الأقصى ، ١٤٠٦ – ١٩٨٥).

٥٨. أبو سمك: أحمد عبد العزيز، **التربية الترويحية في الإسلام أحكامها وضوابطها الشرعية**، ط١ ، (الأردن :دار النفائس للنشر والتوزيع ، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م).

٥٩. سيد قطب: إبراهيم حسين الشاربي ، **في ظلال القرآن**، ط١٢،(القاهرة _ بيروت: دار الشروق ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).

٦٠. السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين ، **الإتقان في علوم القرآن**، قدم له وعلق عليه: الأستاذ/ مُحَمَّد شَريف سُكَّر، راجعه: الأستاذ/ مصطفى القَصَّاص، ط١ ،(الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

٦١. السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين ، **الإتقان في علوم القرآن**، إبراهيم: مُحَمَّد أبو الفضل، د.ط، (الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م).

٦٢. الشوكاني: مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن عبد الله اليمني **فتح القدير**، ط١ ،(دمشق-بيروت: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب ، ١٤١٤هـ).

٦٣. الطبري: مُحَمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر **تفسير الطبري = جامع البيان في تأويل القرآن** ، ت: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، ط١،(دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).

٦٤. الطيار : مساعد بن سليمان بن ناصر **مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر**، ط٢، (المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع ، ١٤٢٧هـ).

٦٥. أبو الطيب: مُحَمَّد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي **فتح البيان في مقاصد القرآن**، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، د.ط ، (صَيدَا – بَيروت: المِكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، ١٤١٢هـ -١٩٩٢م).

٦٦. ابن عاشور: مُحَمَّد الطاهر بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الطاهر التونسي ، **التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»**، د.ط، (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤هـ).

٦٧. ابن عبد القادر: زين الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أبي بكر الحنفي الرازي **مختار الصحاح**، ت: يوسف الشيخ مُحَمَّد، ط٥ ، (بيروت – صيدا: المكتبة العصرية -الدار النموذجية، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م).

٦٨. أبو عبد الله: أحمد بن مُحَمَّد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ،**الزهد** ، وضع حواشيه: مُحَمَّد عبد السلام شاهين، ط١ ، (بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية، ، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م).

٦٩. عبده: خير الدين أحمد، **أصول التربية والتعليم**،ط٢،(د.م ، ١٣٤٨هـ).

٧٠. ابن العثيمين: مُحَمَّد بن صالح بن مُحَمَّد، **أصول في التفسير**، أشرف على تحقيقه: قسم التحقيق بالمكتبة الإسلامية، ط١، (المكتبة الإسلامية، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م).

٧١. العسكري: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران ، **الفروق اللغوية**، حققه وعلق عليه: مُحَمَّد إبراهيم سليم، د،ط (القاهرة –مصر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع،د.ت).

٧٢. العمار: حمد ناصر، **كنوز رياض الصالحين**، ط١ ،(دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م).

٧٣. عمر: أحمد مختار عبد الحميد، بمساعدة فريق عمل، **معجم اللغة العربية المعاصرة** ،ط١، (عالم الكتب، ١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م).

٧٤. الغامدي: أحمد سعيد ، **العلاقات الإنسانية في الفكر الإداري الإسلامي ومضامينها وتطبيقاتها التربوية** د.ط (د.م ، د.ت).

٧٥. الغزالي: أبو حامد مُحَمَّد بن مُحَمَّد الطوسي ، **المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى** ، ت: بسام عبد الوهاب الجابي، ط١، (قبرص: الجفان والجابي ، ١٤٠٧هـ — ١٩٨٧م).

٧٦. ابن فارس: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين، **معجم مقاييس اللغة**، المحقق: عبد السلام مُحَمَّد هارون، د.ط (دار الفكر، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م).

٧٧. الفالح: عبد العزيز بن عثمان، **اتجاهات المعلمين في مدينة الرياض نحو أهمية ميثاق أخلاقيات مهنة التعليم في المملكة العربية السعودية ومستوى تطبيقهم له**، دراسة مَسْحِيَّة، بحث مقدم لنيل درجة دكتوراه الفلسفة، في تخصص الإدارة التربوية،د.ط، (د.م: العام الجامعي: ١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م).

٧٨. فريد: أحمد ،**تزكية النفوس**، د.ط، (الإسكندرية: دار العقيدة للتراث ،١٤١٣هـ -١٩٩٣م).

٧٩. الفيروزآبادي: مُحَمَّد بن يعقوب ، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، ت: مُحَمَّد النجار، عبد العليم الطحاوي، ط٣ ،(القاهرة:المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية -لجنة إحياء التراث الإسلامي،١٤١٦هـ -١٩٩٦م).

٨٠. ابن قاسم: مُحَمَّد جمال الدين بن مُحَمَّد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي ،**محاسن التأويل**، ت: مُحَمَّد باسل عيون السود، ط١ ،(بيروت: دار الكتب العلمية،١٤١٨هـ).

٨١. القاضي عياض: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل ، **شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ لِلقَاضِي عِيَاض المُسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم**، المحقق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، ط١، (مصر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).

٨٢. القحطاني: سعيد بن علي بن وهف ، **قيام الليل – فضله**، وآدابه، والأسباب المعينة عليه في ضوء الكتاب والسنة، د.ط (الرياض: مطبعة سفير، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان ، د.ت).

٨٣. القرطبي: أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين ، **الجامع لأحكام القرآن= تفسير القرطبي** ، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢،(القاهرة: دار الكتب المصرية ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م).

٨٤. ابن القيم: مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين الجوزية ،**مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، ت: مُحَمَّد المعتصم بالله البغدادي، ط٣،(بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م) .

٨٥. ابن القيم: مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، **عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين** ،ط٣،(دمشق، بيروت: دار ابن كثير، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م) .

٨٦. ابن القيم: مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، **الوابل الصيب من الكلم الطيب**، ت: سيد إبراهيم،ط٣، (القاهرة: دار الحديث، ١٩٩٩ م).

٨٧. ابن القيم: مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين،**زاد المعاد في هدي خير العباد**،ط٤(بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م).

٨٨. ابن القيم: مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، ت: مُحَمَّد عبد السلام إبراهيم،ط١(بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م).

٨٩. ابن القيم: مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين،**الفوائد**،ط٢، (بيروت: دار الكتب العلمية —،١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م).

٩٠. ابن القيم: مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء**،ط١،(المغرب: دار المعرفة ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).

٩١. ابن القيم: مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ، **بدائع الفوائد**،ط٢(بيروت، لبنان: دار الكتاب العربي،د.ت).

٩٢. ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ،**تفسير القرآن العظيم**، ت: مُحَمَّد حسين شمس الدين ،ط١(بيروت: دار الكتب العلمية، منشورات مُحَمَّد علي بيضون ، – ١٤١٩هـ).

ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي،**تفسير القرآن العظيم** ت: سامي بن مُحَمَّد سلامة، ط٢،(دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م).

٩٣. اللاحم: سليمان بن إبراهيم بن عبد الله ، **اللباب في تفسير الاستعاذة والبسملة وفاتحة الكتاب**،ط١، (الرياض – المملكة العربية السعودية: دار المسلم للنشر والتوزيع،١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م).

٩٤. ابن ماجه: أبو عبد الله مُحَمَّد بن يزيد القزويني ،**سنن ابن ماجه**، ت الأرنؤوط، وماجة اسم أبيه يزيد المحقق: شعيب الأرنؤوط –عادل مرشد –محمَّد كامل قره بللي –عَبد اللّطيف حرز الله، ط١(دار الرسالة العالمية،١٤٣٠هـ –٢٠٠٩م).

٩٥. ابن المبارك: أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المْروزي، **الزهد**، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، د.ط،(بيروت،دار الكتب العلمية،د.ت).

٩٦. المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي، **تفسير المراغي**،ط١(مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٦٥هـ –١٩٤٦م).

٩٧. مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ،**المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله** ﷺ، المحقق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي،د.ط(بيروت: دار إحياء التراث العربي،د.ت)

٩٨. مُسْلم: مصطفى مُسْلم، **التفسير الموضوعي**، إعداد: نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، بإشراف: أ.د. مصطفى مُسْلم، جامعة الشارقة، ط١(د.م، ١٤٣١هـ –٢٠١٠م).

٩٩. الماوردي: أبو الحسن علي بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن حبيب البصري البغدادي ، **تفسير الماوردي = النكت والعيون**، ت: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ،د.ط(بيروت–لبنان: دار الكتب العلمية ، د.ت).

١٠٠. أبو المظفر: يحيى بن (هُبَيْرَة بن) مُحَمَّد بن هبيرة الذهلي الشيبانيّ،عون الدين ، **الإفصاح عن معاني الصحاح** (٦/ ١٧٣) ت: فؤاد عبد المنعم أحمد، د.ط،(دار الوطن، ١٤١٧هـ).

١٠١. ابن منظور: مُحَمَّد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقى، **لسان العرب** ،ط٣ ،(بيروت: دار صادر ، ١٤١٤هـ).

١٠٢. النجار: (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / مُحَمَّد النجار) **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، د.ط،(دار الدعوة، د.ت).

١٠٣. النحلاوي: عبد الرحمن، **أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع**،ط٥٢(دار الفكر، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م).

١٠٤. أبو نصر: إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، ت: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤،(بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م).

١٠٥. أبو نعيم: أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، د.ط،(مصر: السعادة ، ١٣٩٤هـ -١٩٧٤م).

١٠٦. النمري: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد البر بن عاصم االقرطبي ، **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، مُحَمَّد عبد الكبير البكري،د.ط، (المغرب: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية ،١٣٨٧هـ).

١٠٧. النووي: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف ،**الأذكار النووية أو «حلية الأبرار وشعار الأخيار في تلخيص الدعوات والأذكار المستحبة في الليل والنهار»**، تحقيق: محيي الدين مستو، ط٢،(دمشق – بيروت: دار ابن كثير،١٤١٠هـ -١٩٩٠م).

١٠٨. الهاشمي : عبد الحميد مُحَمَّد،**لمحات نفسية في القرآن الكريم**، (د.ط ،د.م،د.ت).

١٠٩. وكيع بن الجراح: أبو سفيان بن مليح بن عدي بن فرس بن سفيان بن الحارث بن عمرو ابن عبيد بن رؤاس الرؤاسي، **الزهد**، حققه وقدم له وخرج أحاديثه وآثاره: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، ط١(المدينة المنورة: مكتبة الدار، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).

١١٠. الواحدي: أبو الحسن علي بن أحمد بن مُحَمَّد بن علي ، النيسابوري، الشافعي ، **التفسير الوسيط**، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي مُحَمَّد معوض، الدكتور أحمد مُحَمَّد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي،ط١،(بيروت– لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).

١١١. الواحدي: أبو الحسن علي بن أحمد بن مُحَمَّد بن علي ، النيسابوري، الشافعي ، **التفسير البسيط** ، المحقق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه،ط١، (عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠هـ).